اتجاهات الابتكار الاجتماعي

Social Innovation Trends

العدد الحادي عشر | 2023

innovationhub.social

الابتكار الثقافي: الماهية والكيفية

رائد العيد

لماذا يتجه خبراء الاقتصاد إلى الثقافة لتوضيح مفاهيم الثروة والفقر

The Economist

حلول ثقافية لعصر جديد: كيف يغير تطبيق الابتكار طرق الوصول إلى موروث الفن والثقافة

كندة المعمار

غياث خليل هواري

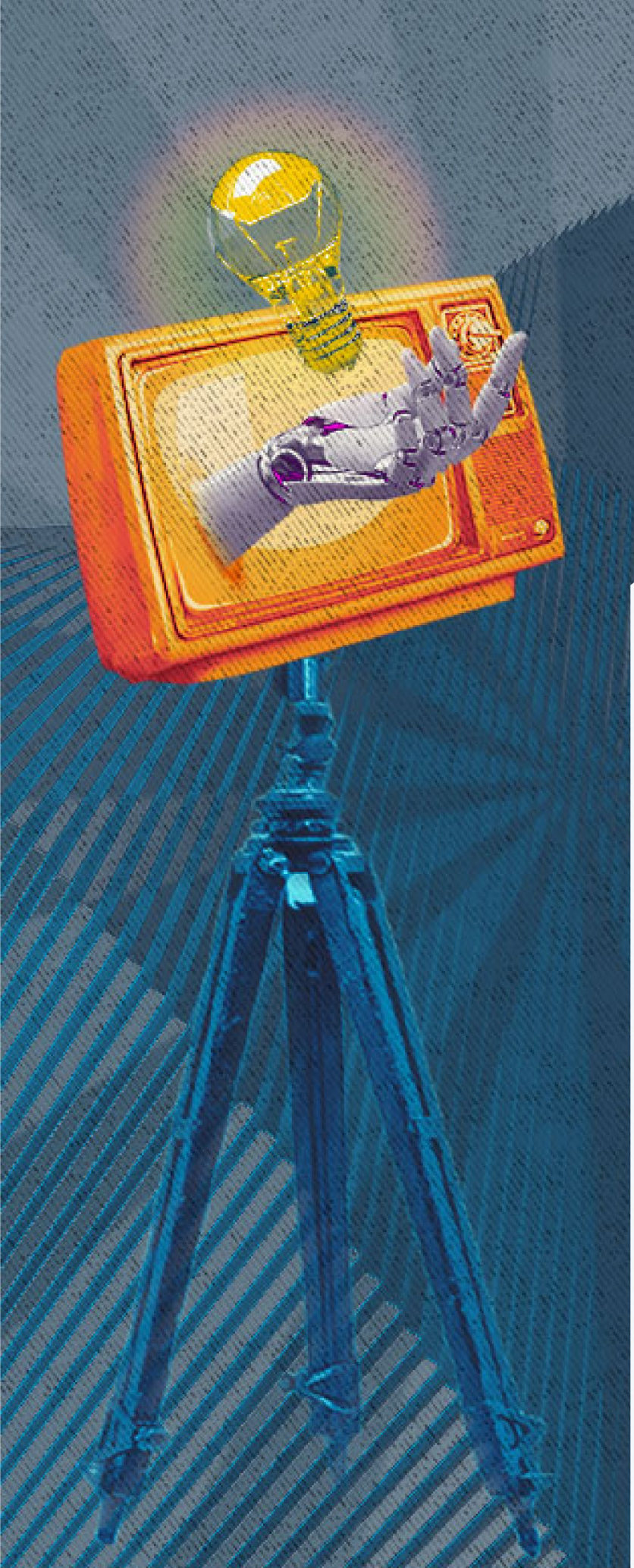

اتجاهات الابتكار الاجتماعي

ابتكر حلولاً شجاعة لمجتمع سريع التغيير

مجلة علميّة دوريّة، تحتضن مجتمعاً من المبتكرين والمؤثرين الطامحين بتطوير مجتمعاتهم إلى الأفضل.

يناقشون من خلالها تحديات مجتمعهم بالاعتماد على منهجيات الابتكار الاجتماعي والتفكير التصميمي.

تصدر عن مبادرة

الابتكار الاجتماعي
SOCIAL INNOVATION

innovationhub.social

للكتابة والإعلان في المجلة
يرجى مراسلتنا على العنوان:

insights@sabr-sp.com

sabr
Business.Design

الابتكار المؤسسي
Business Innovation

نلهم الأفراد، وفـرق العمل، والمؤسسـات، ابتكارَ الحلول الفعالـة، من خلال تزويدهم بأفضـل المنهجيات والأدوات والممارسات في مجال الابتكار المؤسسي.

لماذا الابتكار المؤسسي؟

تعد المؤسسـات الناجحة في الابتكار أسرع نمـواً مـن بقية المؤسسـات بثـلاث مرات، ويعد ولاء الموظفين في هذه المؤسسـات أيضاً أعلى ثلاث مرات من بقية المؤسسات. وإن أهم ما تحتاجه المؤسسـات للنجاح في الابتـكار هـو: فهـم السـوق واحتياجـات العملاء وجذب المبتكرين والحفاظ عليهم، والاسـتثمار في التكنولوجيا المناسبة لكل مجتمع، ومن هنا تأتي أهمية الاستثمار في الابتكار المؤسسي

ماذا نقدم؟

نسـاعد فرق العمل والمؤسسـات من خلال اسـتخدام المنهجيـات والممارسـات والأدوات التي تمكّنهم مـن توليد الحلول الابتكارية لتحديات العمل، عبر الخدمات التالية:

التفكير التصميمي

ابتـكار تجربة مرتكزة علـى احتياجات العملاء لتصميم أفضل الحلول

تصميم الخدمات

سلسـلة خطوات عمليـة لابتكار قيمة في الخدمـات والمنتجـات التجاريـة والمجتمعية

ثقافة الابتكار المؤسسي

البدء من بناء القـدرات الابتكارية عند الفريق وصولاً لإنشـاء ثقافة مؤسسية مبتكرة

عملت سـبر مع عدد من المنظمات الدوليـة والعربية لتصميم حلول مبتكـرة وإطـلاق مختبـرات الابتـكار وتوفيـر المـوارد النوعية في الابتكار والتفكير التصميمي.

للعمل مع سبر تواصل معنا

info@sabr-sp.com

في البدء كان الابتكار

الابتكار رفيق الإنسان مذ وطأت قدمه الأرض، فهو يواجه المشكلات بابتكار الحلول والمعالجات، ومع تقدم الأيام والسنوات صار الإنسان يستكين إلى الحلول الجاهزة والتجارب السابقة لمواجهة مشكلات اليوم وأزمات الغد، فبدأ تقهقر الثقافة، وانحسرت في مناطق غير مأهولة بالسكان.

تواجه الثقافة اليوم الكثير من التحديات في سبيل حضورها في المشهد العام، وتعاني الكثير من المعضلات في سبيل تحديثها لدى النخب، فالجماهير أكثر ميلاً لغير الثقافة من الأنشطة والاهتمامات، والنخب متمسكون بما لديهم من معارف ومعتقدات.

نعم، للثقافة بعض الإغراء الذي يستميل الجماهير أحياناً، إلا أنها بحاجة إلى المزيد من الابتكار لتصبح أكثر حضوراً، ومن ثم أقوى أثراً.

منذ تأسيس وزارة الثقافة في 2018م انهالت البرامج والفعاليات على المجتمع السعودي، وبات المتلقي محتاراً في كيفية التفاعل معها، وعلى الجانب الآخر راح الناقد يراقب المشهد من بعيد وينتقد رتابتها وتكراريتها وعدم الابتكار فيها، فالكم في الفعاليات الثقافية كان مبرراً في البدايات لتأكيد الفاعلية والوصول، ولكن الاستمرارية في التركيز عليه وإغفال الكيف وعدم الابتكار في الأنشطة يُنبئ بانحسار التأثير وانصراف المتلقي الذي يبحث دائماً عن الجديد والملفت.

وفي بداية هذا العام 2023م صدر تقرير الابتكار في المملكة العربية السعودية، ورصد فيه أكثر الشركات ابتكاراً في مجالات مختلفة ليس من بينها الثقافة، وهذا مؤشر إلى نقص قياس الابتكار الثقافي، أو ربما نقول: إنه مؤشر لعدم عدّه ضمن خارطة الابتكار التي تتجه إلى مناطق محددة فحسب.

يأتي هذا العدد في هذا التوقيت الزاخر بالحراك الثقافي محاولاً تقديم مادة هي الأولى من نوعها في المحتوى العربي، ساعياً إلى لفت الانتباه نحو ضرورة الابتكار في المشهد الثقافي، ومؤكداً على أن المأمول هو التأثير لا مجرد الوصول، وأن الكيف بقدر أهمية الكم، وأن الثقافة إلى اندثار بلا ابتكار.

عن فريق التحرير
رائد العيد

موضوعات العدد

07 — مقال رئيسي
عن الابتكار الثقافي
غياث خليل هواري

13 — مقال رئيسي
الابتكار الثقافي: الماهية والكيفية
رائد العيد

20 — قراءة في كتاب
مختبرات الابتكار في المؤسسات الثقافية
مها الأحمد

25 — مقال
الابتكار عند مفترق الطرق
رائد العيد

27 — مقال
قوة الابتكار الثقافي
د. محمد محمود عبد العال حسن

29 — دراسة حالة
التقنية في الابتكار الثقافي
أمل العتيبي

30 — مقال
ابتكار الفعاليات الثقافية
رائد العيد

34 — مفاهيم ومصطلحات
الابتكار الثقافي وثقافة الابتكار
هيئة تحرير المجلة

36 — مقال
البودكاست وتعزيز العملية التعليمية
إبراهيم هواري وريم سرور

41 — مقال مترجم
لماذا يتجه خبراء الاقتصاد إلى الثقافة لتوضيح مفاهيم الثروة والفقر
The Economist

46 — تجارب محلية
الهاكثونات الثقافية
أسامة بدندي

48 — مقال
دور المتاحف في حياتنا
د. رانيا الصوالحي

50 — مقال
قياس الابتكار الثقافي
رائد العيد

53 — مقال مترجم
ما هي الصعوبات التي واجهت دين كامين في تحويل الأفكار المبتكرة إلى واقعٍ ملموس؟
The Economist

58 — تجارب محلية
حلول ثقافية لعصر جديد: كيف يغير تطبيق الابتكار طرق الوصول إلى موروث الفن والثقافة
كندة المعمار

69 — قراءة في كتاب
نشأة الإنسانيات
غياث خليل هواري

73 — مقال
التايبوغرافي العربي في الابتكار الثقافي
أحمد حزوري

فريق العمل

محمد سيف الأنصاري
الإشراف العام

غياث خليل هواري
رئيس التحرير

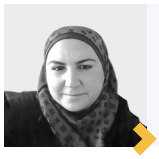

أ. كندة المعمار
إدارة هيئة التحرير

عامر قاسم
الإخراج الفني

آلاء سيفو
في الترجمة

عـن هـذا العـدد

عزيـزي القارئ: يسـعدنا فـي هذا العدد أن نشـرع في ممارسـة نسـعى من خلالهـا تقديـم موضوعـات ذات زوايـا مختلفـة، وتنـوع يثـري مـا نقدمه في اتجاهـات الابتكار الاجتماعي، حيث يسـعدنا اسـتضافة رئيس تحريـر زائر لكل محـور من محـاور أعـداد المجلة.

يعـزز ضيفنـا الكريم ثـراء المحـور المقدم من خـلال تقديم خبرات، وشـركاء فـي الكتابـة يقدمون محتـوى ثري ومتنـوع ومتجـدد، ونحقق بذلـك تقديم خبرائنـا ومبتكرينـا في العالـم العربي لقرائنـا الأفاضل.

يسـعدني أن نبـدأ هذه التجربة في محـور من أهم المحـاور، وأكثرها تفاعلاً، وهـو الابتـكار الثقافـي لما لـه من امتـدادات واسـعة، وتداخلات مـع العديد مـن القضايا التي تلامس حياتنا اليومية، ويسـعدنا أن يكـون ربان هذا المحور الأخ العزيـز المبتكر الأسـتاذ رائد العيد ليشـاركنا في نسـج عـدد متميز يجمع بيـن الخبـرة والممارسـة العمليـة، والاطـلاع الواسـع على توجهـات الابتـكار الثقافي، فضلاً عـن اسـتضافته لعـدد مـن الضيوف سـاهموا فـي إثراء هـذا العـدد، وكلنا أمل فـي أن تصب هذه المسـاهمة فـي فائدة قارئنـا العزيز.

مرحبـا بكـم فـي هـذا العـدد المتميـز.. وندعوكـم إلـى الاسـتمتاع فـي رحلـة الابتكار الثقافـي.

غياث خليل هواري

رائد بن خليل العيد | كاتب سعودي صدر له "دروب القراءة" و"درب الكتابة" و"أشقاء الزورق الواحد"

مستشـار ثقافـي لعـدد مـن الجهـات، أسـس عـدة مبـادرات ثقافيـة منهـا "مجتمـع الكتابـة" و"بودكاسـت المقهى"، وعمل رئيسًـا للجنـة الثقافية لمعرض جدة الدولي للكتـاب 2019م.حاصل على دبلـوم السياسـات العامة المتقدمة من كلية محمد بن راشـد للإدارة الحكومية، وشـهادة محترف الابتـكار المعتمـد من المعهـد العالمـي للابتـكار، وعضوية مختبـر السياسـات الثقافية في وزارة الثقافة السـعودية.

مقال رئيسي

عن الابتكار الثقافي

غياث خليل هواري

استشاري تصميم الأعمال والإستراتيجيات، عمل مع كبرى الشركات العربية في قطاع الأعمال والمجتمع والتعليم والاستثمار.

تعد ممارسات الابتكار في المجال الثقافي من الأمور التي تظهر بها أثار الابتكار بشكل ملموس ومباشر، بل ويمكن قياسه وظهوره في حياتنا اليومية، وتهدف هذا المقالة المصغرة إلى التعريف العام للابتكار الثقافي للمساعدة في تقديم هذا المفهوم في المنطقة العربية وبعض ممكنات هذا المجال في القدرات والمهارات.

عن إطار الابتكار الثقافي

يعرف الابتكار الثقافي بأنه العملية التي تهدف إلى إحداث تغيير وتطوير في الفكر والممارسات الثقافية، سواء في مجال الفنون، أو الأدب، أو الفلسفة، أو الدين، أو غيرها. ويتضمن الابتكار الثقافي إدخال تحولات جذرية في التقاليد الثقافية التي تشكل جزءاً من هوية المجتمع، وتتمثل في إيجاد طرائق جديدة للتعبير عن الثقافة وتناولها وتفسيرها.

5 ممارسات في تطوير الابتكار الثقافي

تشمل ممارسات الابتكار الثقافي عدداً من الإجراءات والتقنيات التي تساعد على تطوير الابتكار وتحفيزه في المجالات الثقافية، ومن هذه الممارسات:

1. رصد الاتجاهات: وذلك من خلال الاستكشاف والبحث المستمر عن المعلومات والأفكار الجديدة والمبتكرة التي تساهم في تحفيز الإبداع والتجديد في المجالات الثقافية وخاصة في المجالات الثقافية التقليدية، مثل الأدب والفنون التشكيلية والمسرح، والموسيقى، والفنون الرقمية، والعمرانية.
2. التفاعل المجتمعي: وذلك من خلال تشجيع الحوار، والتفاعل بين الأفراد والمجموعات المختلفة في المجتمع، وتوفير المساحات الملائمة للتفاعل والتعاون والتبادل الثقافي.

3. **الـذكاء التعاونـي:** وذلـك من خلال تشـجيع التعـاون بين المؤسسـات الثقافية، والمبدعين، والفنانيـن، والمثقفين، وتوفيـر الدعم اللازم لهـم لتطوير أفكارهـم، وإنتاج أعمال ثقافيـة جديـدة مـن خـلال ممارسـات تسـاعد فـي تراكـم العمـل الثقافي.
4. **الأدوات التكنولوجيـة:** وذلـك عبر اسـتخدام التكنولوجيا ووسـائل الاتصال الحديثـة والاجتماعية لتسـهيل التواصل والتفاعل فـي المنتجات والخدمات والممارسـات الثقافية فـي المجتمع.
5. **السياسـات الثقافية:** دعم الابتـكار والتجديد في المجالات الثقافيـة مـن خـلال السياسـات والبرامـج الحكومية التي تهدف إلـى توفيـر منظومة داعمة تشـمل الدعـم المالي، والتقنـي، والقانونـي، والتجـاري للمبدعيـن، والفنانيـن، والمثقفين.

+ 5 خطوات لنموذج الابتكار الثقافي

نسـتطيع القـول إن موجـز الابتـكار الثقافـي يتلخـص فـي إطـارُ عمـلٍ يُسـتخدم لتحليـل المشـروعات الثقافيـة الجديدة والمبتكـرةٍ وتطويرهـا. ويخضـع هـذا الإطـار فـي ممارسـاته لمنهجيـات الابتـكار المرنـة التـي تبـدأ فـي مرحلـة الفهـم والاستكشـاف وتمر في التجربـة والاختبـار والتعديل وتنتهي فـي التنفيـذ وفـق النمـوذج التالي:

ويتضمن نموذج الابتكار الثقافي المراحل التالية:

1. **التحليـل والاستكشـاف:** فـي هـذه المرحلة يجـري تحليل المشـكلة المحتملة التي يمكن للمشـروع الثقافي الجديد أن يحلهـا، وتقييم المزايـا والعيوب المحتملة للمشـروع.
2. **التصميـم:** فـي هـذه المرحلـة يجـري تصميـم الحلـول المقترحـة، وتطوير خطط العمل والمـوارد اللازمة لتحقيق المشروع.
3. **التجربـة والاختبار:** في هذه المرحلة يجري اختبار المشـروع الثقافي الجديد وتحليل نتائـج الاختبارات والتجارب.
4. **التحسـين:** في هذه المرحلة يجري تحليـل النتائج النهائية للمشـروع وتحديـد المجـالات التـي يمكـن تحسـينها وتطويرهـا.
5. **التطبيـق والتنفيـذ:** فـي هـذه المرحلـة يجـري تطبيـق المشـروع الثقافـي الجديـد تطبيقـاً كاملاً، ويجـري تقييم النتائـج النهائيـة لتحديـد نجـاح المشـروع وتقييـم فاعليتـه.

وقـد طـور الكثيـر مـن الباحثيـن والخبـراء نمـاذج مختلفة للابتـكار الثقافـي، وتختلف هـذه النماذج في بعـض التفاصيل والمراحـل، ولكنهـا تعتمد جميعهـا على المبادئ الأساسـية التـي تحدد مراحـل التحليـل، والتصميم، والتجربة، والتحسـين، والتنفيذ.

+ أمثلة عن التقنيات المستخدمة في الابتكار الثقافي

تتضمـن التقنيـات التـي يمكـن اسـتخدامها فـي الابتـكار الثقافـي مجموعـة متنوعـة تختلف بحسـب المجـال الثقافي المسـتهدف والأهداف المحددة والتـي تصنف تحت التقنيات التي تسـاعد فـي تطويـر المنهجيـات والتي من أشـهرها في المجـال الثقافي:

1. **التصميـم التفاعلي:** وهو نوع من التصميم الذي يسـتخدم الحوسـبة الحيـة والبرمجـة لإنشـاء أعمـال فنيـة وثقافية تفاعليـة ومبتكرة.
2. **الـذكاء التعاونـي:** وهي عملية تشـاركية تتضمن إشـراك المجتمـع المحلي فـي العمليـة الإبداعية لتعزيـز التفاعل بين الفـرق الثقافيـة والتواصـل الاجتماعي.
3. **التكنولوجيـا المتطـورة:** وتشـمل التكنولوجيـا الحديثـة التي يمكن اسـتخدامها فـي الفنون والثقافـة مثل الواقع الافتراضـي والواقع المعـزز والمواقـع الإلكترونية.

4. **تقنيات الإعلام الاجتماعي:** وهي تقنيات استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لإنتاج المحتوى الثقافي وتبادله بطرائق جديدة ومبتكرة.
5. **تقنيات التواصل والتعبير الفني:** وتشمل تقنيات التواصل الحركي والموسيقى والفنون البصرية والأداء الحي.
6. **البحث والتجريب:** وهي تقنيات تستخدم لتحديد المشكلات الثقافية وتجربة الحلول الجديدة واختبار فاعليتها وتحسينها.

+ أهم الكفاءات في مناهج تعليم الابتكار الثقافي

أولاً: المعارف الأساسية:

هناك الكثير من المناهج في الابتكار الثقافي التي تساعد في بناء كفاءات الابتكار الثقافي، والتي تختلف من مؤسسة تعليمية لأخرى بحسب التخصصات المتنوعة، ولكن هناك العديد من القواسم المشتركة في المؤسسات التعليمية المتعلقة بدراسة الابتكار الثقافي، وهي:

1. **التحليل النقدي والفني:** حيث تُحلل الأعمال الفنية والثقافية وتُدرس من النواحي الفنية، والتاريخية، والاجتماعية، والثقافية.
2. **الأبحاث الاجتماعية والسوسيولوجيا:** حيث تُدرس الثقافات والمجتمعات والجماعات الثقافية من خلال دراسة السلوك البشري والعلاقات الاجتماعية والعادات والتقاليد والقيم الثقافية.
3. **دراسة الأداء الفني والثقافي:** حيث تدرس العروض الفنية والثقافية وتُحلل من حيث الأداء والتصميم والتفاعل مع الجمهور.
4. **دراسة الأعمال الإبداعية:** حيث يدرس الإبداع والابتكار والتصميم الإبداعي وكيفية تطبيقه في العروض الفنية والثقافية.
5. **فهم التسويق الثقافي:** حيث تدرس كيفية الترويج للمنتجات الثقافية والتسويق لها وجذب الجمهور إلى المعارض والفعاليات الثقافية.

ثانياً: المهارات الأساسية:

نوجز فيما يلي بعض أهم المهارات الأساسية في الابتكار الثقافي ولا نعني بها المهارات الفنية أو الإبداعية المباشرة، بل تلك التي تساعد في توليد عملية ثقافية بشكل احترافي والتي منها:

1. **المرونة العقلية:** القدرة على تجاوز التقاليد والأفكار الثابتة والتفكير خارج الصندوق، والتكيف مع التغيرات المستمرة في المجتمع والاقتصاد والتكنولوجيا.
2. **الذكاء التعاوني:** القدرة على التعاون مع الآخرين وتبادل الأفكار والخبرات، والعمل فريقاً واحداً لتحقيق أهداف محددة.
3. **التحليل والتقييم:** القدرة على تحليل المعلومات والبيانات، وتقييم النتائج والعمل على تحسينها وتطويرها.
4. **الابتكار:** القدرة على توليد أفكار جديدة وإبداعية، وتطوير تصاميم جديدة وفعالة لتحقيق الأهداف المحددة.
5. **الاتصال والتفاعل:** القدرة على التواصل، والتفاعل مع الآخرين بطريقة فعالة وإيجابية، وتبادل الأفكار، والمعلومات بطريقة، واضحة، ومفهومة.
6. **القدرة على التكيف:** القدرة على التكيف مع التغيرات المستمرة وتطوير العمليات والأساليب والتقنيات لتحسين الأداء وتحقيق النتائج المرجوة.
7. **التفكير الإستراتيجي:** القدرة على التخطيط والتفكير بطريقة إستراتيجية، لتحقيق الأثر المرجو من المبادرات والمشاريع الثقافية بطريقة نظمية تحقق النتائج المرجوة منها.

ثالثاً: السمات الأساسية:

يواجه من يعمل في الابتكار الثقافي العديد من المتطلبات والحالات التي تحتاج سمات شخصية متنوعة فالعمل الثقافي هو عمل مركب بطبيعة تأثيره وتفاعلاته وهذا يدفعنا للتأكيد على بعض السمات والتي من أهمها:

1. **العقلية الإبداعية:** يتمتع العاملون في هذا المجال بقدر كبير من الإبداع والتفكير الجديد والمبتكر.
2. **الفطنة الثقافية:** يحتاج العاملون في هذا المجال إلى فهم عميق للثقافات المختلفة وتفاصيلها.
3. **التعلُّم المستمر:** يحتاج العاملون في هذا المجال إلى الاستمرار في التعلُّم ومتابعة كل ما هو جديد في مجال الابتكار الثقافي.
4. **التعاون والعمل الجماعي:** يتطلب هذا المجال العمل مع فريق متعدد التخصصات، والتعاون مع الآخرين لتحقيق أهداف مشتركة.
5. **الإدارة والتنظيم:** يحتاج العاملون في هذا المجال إلى القدرة على إدارة المشروعات وتنظيمها بطريقة فعالة.
6. **الحس الإنساني:** يحتاج العاملون في هذا المجال إلى الحس الإنساني العالي والقدرة على فهم احتياجات الناس وتلبيتها بطريقة فعالة ومبتكرة.

إعلانك يصل إلى صناع القرار
في آلاف المنظمات العربية
للإعلان في
مجلة الابتكار الاجتماعي
تواصل معنا
info@sabr-sp.com
sabr
Business.Design

المشروعات المقترحة في مجال الابتكار الثقافي في العالم العربي

توجد الكثير من المشروعات المقترحة في مجال الابتكار الثقافي في العالم العربي، وفيما يلي بعض الأمثلة:

1. **تطوير متاحف رقمية:** يتضمن هذا المشروع تطوير متاحف رقمية للسماح بالوصول إلى الثقافة والتراث العربي عبر الإنترنت والهواتف المحمولة.
2. **تطوير اتجاهات النشر:** ويتضمن ذلك التطوير في مجال الأطالس والموسوعات والموجزات وكل الأشكال التي تساعد في تعزيز تحويل الأفكار لممارسات عملية.
3. **مختبرات الأفكار:** وهي مساحات تستخدم تقنيات الابتكار المفتوح والتي تساعد في تطوير حلول متوائمة مع القيم الأساسية لكل مجتمع.
4. **المبادرات الثقافية المجتمعية:** يمكن أن تكون هذه المبادرات ورش عمل، ومعارض، وندوات، وحفلات موسيقية، ومسرحيات، وغيرها من الفعاليات الثقافية التي تجمع المجتمعات المحلية وتعزز الترابط الاجتماعي.
5. **السينما/ الأفلام العربية الجديدة:** يمكن تحفيز إنتاج الأفلام والبرامج التلفزيونية الجديدة في العالم العربي، وتقديم الدعم اللازم للمخرجين والممثلين والكتاب لإنتاج محتوى جديد ومتميز.
6. **التحول الرقمي للصناعات الإبداعية:** يمكن دعم تحول الصناعات الإبداعية في العالم العربي إلى العصر الرقمي من خلال توفير التدريب والتكنولوجيا الحديثة، وتشجيع التعاون بين الشركات والجامعات والمؤسسات الأكاديمية.
7. **المشروعات الثقافية الاجتماعية:** يمكن أن تكون هذه المشروعات برامجَ تعليمية وتدريبية وتطوعية، وحملات توعية وتثقيف، ومبادرات للتنمية المستدامة، وغيرها من المشروعات التي تهدف إلى تحسين الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات المحلية.

هذا والله أعلم

اتجاهات الابتكار الاجتماعي
Social Innovation Trends

مع ظهور الذكاء الاصطناعي وتطوره في عالم التكنولوجيا، كثر الحديث عن منافعه ومساوئه، وما يمكننا الاستفادة منه، وتأثيره على أسواق العمل، وبعض الوظائف التي يهدد وجودها.

من وجهة نظري علينا أن نتعامل مع كأداة تساعدنا على التقدم والإنتاجية إن تم استخدامه بعناية كمساعد لعملنا وميسر له لا كبديل لما نعمل عليه.

في نهاية الأمر مهما تطور الذكاء الاصطناعي لن يصل أبداً لما يميّز الإنسان عن الآلة، فالإنسان بارعٌ بعشوائيته وعدم كمالية عمله وتفكيره خارج الصندوق.

إنّنا في مجلة اتجاهات الابتكار الاجتماعي نسعى دائماً لتقديم أفضل المواضيع بأفضل صورة بصريّة تيسر عملية فهم وتتبع الموضوع المطروح، ويسعدنا استخدامنا للذكاء الاصطناعي في توليد معظم صور وأشكال هذا العدد من المجلة.

نرجو من المولى أن ينال هذا العدد إعجابكم وأن نكون قد وفقنا في هدفنا لتعزيز المحتوى العربي وتطويره.

عامر قاسم
الإخراج الفني لمجلة اتجاهات الابتكار الاجتماعي

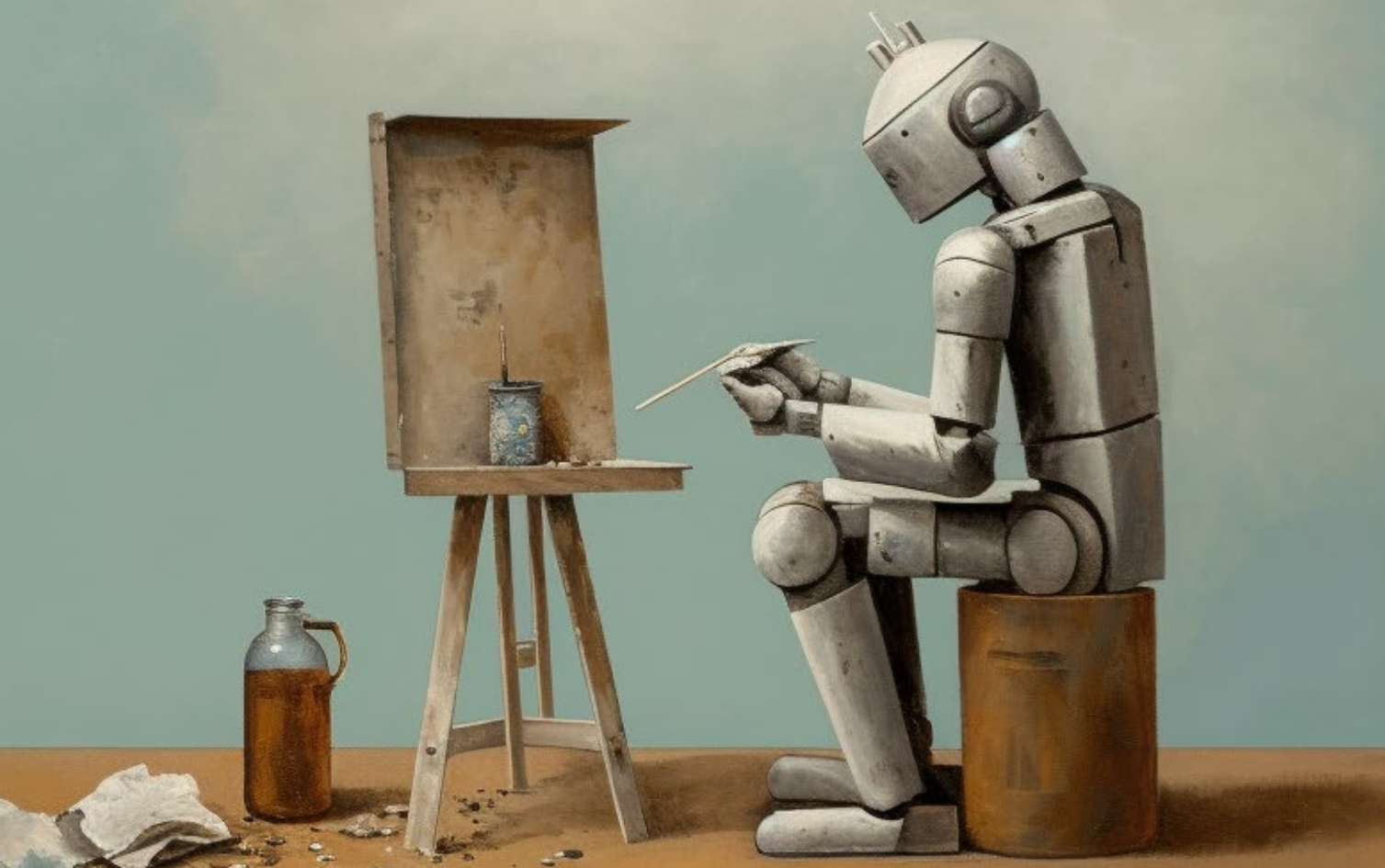

مقال رئيسي

الابتكار الثقافي:
الماهية والكيفية

رائد العيد

محترف ابتكار معتمد من معهد الابتكار العالمي، مؤسس عدة مبادرات ثقافية، مستشار ثقافي، وعضو مختبر السياسات الثقافية

يرتاب الكثير من رواد الثقافة من إدخال مصطلحات السوق إلى حقول الثقافة، ويرون فيها تهديداً بالتسليع والشعبوية وضياع الحدود التي تميز الثقافة. وبعدّ الابتكار أحد تلك المصطلحات ربما يرتاب البعض من هذا المصطلح ويظن أنه إقحام في غير محلّه.

نعم، قد يكون المصطلح جديداً بعض الشيء، ولكن هذا لا يعني أن الممارسة فيه جديدة أيضاً، فالثقافة على مر التاريخ تعتاش على الابتكار في المضامين والأساليب والأفكار، ولو أردنا تتبع تاريخ الابتكار الثقافي فسنُدخل فيه كل الاختراعات الثقافية على مر العصور، بدءاً من ابتكار الكتابة نفسها وسيلة تعبير، وصولاً إلى الآلة الكاتبة وبداية الطباعة التي غيرت شكل العالم، كما سنُدخل فيه التجديد الثقافي في المفاهيم والرؤى والأطروحات الفكرية والنتاجات الأدبية، وتطوير أساليب العمارة ومدارس الفنون التشكيلية وغيرها من التطورات في مختلف المجالات الثقافية.

ما يمكن عدُّه مستحدثاً في الآونة الأخيرة، والذي أرفض تخصيص الابتكار الثقافي فيه هو استخدامات التقنية في الثقافة، والابتكار في المنظمات الثقافية بوصفها كيانات حديثة إلى حد ما، وبالتأكيد التأطير لهذه الممارسات في الابتكار الثقافي، ولهذا آثرت عدم الإثقال بتكرار الكلام عن اختراعات ثقافية طال العهد بها حتى لم نعد نستشعر ثورتها التي قامت بها لحظة ابتكارها، ولا الحديث عن مجالات ثقافية بعينها وكأن الابتكار الثقافي محصور فيها، وإنما أردت فتح الباب على مختلف المجالات الثقافية بدءاً من التعريف وليس انتهاء بالأدوات والأشكال، مع التأكيد على توسيع دلالة المصطلح وعدم الانصياع للتصور المختزل عنه والمربوط دائماً بالابتكار التكنولوجي.

+ تعريف الابتكار الثقافي

إذا كان مصطلح "الابتكار" يكاد يستحيل حصر تعريفاته، فكيف إذا أضفنا له مصطلحاً يفوقه في التعقيد وكثرة التعريفات! "الابتكار الثقافي" مصطلح مركَّب، وجرت العادة بتعريف أفراد المصطلح المركب ثم تعريفه بوصفه مصطلحاً واحداً. وفي هذه الحالة فالابتكار كما قلنا تتعدد تعريفاته بتعدد الكتب فيه، وكذلك الثقافة التي تفاوتت التعريفات لها على وجه يصعب الإمساك بتعريف متفق عليه. ولهذا نجد أنفسنا مضطرين لاختيار أحد التعريفات الموجودة، أو صك تعريف خاص نتفق عليه ونتمركز حوله في هذا العدد الخاص بالابتكار الثقافي.

ولأن موضوع "الابتكار الثقافي" ما زال تحت الإنضاج والمدارسة ولم تستقر فيه الأدبيات ولا التعريفات، لم يكتب فيه الكثير حتى الآن، مما يدعو لمزيد عناية به وتأمل ونظر. من التعريفات ما صاغه الفيلسوف الإيطالي ريكاردو بوزو ومن معه في بحث (What does cultural innovation stand for) من أن الابتكار الثقافي هو: "نتيجة عمليات الإبداع المشترك المعقدة التي تنطوي على انعكاس تدفقات المعرفة عبر البيئة الاجتماعية داخل مجتمعات الممارسات مع تعزيز إدراج التنوع داخل المجتمع، والتي تتخذ موقفاً حاسماً ضد عدم المساواة في توزيع المعرفة واستخدامها وتبني الابتكار لتحسين رفاهية الأفراد والمجتمعات".

وهذا التعريف ينطلق من تعريف الثقافة الأنثروبولوجي الشامل، ويُرى الابتكار فيه محصوراً في الإبداع المشترك. ومع أن سمة الاشتراك هي إحدى سمات الابتكار إلا أنه ليس محصوراً فيها، كما توسع التعريف ليشمل الأهداف والآثار.

والتعريف الذي أود الانطلاق منه في هذا المقال للابتكار الثقافي هو: "استحداث ذو قيمة في المجالات الثقافية".

فالابتكار كما نراه هو الإضافة ذات القيمة، فليست الغاية التجديد والاختلاف، بل الأثر والمعنى المطلوب إحداثه هو الأهم. والتخصيص المراد بـ"الثقافي" أي: الصناعات الثقافية، أو ما يسمى بالصناعات الإبداعية، ومن ثم فالابتكار الثقافي يتضمن تطوير فكرة أو تصميماً جديداً في المجال الثقافي، والذي يمكن أن يشمل الأدب والفنون والموسيقى والتصميم والأزياء والمطبخ والعمارة وغيرها من المجالات الثقافية. سواء جاء الابتكار الثقافي متمثلاً في إدخال تغييرات جذرية في الأساليب التقليدية والمتبعة في هذه المجالات، أو تحديثها بإضافة عناصر جديدة ومبتكرة.

وهذا التعريف يفتح الأفق لبحث فرص الابتكار والاستحداث في هذه المجالات، مستفيدين من الصناعات الأخرى، ومن الحقول الأخرى، مع الحرص على المواءمة والتبيئة وفق الخصوصية الثقافية، بالإضافة إلى كون التعريف واسع الدلالة على مختلف أنواع الابتكار الثقافي كما سيأتي، وعدم التركيز على الابتكار في المحتوى أو الابتكار في المؤسسات الثقافية كما خصصته بعض الدراسات المشار إليها في هذا المقال. فالابتكار الثقافي بهذا المنظور يمكن أن يتمثل في إبداع عمل فني جديد، أو تصميم منتج جديد يتميز بالجمال والوظيفية، أو تطوير تقنية جديدة تساعد على تعزيز الثقافة وتحفيز الإبداع والابتكار في المجتمع، كما يدخل الابتكار في إدارة المنظمات الثقافية وآلية إنتاجها وكيفية تمويلها.

+ العلاقة بين الابتكار الاجتماعي والابتكار الثقافي

يرتكز الابتكار الاجتماعي على كونه مرغوباً اجتماعياً، مجدٍ اقتصادياً، ممكناً تقنياً، وتضيف بعض المنهجيات كونه صانع أثر اجتماعي. الابتكار الثقافي لا يشترط هذه الشروط كاملة، فالثقافة هي ما تصنع الرغبات الاجتماعية، وتقييد الابتكار الثقافي بالرغبة الاجتماعية قلبٌ لآلية تشكيل المجتمعات والثقافات، والتغيرات الحضارية في الأمم غالباً ما تكون نتيجة ابتكارات ثقافية أعادت تكوين مفاهيم ورؤى هذه الجماعة ومن ثم أعادت تشكيل عاداتها وثقافتها.

أما اشتراط الجدوى الاقتصادية في الابتكارات الثقافية فيمكن تقييده بالمؤسسات الثقافية لا الابتكار الثقافي العام، فالثقافة على مر العصور لم تكن المورد المالي الأهم، بل هي معالة أغلب الوقت من الدولة أو من جهات وأفراد يحملون هذا الهم، فبذلك تقنين الابتكار الثقافي بما يثمر عوائد مالية عالية هو خلط في مقاييس التخصصات ونكران لتاريخ الحضارات، أو يمكن وصفه بأنه هرطقة على مبدأ الحضارة، كما يقول أنسي الحاج في (خواتم).

الإمكان التقني أيضاً يجب حصره في المنتجات الثقافية التي تحتاج إلى التحقق الواقعي والتداول والتفاعل، أما مفهوم الابتكار الثقافي فهو أوسع من حصره في المنتجات والخدمات كما سنبيِّن، وعليه فلا يمكن تقييد الابتكار الثقافي بقابلية التنفيذ الملموس.

معايير الابتكار الثقافي يجب أن تأتي من الداخل فحسب، من المجال الثقافي المراد الابتكار فيه. أما دخول معايير السوق في تقييم الابتكار الثقافي تسليعٌ للثقافة.

أهمية الابتكار الثقافي

يعد الابتكار الثقافي أمراً ضرورياً لعدة أسباب، من أهمها:

1. **التطوير والتحسين:** مع الثورة الصناعية وما تلاها من تطورات تقنية ونظرية زادت الأدوات والأساليب والتقنيات التي يمكن استثمارها في المجالات الثقافية لتحسين جودة المنتجات والخدمات والمنظمات الثقافية.
2. **التميز والتفرد:** نعيش في عصر معولم يزيد من حاجتنا إلى الابتكار الثقافي لكي يساعد على تميز المجتمعات والأفراد والمؤسسات في مجالاتهم الثقافية، كما نحتاج إليه في بناء الهوية الثقافية الفريدة لكل مجتمع.
3. **النمو الاقتصادي:** تتنافس الدول والمجتمعات في الجذب السياحي والكسب الاقتصادي، ويمكن للابتكار الثقافي أن يساعد على تحقيق النمو الاقتصادي وخلق فرص العمل الجديدة في المجالات الثقافية من خلال تجديد المنتجات والمعارض والأفكار الجاذبة لإنسان اليوم.
4. **الحفاظ على التراث الثقافي:** مع التطور الحداثي المتسارع بات التراث مهدداً بالانقراض لصالح المستقبل، ومهمة الحفاظ عليه مهمة ثقافية بالدرجة الأولى، ومهمة وطنية وعالمية أيضاً، والابتكار الثقافي يمكن أن يساعد على الحفاظ على التراث الثقافي وإعادة اكتشافه وتحديثه وتطويره، كما صنعت بعض الشركات أدوات لتوثيق المناطق التراثية بأدق الصور والتقنيات الحديثة، مما يساعد على إبقاء التراث الثقافي حياً وحيوياً وملائماً للعصر الحديث.

عموماً يمكن القول: إن الابتكار الثقافي بات أمراً ضرورياً لتحقيق التطور والتقدم في المجالات الثقافية، ولتلبية احتياجات المجتمعات المتغيرة والمتنوعة في العالم الحديث، كما يعد الابتكار الثقافي عاملاً رئيسياً في تطور المجتمعات وتقدمها الحضاري، وأداة مهمة في تعزيز الهوية الثقافية والتفرد الثقافي للشعوب والمجتمعات.

تصنيف الابتكارات الثقافية

لم يكن للابتكار الثقافي نظرياته الخاصة به، فالتنظير المعتمد في الابتكار الثقافي لم يكن محصوراً في هذا النوع من الابتكارات، وإنما يشمل الابتكارات بشكل عام، وهذا لا يتماشى مع خصوصية المجالات الثقافية، وخاصة التنظير المرتبط بتصنيف الابتكارات.

فمن التصنيفات المشهورة للابتكار والتي تدخل في كثير من القطاعات تصنيف أوسلو، والذي كان في نسخة 2005 يضم أربعة أنواع ثم اختصرت إلى نوعين في النسخة الأخيرة 2018، وهي: ابتكار المنتجات وابتكار العمليات. ويعرف الدليل ابتكار المنتج بأنه: سلعة أو خدمة جديدة أو محسنة تختلف اختلافاً ملموساً عن السلع أو الخدمات السابقة في الشركة والتي قُدِّمت إلى السوق. فنجد أن ابتكار المنتجات يدخل في المنتج كسلعة والمنتج كخدمة. أما ابتكار العمليات فهو: عمليات جديدة أو محسنة لواحدة أو أكثر من وظائف الأعمال التي تختلف اختلافاً جوهرياً عن عمليات الأعمال السابقة للشركة. ويدخل فيها حسب الدليل ست عمليات، هي: إنتاج السلع والخدمات، التوزيع والخدمات اللوجستية، التسويق والمبيعات، أنظمة المعلومات والاتصالات، التنظيم والإدارة، تطوير المنتجات والأعمال. وهذه الأنواع ليست فئات متعارضة، بل توليفات متنوعة يمكن أن تجتمع في ابتكار واحد.

هذا التصنيف قاصر عن حصر الابتكار الثقافي، فالقطاعات الثقافية أوسع من العمليات والمنتجات، ولبيان ذلك نحتاج إلى عرض موجز عن سلسلة القيمة للمنتج الثقافي وطبيعة العمليات والعاملين فيها ليتضح لنا الإضافات الممكنة لأصناف الابتكار الثقافي.

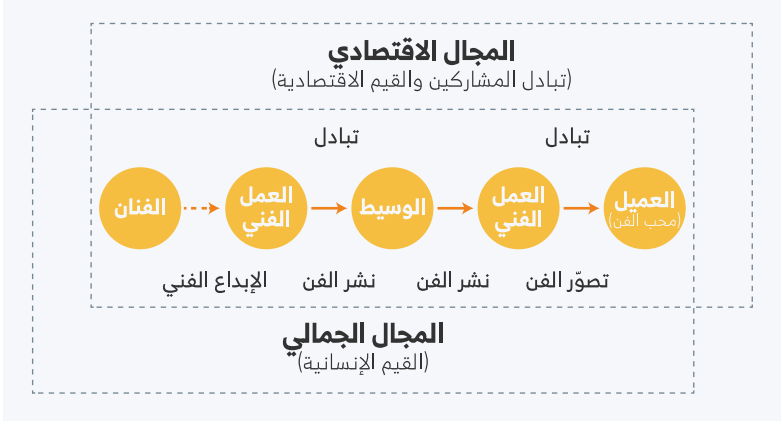

يشير هذا النموذج المقتبس من (Lewandowski,2013) إلى أربعة عناصر أساسية يمكن استخدامها في توليف أنماط الابتكار، وهي:

1. **العمليات الرئيسية:** العملية الإبداعية، نشر الفن، الإدراك الفني، التبادل الفني.
2. **الجهات الفاعلة الرئيسية:** الفنان، عاشق الفن، الزبون، وسيط الفن.
3. **العمل الفني نفسه.**
4. **مجالات التقييم:** مجالان رئيسيان للتقييم هما قيمته الاقتصادية والجمالية.

على أساس هذا النموذج، صُنفت أنواع الابتكارات المحددة مسبقاً وفقاً لمكون معين من نموذج الحالة الاقتصادية والجمالية. وتظهر نظرة فاحصة على الجدول أن هناك الكثير من أوجه التشابه بين أنواع الابتكار المعهودة والتي أشار إليها كثرٌ عموماً، كما تنطبق على الأنواع الرئيسية المحددة في دليل أوسلو والتي تشمل المنتجات والعمليات. إن الفهم المحدث لهذه الأنواع من الابتكارات مفيد لابتكار منتجات ثقافية أو فنية أو حرفية جديدة أو محسنة، سواء كانت سلعاً أو خدمات، وأيضاً تساهم في ابتكارات في العمليات، مثل الابتكار في عملية إنتاج المنتجات والخدمات الثقافية والفنية والحرفية وإعدادها وتقديمها وغير ذلك.

إلا أن الدكتور ماتيوز ليفاندوفسكي في دراسته حول (أنواع الابتكارات في المنظمات الثقافية)، وبعد دراسة ميدانية مع بعض المنظمات الثقافية، توصل إلى أن لديهم من الابتكار ما هو خارج عن الأصناف السابقة، وحاول تأطيرها في أصناف ثلاثة:

أولاً: ابتكار ثقافة:

النشاط الفني أضيق من أن يصور مجموعة متنوعة من الإجراءات والأنشطة التي تقوم بها المؤسسات والمجتمعات الثقافية. ومن ثم من الأفضل الحديث عن نشاط ثقافي واسع يشمل النشاط الفني وغيره. تشمل هذه الأنشطة الثقافية على سبيل المثال الفنون الجميلة، وفنون الهواة، وورش العمل، والسياحة الثقافية، والحفاظ على التراث ونشره، والتعليم الثقافي، والمناسبات الاجتماعية، والمحاضرات، والاجتماعات، والحفلات الموسيقية، والحرف اليدوية وما إلى ذلك مما تقدمه مسارح الأوبرا والمكتبات والمراسم الفنية والمراكز الثقافية من مختلف الأنشطة.

يمكن تطبيق الإطار المقترح بناء على الوضع الاقتصادي الجمالي لمجموعة واسعة من الأنشطة الثقافية. كما تتعلق الابتكارات أيضاً بالمعايير والاحتفالات والطقوس والرموز والسلوكيات وأحداث المجتمع والتقاليد وغيرها، فهذه الابتكارات ليست سلعاً ولا خدمات، ولكنها نوع منفصل من الابتكار.

ولهذا حرصت على توسيع تعريف الابتكار الثقافي ليشمل الاستحداث ذا القيمة في مختلف الصناعات الثقافية.

ثانياً: ابتكار تصوُّر:

في المجال الجمالي عمليتان رئيسيتان هما جوهر النشاط الثقافي والفني: الإبداع ومشاركة الجمهور. تشمل الابتكارات المتعلقة بإدراك الفن بخاصة، الموضحة في الجدول، بوجه غير كاف أشكال المشاركة الثقافية، ويمكن الإشارة إلى ثلاثة أشكال للمشاركة في الفنون: التدريب العملي (النشط المباشر)، من خلال الحضور (المبني للمجهول)، ومن خلال وسائل الإعلام (غير المباشرة). وبطبيعة الحال تختلف هذه الأشكال الثلاثة من الإدراك باختلاف نوع العمل الفني، كما تؤثر الابتكارات التكنولوجية في الإدراك والمشاركة في الأعمال الفنية والثقافية (على سبيل المثال: تعتمد جودة الصورة أو الصوت على المعدات)، مثل حالة تنفيذ أجهزة المساعد الرقمي الشخصي للمتاحف وأكشاك المعلومات التي تؤثر في الطرائق التي يفحص بها الزائرون ويختبرون المعروضات.

تعتمد الابتكارات في مجال الإدراك الفني على المنتجات المبتكرة الأولية أو الابتكارات التقنية. تعد التغييرات في الإدراك أحد تأثيرات الابتكارات، ومع ذلك يمكن تعيينها معياراً للتمييز بين أنواع الابتكار، أما فيما يتعلق بالفنون، فإن الإدراك عملية أساسية، لذلك يجب أن يحتضن تصنيف الابتكار مثل هذه الابتكارات بوصفها نوعاً منفصلاً مما يثري معرفة الابتكارات في المؤسسات الثقافية.

ثالثاً: ابتكار وظيفة:

لا يكفي المنظور الجمالي والاقتصادي لتقييم قيمة السلع والخدمات الثقافية أو الفنية. تصف نظرية الوظائف الثقافية الجوانب المختلفة لهذه القيمة وتشير إلى أن الأنشطة الثقافية والفنية: 1. تحافظ على التكامل الاجتماعي وتحسنه، 2. تلعب دوراً مهماً في التنشئة، 3. تكوين الهوية، 4. التعليم، 5. السماح بتلبية الاحتياجات الجمالية، 6. توفير الترفيه والسماح بالتمتع بأوقات الفراغ، 7. تعزيز العلاج والتعافي، 8. دعم النمو الاقتصادي. يمكن عدُّ هذه العوائد جميعها جزءاً من القيمة العامة، ومن ثم يجب أن يشمل الابتكار في خلق القيمة كل هذه الأبعاد.

قد يفهم مثل هذا الابتكار على أنه استخدام الثقافة لخلق قيمة في بعد جديد (يظهر من خلال وظيفة الثقافة) أو أساليب جديدة لتسخير هذه القيم من قبل السياسيين، أو التجمعات التي تمول النشاط الثقافي، أو المستثمرين من القطاع الخاص. إن الطرائق الجديدة لقياس القيمة التي أنشئت لمجموعات مختلفة من أصحاب المصلحة ستكون بالأحرى ابتكاراً تنظيميًّاً متعلقاً بالسيطرة.

+ مواقع الابتكار الثقافي في المنظمات الثقافية

حضرت عدة هاكثونات ومسرعات تستهدف القطاع الثقافي ومنظماته، سواء شركات الإنتاج السينمائي أو دور النشر أو المعارض الفنية وكذلك مكاتب تصميم العمارة، ومع لهفتي لتعلم شيء جديد في هذه المجالات وكيفية تطويرها والابتكار فيها كنت أجد ميسّري الورش الخاصة بالابتكار في نموذج العمل التجاري بعيدين كل البعد عن المجال الثقافي، ومن ثم لا يتطرقون لأي أمثلة متعلقة بهذه المجالات ولا يدركون أي خصوصية عنها، بل تأتي الأمثلة والنماذج شديدة العمومية بعيدة الفائدة.

تتجه الثقافة اليوم نحو المأسسة أكثر مما كانت عليه على مر التاريخ، وكل يوم يجري تضييق الخناق على الأفراد في الفعل والتأثير الثقافي وفق ما تسعى إليه الدول والأنظمة من حوكمة عالية للأموال والتشريعات والتنظيمات، خاصة تلك المتصلة بالتأثير على الجماهير، ومن ثم فالمؤسسات الثقافية اليوم هي اللاعب الأكبر في المشهد، وهي المنتظر منها الابتكار الثقافي على نطاق أوسع.

وعندما يجري الحديث عن أشكال الابتكار في المنظمات الثقافية فغالباً ما تقصر على عدة أشكال، تتمثل في تطوير المنتجات والخدمات الجديدة، وتطوير العمليات والإجراءات، والتجديد في الإدارة والقيادة، وتبني تقنيات وأدوات جديدة، والتعاون والشراكات، وتطوير الموارد البشرية. إلا أن إيان مايلز ولورنس جرين في دراستهما الموسعة عن "الابتكار الخفي في الصناعات الإبداعية"، قدما إطار عمل مفاهيمي يوضح مواقع الابتكارات في المنظمات الثقافية، تستحق التأمل، وهي:

إعلانك يصل إلى صناع القرار
في آلاف المنظمات العربية

للإعلان في
مجلة الابتكار الاجتماعي
تواصل معنا
info@sabr-sp.com

sabr
Business.Design

1. **الإدارة العامة والإدارة المالية:** تشترك الابتكارات في هذه المنطقة بالمجالات الأخرى مع تفاوت حجم الشركة ونطاقها، ويمثَّل لها في أتمتة المكاتب وأنظمة الرقابة المالية وغيرها من تقنيات الإدارة المبتكرة كالإدارة الرشيقة.

2. **نموذج العمل التجاري:** وقد يدخل الابتكار في مختلف خانات نموذج العمل التجاري، وإن غلب التركيز فيه على الابتكار في التمويل واشتقاق الأرباح، كما حصل مع تغيير المستهدف بتحصيل العوائد منه فأصبح المعلِن بدل القارئ في المنصات الثقافية.

3. **موقع سلسلة القيمة:** ما هي عناصر المنتج الإبداعي التي يجري إنتاجها ومعالجتها بواسطة الشركة؟ وما الدور المناط بالشركة، هل هو القيادة أم دور آخر في السلسلة؟ قد يتعلق الابتكار هنا في "الارتقاء في سلسلة القيمة" أو تحمل المسؤولية عن عناصر إنتاج أقل.

4. **التواصل الخارجي:** مع الموردين، والمتعاونين، وشركاء سلسلة التوريد، وغيرهم، يتقاطع هذا مع الابتكار في سلسلة القيمة، ولكن الأدوات والتقنيات المتعلقة بالتعامل مع الشركاء وكيفية إدارة هذه العلاقة يمكن أن تكون مواقع للابتكار من مختلف الأنواع.

5. **التواصل الداخلي:** إدارة الموارد البشرية وتنظيم العمل ويدخل فيها الابتكار في إدارة المعرفة وطرائق الحفاظ على الموظفين وأنظمة التدريب الحديثة.

6. **المكتب الخلفي:** لإنتاج العمليات وإدارتها وتصميمها خلف الكواليس وتشمل العمليات كافة المتعلقة بتصميم المنتج وكتابته والتدريب عليه ونمذجته، وهذه بطبيعة الحال تختلف باختلاف نوع الصناعة. يمكن أن تعتمد الأنشطة على المحترفين أو على الهواة، أو ربما على التكنولوجيا، والتي باتت تنافس تنافساً كبيراً (CHATGPT). وقد تعرض هذه العمليات بصفتها جزءاً من تجربة المستفيد، كما يمكن أن يشمل الابتكار تطبيق تقنيات أو إجراءات جديدة لمثل هذه التحضيرات.

7. **التحويلات:** يمكن للابتكار أن يدخل في عمليات الدفع مقابل الوصول للمنتج: التجارة الإلكترونية، أنظمة الحجوزات، وبطاقات الولاء، وأنواع التذاكر والعضويات الموسمية. كل هذه تشترك مع المنطقة الثامنة.

8. **التسويق وإدارة علاقات العملاء:** الابتكار في التسويق ليس محصوراً في الصناعات الإبداعية، ويمكن الاستفادة من أمثلته في المجالات الأخرى كنوادي المعجبين وغيرها، مع مراعاة عدم تسليع الثقافة.

9. **محتوى الإنتاج:** هذه المنطقة هي الموطن الأساسي للابتكار الثقافي، والتي يظن كثير من المشتغلين في هذه المجالات أن الاقتصار على الابتكار فيها كافٍ لخلق اقتصاد إبداعي، ولا حاجة للتأكيد على خطأ هذا التصور. المحتوى هو المادة الأساسية التي تقصد ويستفاد منها: النص والصورة والمواد الرمزية الأخرى، والتي تتراوح الابتكارات فيها بإنشاء أنواع جديدة تماماً من هذه الأنواع أو إعادة صياغة محتوى مألوف في سياقات جديدة.

10. **عمليات الأداء والإنتاج:** الرحلة لإصدار المحتوى، والعملية التي ينشأ من خلالها المنتج الإبداعي، والمتمثلة غالباً في الكتابة والتمثيل وأداء الفنانين والمصورين وغير ذلك من عمليات الإنتاج، ويدخل الابتكار فيها بإيجاد أدوات إنتاج جديدة أو الاستفادة من التقنية الداعمة وتنظيم العمل الإبداعي.

11. **شكل المنتج الثقافي:** يحتوي المنتج الإبداعي على تنسيق وشخصية معينة اعتماداً على نوع الأدوات المستخدمة في تشكيله ومزاياها، ويمكن أن تتضمن الابتكارات أنواعاً جديدة من المنتجات ومزايا محسنة للمنتجات الحالية.

12. **إيصال المنتج:** كيف لمعلومات المحتوى أو للوسيط المادي لهذا المحتوى أن يصل إلى المستفيد أو المستهلك، وكيف تتكون أماكن الأداء والعرض. يتعلق الكثير من ابتكارات الخدمة بالتسليم، مع أهمية تقديم المعلومات إلكترونياً، والدعم التكنولوجي للأداء التقليدي، وإنشاء أماكن جديدة، وإعادة تخصيص الأماكن الموجودة أو إعادة هيكلتها لتوفر أبعاداً جديدة لتجربة المستفيد.

13. **واجهة المستخدم:** كيف يتفاعل المستخدم مع المنتج ونقاط وصوله إلى المحتوى والخدمات. ويشمل التفاعل الواقعي والإلكتروني، فالواقعي مثل المرافق والمباني الإبداعية كدور السينما والمسارح وصالات

العـرض ومعارض الكتب، ويمكـن للابتكار أن يتمثل في قـرارات حول هذه المنشـآت وكيفية إنشـائها واسـتخدامها، وكيفية تقديمهـا للتجارب. أما الوسـائط الماديـة كأجهـزة التلفزيون والهواتـف أو الوسـائط المطبوعة فقـد يشـعر المسـتخدم معـه بنـوع مـن التقييـد، وهنـا يأتـي دور ابتكار المنطقـة القادمة.

14. تفاعلات المسـتخدم ويشـمل: (العرض، وإعداد المحتـوى) ابتكار التفاعل يكسـر قيود اسـتخدام المنتـج الثقافي، ويتيح للمسـتفيد عكـس مدخلاته فيـه، بـل وصناعة تجربة مـن خلال التفاعـلات بين المسـتفيدين. حيث يعد الإنتاج المشـترك سـمة مهمة للكثير من الخدمـات الإبداعية.

15. قـدرات المسـتخدم والوسـائط (مثـال: الإلكترونيـات الاسـتهلاكية): المنطقـة فـي دائـرة "تجربة المسـتخدم" هـي أيضـاً موطن للابتـكار، مثل الهواتـف المحمولـة التـي تعـرض البـث التلفزيونـي المباشـر، وربمـا في تطويـر مهارات المسـتفيد وأذواقه المطلوبـة لتأمين الاسـتفادة الكاملة مـن المنتجـات الإبداعيـة. وهـذه المنطقة قد تكـون أبعد مـن العمليات التجاريـة للشـركة الإبداعيـة، فهي مما يقوم به المسـتخدمون بأنفسـهم، ومـع ذلك يمكن أن يشـمل ذلـك مـوردي التقنيات الاسـتهلاكية بدلاً من الجهـات الإبداعية.

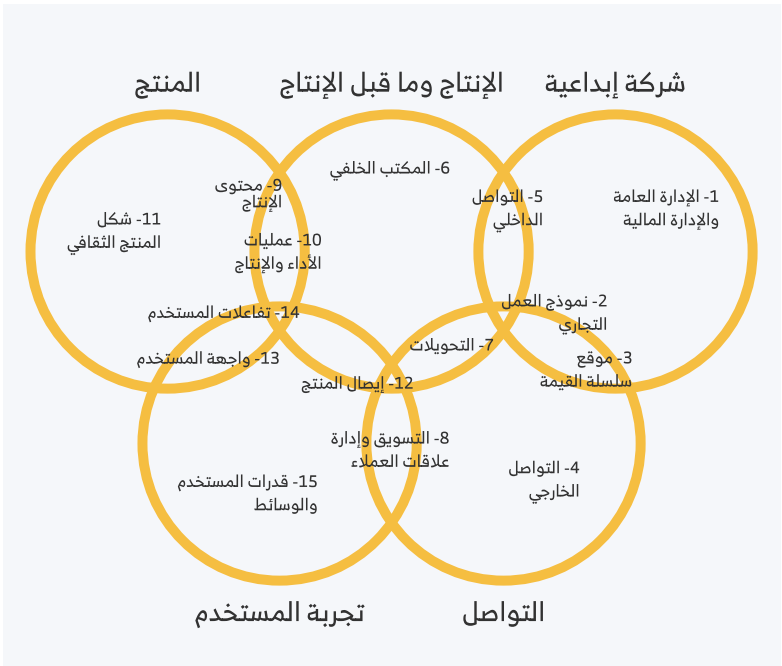

وأخيـراً هذا المقـال محاولة لتأطيـر الابتكار الثقافـي لا يزعـم الكمـال، بـل هـو فتـح لباب المناقشـة والدرس لكي نخرج بأطروحات خاصة بالمجـال الثقافـي. كمـا آمل أن يكـون المقال خطوة فـي طريق الوعـي بأشـكال الابتكارات الثقافيـة وأنماطهـا لكـي نتمكـن أولاً مـن الابتـكار بمختلـف هـذه الأنـواع والأصنـاف، وثانيـاً لكـي تُعـدَّ مثـل هـذه الابتـكارات في الإحصائيات والمسـوحات المتعلقـة بالابتكار، خاصـة في المملكـة العربيـة السـعودية التي بـدأت مـن قريـب خطواتهـا نحـو مأسسـة الابتكار وتأسـيس هيئـة خاصة به، فاسـتحضار مثـل هـذه الفروقـات الدقيقة بيـن المجالات والقطاعـات مهـم فـي تصميـم المقيـاس الوطنـي للابتـكار، حتـى لا نكـرر خطـأ الـدول التي همَّشـت الأنـواع الدقيقة مـن الابتكارات الثقافيـة وحرمتهـا مـن الاعتبار.

قراءة في كتاب

مختبرات الابتكار في المؤسسات الثقافية

مها الأحمد

كاتبة مهتمة بالأدب والفلسفة، استراتيجي ابتكار معتمد من معهد الابتكار العالمي، وعضو مؤسس للرابطة السعودية لمعهد الابتكار العالمي.

مختبرات الابتكار هي تلك المساحة التي يُكتَشف بداخلها الكثير من الحلول للمشكلات التي تواجه الإنسان والمجتمع كله، وقد حَظِيت هذه المختبرات أخيراً على اهتمام كبير من قبل منظمات مختلفة، وازداد الطلب على استقطاب الكوادر البشرية المختصة للعمل بها وتطويرها، والسبب يعود لأهميتها ودورها الرئيس في التشجيع على الإبداع ونشر ثقافة الابتكار بشكل جاذب ومُمارس.

تجتمع داخل مختبرات الابتكار عقليات لا تتوقف عن التفكير، والبحث عن الطرائق المختلفة لإيجاد القيمة، أفراد يتمتعون بالجرأة والهوس الحقيقي لإحداث تغيير، ينظرون للمألوف ويستخرجون منه غير المألوف، أذهانهم منفتحة وتولد أكثر الأفكار غرابة وفائدة في آن معاً، يتمتعون بشجاعة الطرح، وقوة الإقناع، ونظرة عميقة تحليلية .

يعتقد الكثيرون أن أول خطوة لبناء المختبر هي توفير مساحة مادية وتجهيزها بالأدوات اللازمة، على الرغم من أن نقطة الانطلاق تبدأ بالأفراد، وتنتهي في المختبر كمساحة، تنتشر المختبرات، وتعمل بفاعلية عبر تهيئة الأفراد ومنحهم الحرية ومساحة غير ملموسة كالبيئة والثقافة والممارسات التي تُشعل أفكارهم وتكشف عن مهارات إبداعية يحتاج إليها مجتمعنا ومستقبلنا.

تعددت أشكال المختبرات وأنواعها وأهدافها حتى وصلت إلى المجال الثقافي وأصبحت جزءاً أساسياً في عدد من المؤسسات والهيئات الثقافية، لتساعدها في تحقيق رؤاها وتوليد قيم مبتكرة تعمل على تغيير شكل مستقبل الثقافة بمختلف مجالاتها.

واستثماراً لهذا الاهتمام المتزايد بمختبرات الابتكار، أصدرت كلية لندن الجامعية في قطر بالتعاون مع مكتبة جامعة قطر والمكتبة البريطانية كتاباً وافياً حول هذا الموضوع بعنوان "مختبرات الابتكار في المؤسسات الثقافية". واللطيف في الأمر أن إصدار الكتاب جاء نتيجة نشاط مبتكر عقد في سبتمبر 2019م في الدوحة، يمثل تفعيلاً حقيقياً لفكرة مختبرات الابتكار، وهو "سباق الكتب- booksprints".

سباق الكتب هي مبادرة مميزة وفريدة من نوعها أطلقت في عام 2005م، بدأت المبادرة بعمل تعاوني لمجموعة من الكتاب والخبراء والمختصين والمصممين والمحررين مع فريق إنتاج متخصص لإنتاج كتاب في مدة أشهر معدودة، وبعد ذلك طور آدم هايد الفكرة وصقلها لتكثيف التجربة وتقليص مدتها حتى وصل لموعد نهائي للتسليم غير قابل للتفاوض وهو خمسة أيام فقط!

وبعد كثير من المخرجات مع كثير من المنظمات، أقيمت المبادرة في قطر لإصدار هذا الكتاب بطريقة إبداعية من حيث تسلسل الموضوعات والأفكار وأسلوب الطرح وكأن الذي كتبه شخص واحد مع أن الحقيقة غير ذلك، فهو نتيجة عمل ستة عشر كاتباً كل منهم له عقليته وأفكاره الخاصة ومن خلفية مختلفة، ولكنهم جميعاً حرصوا على توحيد أفكارهم وترتيبها ودمج خبراتهم في كتاب واحد، يمنح قيمة وتجربة حقيقية، وبداية عملية لقارئه، لإرشاده لأفضل الممارسات التي يبحث عنها، ويوضح له أهمية هذا النوع من مختبرات الابتكار التي بدورها ستحدث نقلة في مستقبل المجال الثقافي.

يحتوي الكتاب في بدايته على عدد من المقدمات الافتتاحية التي جاءت لتعزز أهمية هذا الدليل وهذا النوع من المختبرات:

"كُلي إيمانٌ بأن مختبرات الإبداع يمكن أن تكون مفيدة خاصةً للمعارض والمكتبات ودور المحفوظات والمتاحف" الدكتور جورجيوس بابايوانو.

"أمانة المكتبة مهنة لا تخشى إعادة اختراع نفسها" جوديث برودي بريستون.

"كتاب مختبرات الابتكار في المؤسسات الثقافية يلفت إلى أهمية بناء مختبرات الابتكار في المؤسسات الثقافية، مع إبراز دورها الحيوي في تغيير مستقبل التراث الثقافي الرقمي" د. طلال العمادي.

عرَّف الفصل الأول من الكتاب ماهية المختبر، ساعياً إلى تغيير الصورة النمطية عن مختبرات الابتكار وتصحيح التصورات حولها، فهي مكان للتجريب والإبداع واستخدام التقنيات الجديدة الحالية والناشئة لإنجاح مجموعاتها بطرائق إبداعية وشفافة. وقد نشأ هذا النوع من المختبرات في الولايات المتحدة الأمريكية وصولاً إلى أوروبا وأستراليا والعالم كله. وتتمثل قيمتها في توفير الأساليب المختلفة للعمل وربط المؤسسات والتكنولوجيا والأفراد والمجتمعات معاً.

ومن أنواع المختبرات الثقافية مختبرات المكتبات الوطنية والمعتمدة في الدولة لتوفير الفرص للمجتمعات التي قد لا تصلها الخدمات التقليدية، وأيضاً مختبرات المكتبات الجامعية، ومختبرات المتاحف والمعارض والمختبرات الأرشيفية.

وتفيد هذه المختبرات المنظمات نفسها في تسريع التغيير داخلها وإتاحة الفرص التشاركية وتشجع على تعزيز المهارات الحالية وتطوير الجديدة، وتساهم بدور كبير في تقليص التكاليف والحفاظ على تأثيرها وتعظيم أثرها.

كما أن فائدتها تطال كذلك المستخدمين مباشرة وتساعد في استحداث طرائق جديدة لاستخدام المجموعات ومشاركتها، ونظرات عميقة وتحليلية في منظمات التراث الثقافي والتطوير الوظيفي، وكذلك المجتمع والثقافة.

جاء الفصل الثاني بعنوان: بناء مختبر المعارض والمكتبات ودور المحفوظات والمتاحف، ليعرض لنا أهم مبادئ التصميم للمختبرات وكيفية اختيارها وأهميتها في تحديد الطريقة التي يفكر ويعمل ويتفاعل بها المختبر مع العاملين فيه. لينتقل بعد ذلك إلى أهمية صياغة قيم المختبر بمرونة تتناسب مع الفريق والمؤسسة والمجتمع، مثل: الانفتاح الجذري، والشفافية، والتجريب، والتعاون، والابتكار، والاحتواء، والجرأة، والأخلاقيات والإتاحة. ولم يكتف بعرض هذه القيم، بل وضَّح بالأمثلة كيفية تنفيذها ونشرها بفاعلية وتوصيلها لكل أفراد الفريق.

وبعد وضع قيم المختبر ننتقل إلى مرحلة التصميم الفعلي وطرائق تضمين المجتمع والمستخدمين في منهج التصميم من خلال الدعوة لتدشين فكرة التصميم والمساهمة في إنشاء المحتوى ونقل تصورات المستخدمين واحتياجاتهم وتوقعاتهم حول المنتج والمشاركة في عمليات التقييم والتغذية الراجعة.

ومن النقاط التي يجب مراعاتها قبل إطلاق المختبر والمهمة في إنجاحه وانتشاره وتحقيق الأهداف التي أُنشئ لأجلها: تحديد الموقع داخل المنظمة، فإما أن يكون في قمة المخطط التنظيمي أو داخل قسم ما في المؤسسة، ومن ثم نأتي لنقطة اختيار مكتب المختبر الذي سيتيح للعاملين به سهولة الوصول للأشخاص، وسيعزز من مبدأ التعاون، ودمج الخبرات، مع أهمية خلق هوية المختبر التي يؤمن بها وتكون متصلة مع المؤسسة وتعكس توجهات المختبر ومنظوره.

وبعد الانتهاء من تحديد قيم التصميم، ومبادئ المختبر، ووضعه، وهويته، علينا أن نحدد التأثير الذي يرغب المختبر بإحداثه من حيث الحجم ونوع التأثير وطرائق قياسه، والتحقق منه بوضع مؤشرات قياس كمية ونوعية، كرضا المستخدمين والتغيرات التي أحدثها على حياة أصحاب المصلحة. مع مراعاة أن هذه المؤشرات قد تكون غير دقيقة وصعبة الوصول، وهذا لا يلغي أهمية التحقق منها حتى وإن نقصتها الدقة الكاملة فهي مدخل يساعدنا على عمل مقارنة فيما كنا نخطط لإحداثه وما حصل بالفعل.

"لا مختبر من دون بشر"، بهذه الجملة ابتدأ الفصل الثالث لتوجهنا مباشرة لأهمية تشكيل فريق خاص بالمختبر يتمتع بشخصية ومستوى من المعرفة والخبرة والكثير من المهارات، مثل: الدبلوماسية في التعامل والصبر والتعاون، والقدرة على الإدارة الذاتية، مع قوة الإقناع والقدرة على حصر المخاطر وآلية مواجهتها مع كثير من المهارات التقنية والإبداعية. كما تحدث عن حجم المنظمة وحجم الفريق المطلوب للمختبر، والذي يُحدده رؤية المختبر وطموحاته والتوجه الذي يسير عليه، مع عرض لأهم المناصب الوظيفية التي تشكل الهيكل الوظيفي للمختبرات. ثم بعد ذلك اتجه نحو محور مهم وهو كيفية إنشاء فريق خاص بالمختبر، وما هي العوامل التي تحدد المنهجية المناسبة فلكل منظمة سياقها الخاص وخطتها ومواردها التي على ضوئها سيتشكل الفريق وسيحدد حجمه، ومن المهم أن يقف بجانب الفريق حلفاء نحظى بتأييدهم ودعمهم، وذلك من خلال المشاركة والتشاور وتكوين صداقات تجعلنا نقف جميعاً تحت سقف كلمة "نحن"، فللحلفاء أهمية عظيمة في تعزيز أثر المختبرات وتمكينه وضمان استمراريته.

بيئة المختبر تلعب دوراً كبيراً في نجاحه وتعزيز الرضا الوظيفي لدى الفريق لذا يجب أن تكون بيئة محفزة ينتعش فيها الإبداع ويعيش، تتبنى ثقافة الإخفاق والتعلم، وتشيد بالإنجازات، وتقدر الجهود، وتحفز موظفيها مادياً، ومعنوياً، وتستثمر بأعضاء الفريق، وتنمي مهاراته، وتسد ثغرات الأداء التي قد تظهر وتحتاج دوماً للتطوير والتحسين المستمر، ويمكن تطوير أداء الفريق وتحفيزه إما عن طريق تدريبه من قبل جهات خارجية مختصة أو من خلال الممارسة في أثناء فترات التجريب، أو عن طريق الأقران أو التعلم المجتمعي في المختبرات أو مجتمعات أخرى لتخصصات مختلفة كأبحاث الهندسة وغيرها.

تحدث الجزء الرابع عن مجتمعات المستخدمين، وعن ضرورة تصنيفهم وفهم احتياجاتهم ودوافعهم لتحديد الأنشطة الرئيسية التي سيقوم بها المختبر، وبناء على ذلك يمكننا تصنيف المستخدمين وفقاً لدوافعهم وأهدافهم فقد تختلف دوافع الباحث عن طالب الجامعة عن الشركات الناشئة، فكل منهم له دوافعه واحتياجاته، كما قد يختلف المستخدمون بناء على مستوى المهارات الرقمية، ونوع المشاركة، والعلاقات المؤسسية.

تجني المختبرات الكثير من المكاسب من خلال التواصل الفعال مع جمهور المستخدمين وأصحاب المصلحة، ويتم ذلك إما من خلال اجتماعات منتظمة بسيطة أو عن طريق إقامة الفعاليات والمؤتمرات، ومن الأمثلة الرائعة التي ذكرها الكتاب هي ما قامت به مختبرات المكتبة البريطانية لتحفيز المدارس والكليات بعد أن لاحظت تدني أعداد الزوار منهم، كإنشاء مكتبات مؤقتة في مواقع عدة داخل الولايات المتحدة الأمريكية، كما روجت للمسابقات، وقدمت الجوائز وتواصلت مع الجمهور مباشرة، وشاركت أيضاً في ورش التوظيف المستقبلية التي تستهدف فئة أطفال المدارس في لندن الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و16عاماً، كما أنها أطلقت تكاليف عمل مدتها أسبوعان لطلاب المدارس في مختبرات المكتبة البريطانية وصممت لهم برامج تتناسب مع أعمارهم ومستوى مهاراتهم لتسليم مخرجات مخططة لأعمال حقيقية ككتابة المدونات ومحتوى مواقع التواصل الاجتماعي والمونتاج وغيرها من الأعمال.

ناقش الفصل الخامس كيفية تحديد المجموعات ومدى ملاءمتها للمختبرات وكيفية توصيفها حيث إن من أهم أنشطة مختبرات الابتكار في المؤسسات الثقافية هي توفير المجموعات وجعلها قابلة للاستخدام، والوصول على مستوى البيانات إلى المجموعات الرقمية من المعارض والمكتبات ودور المحفوظات والمتاحف. خاصة لأن المؤسسات الثقافية تمتلك عدداً كبيراً من المواد والبيانات الرقمية التي تعرض للمستخدمين للاستفادة منها، ويوفر جمعُ معلومات مشروعات الرقمنة السابقة والمستمرة نقطة انطلاق مثالية من أجل الحصول على سجل يشمل المجموعات الرقمية الحالية والمنشأة.

كما ذكر آلية تنسيق المجموعات ابتداءً بمرحلة استكشاف البيانات، ومن ثم اختيارها واستخراجها وبعد ذلك يجري تنظيفها وترتيبها، انتهاءً بمرحلة توصيفها وإثرائها باستخدام تقنيات مثل التعرف على الكيانات المسماة والبيانات المرتبطة. كما لفت الانتباه إلى أنواع أخرى من مجموعات البيانات، مثل: البيانات المشتقة والبيانات التدريبية، وكذلك البيانات المولدة بواسطة المستخدمين.

وناقش الفصل السادس "التحول" بوصف المختبرات قابلة للتحول بطبيعتها، ومنها المختبرات التي تركز على التحول الثقافي وهي وحدات صغيرة الحجم ورشيقة وتجريبية بطبيعتها وتقدم خدمات واسعة وتلتزم بمنظور طويل الأجل، تعمل بثقة وبأرضية صلبة ولا تخاطر. أو المختبرات التي تركز في عملها على تطوير المنتجات والخدمات الجديدة.

وتحدث الفصل الأخير من الكتاب عن التمويل والاستدامة، وتطرق إلى عدد من آليات التمويل مستعرضاً إيجابيات كل نوع منها وسلبياته، ومن هذه الأنواع: النوع الأول التمويل التنظيمي الهيكلي، والذي تتطابق مدته مع الخطة الإستراتيجية للمؤسسة، ومن إيجابياته أنه أكثر أماناً واستدامة للأنشطة والأفراد، ويعمل على دمج المختبر مع الهيكل التنظيمي العام، أما من ناحية سلبياته فينقصه المرونة، كما يتطلب الحصول عليه شرط التأسيس الفعلي للمختبر وثبوت أنشطته.

النوع الثاني الذي جاء بذكره هو التمويل التنظيمي قصير الأجل، وهو الذي يُمنح خلال مدة التجربة ولكن هذا التمويل قد يعيق من الاستقرار الوظيفي، كما يتخلله في الغالب نية دمج المختبر في المؤسسة الأم ومن ثم يمهد للتمويل الهيكلي.

وأما النوع الثالث فهو التمويل الخارجي قصير الأجل، والمساهمة في توسيع الموارد وبناء المشروعات من إيجابيات هذا النوع من التمويل، إذ يعد فرصة حقيقية لنمو المختبر ويقلل من عبء التحديات المالية كما أنه يوسع ويعظم من شبكة المعارف والعلاقات التي تعود عليه بالنفع. إلى غير ذلك من أنواع وخيارات التمويل.

وبعد أن ذكر لنا عدة طرائق للتمويل تطرق إلى تحديد أولويات النفقات، فهي مهمة وترتبط بأهداف المختبر أساساً، وأكَّد على قاعدة "عندما تواجه ميزانية محدودة ينصح بالتخطيط لميزانية مرنة"، ضارباً الكثير من الأمثلة للميزانيات القصيرة والطويلة، المحدودة والموسعة. وتطرق بعد ذلك إلى الخيارات الممكنة في حالة إيقاف تشغيل المختبر وتقاعده ومصيره الذي سيتحدد إما بدمج أنشطته مع أنشطة المؤسسة الأم، وذلك حينما ينتهي تمويل المختبر أو تنتهي الحاجة لعمله بأسلوب مستقل.

يؤكد لنا كُتاب هذا الكتاب على الأهمية التي تمثلها مختبرات الابتكار في المؤسسات الثقافية وسمات العاملين بها وشغفهم غير النهائي الذي دفعهم نحو العمل بها، موقنين أن "المختبرات هي الحلقة المفقودة بين التكنولوجيا والأفراد والمجتمعات وإذا نجحنا في تمكين المختبر سوف تستفيد المؤسسات الثقافية ومجتمعاتها من مستقبل أكثر ارتباطاً وانفتاحاً وشمولاً".

PROMOTION AD

Launching the

Socializer Innovation Institute

For empowering community leaders and inspiring change

Socializer Innovation Institute is a non-profit organisation registered in The United Kingdom. It focusses on promoting the practices of social innovation within community work, and empowering community leaders and organisations to create a sustainable social impact by:

- Facilitating solutions design
- Building practitioner abilities
- Supporting the innovation environments
- Facilitating the development of social work strategies

socializer-sii.org

SOCIALIZER INNOVATION INSTITUTE

Sii

مقال

الابتكار عند مفترق الطرق

رائد العيد

محترف ابتكار معتمد من معهد الابتكار العالمي، مؤسس عدة مبادرات ثقافية، مستشار ثقافي، وعضو مختبر السياسات الثقافية

توافد حشدٌ من أعضاء هيئة التدريس والطلبة إلى المبنى ذي الطراز النيوكلاسيكي المزخرف بالجص، وامتلأت بهم مع عدد من الزوار المرموقين مقاعد القاعة المركزية في مقر المجلس الأعلى لجامعة كامبريدج، اجتمعوا كلهم لحضور إحدى مناسبات الاحتفالات العامة في كامبريدج، وهي محاضرة "ريد" السنوية التي سيلقيها هذه السنة شخص لُقِّب بالكثير من الألقاب ورفضها مكتفياً باسمه الصريح.

في السابع من مايو 1959م وبعد الخامسة عصراً بدقائق، اقترب شخص ضخم يمشي متثاقلاً إلى منصة المحاضرات، جلس عالم الفيزياء والأديب الإنجليزي سي بي سنو ليلقي محاضرته "الثقافتان"، لتصدر بعد ذلك في كتاب ظل لسنوات عدة مثار بحث ونقاش، وما زال حتى اليوم يشار إليه في نقاش الكثير من الموضوعات التي تطرق إليها.

ناقش سنو في المحاضرة الثقافةَ العلمية وتعريفها، وبيَّن دورها المهم في الثورة العلمية والصناعية، والأهم ما قصده من عنوان المحاضرة من أن المثقفين أصبحوا ينتمون إلى فئتين متباعدتين، الأولى أصحاب الثقافة العلمية ممن يشتغلون بالعلوم الطبيعية كالفيزياء والكيمياء والبيولوجيا وغيرها من العلوم التطبيقية، والفئة الثانية فئة أصحاب الثقافة التقليدية أو الإنسانية التي يعمل أفرادها في مجالات الآداب والفنون والإنسانيات عموماً، وقال سنو: "إن الفئتين منفصلتان تقريباً بلا تواصل، ولا يعرف أفراد كل فئة عن نشاط الفئة الأخرى إلا أقل القليل. قلما يقرأ أفراد الثقافة العلمية الأدب أو التاريخ، وأفراد الثقافة التقليدية أو الأدبية لا يعرفون أبسط القوانين العلمية".

زاد هذا التنافر حدَّة مع تفرع التخصصات وتوسع كل تخصص بمناهجه الخاصة وحدوده المعرفية، وصار أهل كل تخصص يعادون أصحاب التخصصات الأخرى ولا يقبلون الكلام في تخصصهم من أحد سواهم، وكأنهم يدافعون عن أراضيهم الخاصة، وقوبلت محاولات الجمع بين التخصصات أو التقريب بينها بكثير من العدائية، حتى لو جاءت من أشخاص لهم وزنهم واعتبارهم، كما حصل مع عالم الاجتماع الفرنسي إدغار موران الذي يحكي في سيرته الذاتية (دروس قرن من الحياة) عن التلقي السلبي الذي واجهه عند إخراجه أول كتاب من سلسلة (المنهج)، والتي حاول فيها تأصيل النظر للعلوم الاجتماعية والظواهر الإنسانية بأدوات مجتمعة من التخصصات المختلفة، حينها وجد نفسه "في أكثر الأحيان عرضةً لسوء التقدير من قِبل بعض ملَّاك عقارات المعرفة، وشنعوا بي بوصفي غير كفء أو مُبسِّط معارف، والحال أنني كنت أعيدُ تفسير المعارف المتفرقة وربطها، وأصوغ المنهج بمعالجة التعقيدات".

هاجم سنو بشدة هذا الانفصال مبيِّناً ما فيه من ضرر للمجتمع، ذلك أن الثقافتين من ضروريات تقدم الأمم والمجتمعات محليًّاً وعالميًّاً، وأكَّد على أن استمرار هذا الانفصال يمثل عائقاً كبيراً في وجه تقدم المجتمعات ورفاهية الإنسان.

بعد ستين عاماً من محاضرة سنو تلك، جاء تقرير (مؤهل للمستقبل) الصادر من الأكاديمية البريطانية في مايو 2020م، ليؤكد على أن خريجي التخصصات الإنسانية والاجتماعية يمتلكون مهارات قيمة لأصحاب العمل، قد تفوق ما يمتلكه خريجو التخصصات العلمية، مثل مهارات التواصل والتعاون والبحث والتحليل والاستقلالية والإبداع والقدرة على التكيف، وأنهم يتمتعون بفرص توظيف عالية عبر مجموعة من القطاعات والأدوار، كما أنهم قادرون على بناء وظائف مرنة قد تنتقل عبر عدد من مجالات التوظيف مع الحفاظ على المرونة في مواجهة الانكماش الاقتصادي.

واستناداً للتقرير السابق جاء في 2021م تقرير عن معهد (HEPI)، مشيراً إلى الدور المهم الذي تقوم به العلوم الإنسانية والاجتماعية في تزويد الأفراد بالمهارات والمعارف التي يمكن أن تحدث تقدماً في مختلف القطاعات والصناعات، وليس في الإسهام في حل المشكلات المعنية بالإنسانيات فحسب. إذ تمنح الموضوعات الإنسانية الطلاب القدرة على العمل بطرائق معقدة مع اللغة والنصوص والمعلومات المكتوبة التي لا تقدر بثمن لغالبية المهن في الاقتصادات القائمة على المعلومات.

يقول ستيف جوبز: "إن التزاوج بين التكنولوجيا والفنون الحرة والإنسانيات هو ما جعل قلب آبل يغني"، فهو يرى أن التكنولوجيا لا تحيا من خلال الحاسب وحده، بل من خلال الاتصال بالعلوم والفنون الإنسانية. ويقول رئيس إحدى الشركات التكنولوجية: "إن من يريد الذهاب بعيداً في العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات سيحتاج إلى التركيز على الشهادات الخاصة بالأعمال التجارية بلا شك، وسيحتاج في الوقت نفسه إلى أساس متين في العلوم الإنسانية يسمح له بفهم اللغة والتواصل والفلسفة من أجل القيام بالابتكارات الأخرى".

كما أثبتت الأبحاث الحديثة التي قامت بها شركة نيستا وجود علاقة قوية بين الطلب المهني المستقبلي والمهارات المعرفية العليا التي تُطور في برامج الآداب والعلوم الإنسانية، مثل الأصالة وطلاقة الأفكار والتعلم النشط والعقليات الخيالية، وغيرها.

مؤسف أن يتم اختزال الابتكار في العلوم الطبيعية والتقنية، وأن تهمَّش قيمة العلوم الإنسانية في بناء العقلية الابتكارية لصالح الرياضيات والفيزياء وغيرها من مواد (STEM) التي يُحصر بناء الموهوبين في مدارسنا عليها. إن مستقبل التوظيف والمهارات والنمو غير مؤكد، حيث لا يقتصر الطلب على التكنولوجيا والأتمتة فحسب، ولكن أيضاً من خلال الطريقة التي نعيش بها في بيئتنا المحلية والعالمية وعدم اليقين السياسي والتغيير الديموغرافي، كما يؤكد ذلك تقرير (واقع العلوم الإنسانية اليوم). نحن بحاجة إلى تخطيط نظام تعليمي مهاري من شأنه أن يبني المجتمع الذي نريد العيش فيه، بحيث يكون الأفراد قادرين على مواجهة التحديات التي نواجهها وتشكيل المستقبل، ولا شك أن الفنون والعلوم الإنسانية والاجتماعية ستكون حيوية في القيام بذلك، لأنها توفر لنا الأدوات لفحص السلوك البشري وشرحه، وفهم كيفية عمل المجتمع، والتعلم من الماضي وتطبيق هذه الدروس على الحاضر، وتحليل الدوافع والآثار، في عالم متغير تتفاعل وتتداخل في البلدان والأماكن والثقافات المختلفة.

ما أدعو إليه في مقالي هذا هو ما أشار إليه سنو، وأكَّد عليه غيره، من أن أفضل فرص الإبداع والفكر تتمثل في نقطة الاصطدام بين موضوعين، أو بين فرعين من المعرفة، أو بين ثقافتين، حتى بلغ الأمر مع سنو إلى عدِّ الاصطدام بين مجرتين فرصة ابتكار.

نقطة الاصطدام هذه ينبغي أن ينتج عنها إتاحة فرص إبداعية، وهذه النقط في تاريخ النشاط العقلي هي النقط التي تأتي منها النجاحات المخترقة. وكما يقول -مع بالغ الأسف-: "إن هذه الفرص موجودة الآن، وفي كل وقت، ولكنها هناك في فراغ، لأن الأفراد من كلا الثقافتين لا يتحدثون لبعضهم بعضاً".

الابتكار يبدأ عند تجاوز التخصص الواحد، والقطاع الواحد، والمجال الواحد، التساؤل الأفقي أرض اكتشاف الفرص، الفضول المولد للاحتمالات الخصبة للأفكار الإبداعية.

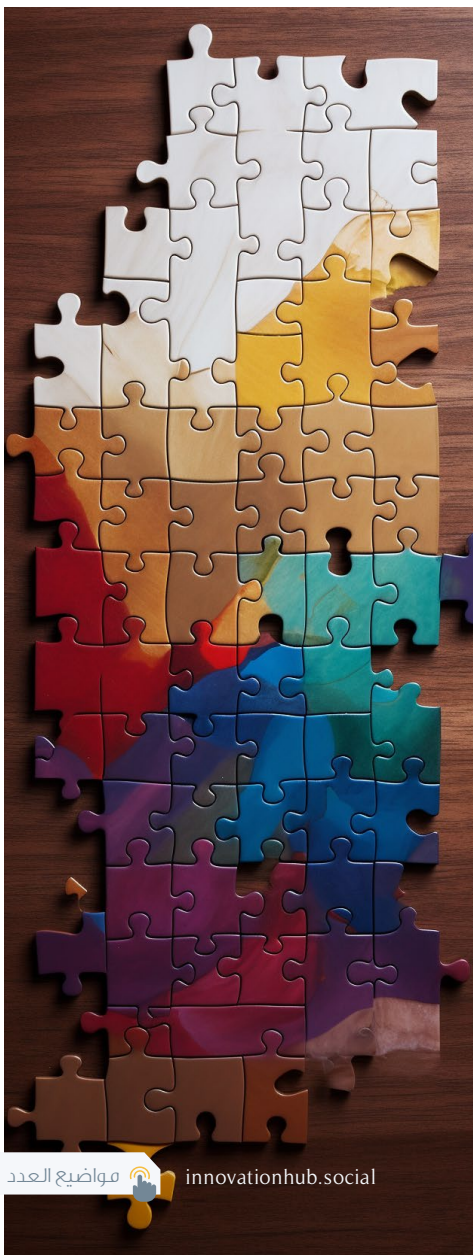

مقال

قوة الابتكار الثقافي

د. محمد محمود عبد العال حسن
عضو هيئة التدريس
معهد التخطيط القومي - القاهرة

يتكون مفهوم "الابتكار الثقافي" من مقطعين شديدي الغموض والتنازع في التعريف. لكن يمكن محاولة تعريفه بأنه المحاولات المُخططة والقصدية لإدخال عمليات أو تقنيات أو أفكار أو طرائق عمل جديدة من أجل إنشاء منتجات ملموسة وغير ملموسة أو تقديمها أو إعادة تقديمها بأشكال إبداعية متنوعة.

وإذا كان للثقافة بُعدان وفق رؤية بعضهم، بُعد مرئي مادي كالمباني والآلات والملابس وبعض الفنون، وآخر غير مرئي أو لا ملموس مثل السلوكيات واللغات وبعض الفنون المختلفة والأخلاقيات والقيم. وإذا كان مفهوم الابتكار يرتبط بالقدرة على تنزيل التصورات الذهنية المُجردة أو تحويل الأفكار من سماء التحليق المجردة إلى أرض الواقع الملموسة أو إخراج المنتجات الفيزيقية المرئية بأشكال وطرائق غير عادية، فإن محاولة الابتكار في الثقافة ستعني التصاميم الفريدة في المجالين المادي وغير المادي. أي كيف يمكن لنا صناعة الأشياء الجديدة المرتبطة بعوالم الثقافة الملموسة؟ هل نستطيع إنشاء مؤسسات أو تصميم متاحف أو مساجد أو أزياء أو مساكن بطرائق مختلفة وجديدة ومُبهرة؟ هل نتمكن من تلبية احتياجات أفراد المجتمع الثقافية وحل مشكلاته عملياً؟ هل يمكن لنا أن نبرز منتجات جديدة ذات قيمة مضافة نابعة من ثقافتنا ا المحلية ؟

على الجانب الآخر نجد ثقافة الابتكار أي كيفية جعل الابتكار مُتضمناً داخل ثقافتنا، كيفية دفع غير الملموسات الثقافية الحالية لتكون داعمة للابتكار ومُحفزة له ومُولدة لإمكاناته. ويشمل ذلك تحفيز الإبداع وتطوير الإستراتيجيات الجديدة وتطبيق أفضل الممارسات وتوظيف التكنولوجيا وتوقع الاتجاهات القادمة. ويوضح الشكل التالي بعض جوانب هذه التبادلية.

تفاعلية الابتكار الثقافي			
الابتكار	عملية تفاعلية تغذوية	الثقافي	
		ملموس	غير ملموس
احتياجات الأفراد		المتاحف	القيم
حل المشكلات		المساجد	العادات والتقاليد
الإبداع		الملابس	الأخلاق
المنتجات الجديدة		الفنون	الأفكار
القيمة المضافة		الحرف	المعتقدات

المصدر: الجدول من الباحث

وكأن ثمة استزراعًا لـ"ثقافة الابتكار" عندما تكون العادات والتقاليد والقيم مُحفزة للابتكارات ومُشجعة على خلق الأفكار وطرح الجديد، وكأن "ابتكارات الثقافة" هي جني لتلك الزراعة أو ثمرة لها. إنها تحد لطرائق إنبات "ثقافة الابتكار" ولجني ثمار "ابتكارات الثقافة".

ولا جرم أن ثمة علاقة ارتباط بين الابتكار والثقافة ذات أوجه متعددة. ذلك أن دور الابتكار في الثقافة عامل من عوامل نجاحها ونشرها وتعميقها واستدامتها. كما أن دور الثقافة في الابتكار مُحرك أساسي للابتكار، وإبراز للهوية والذاتية والأخلاق الخاصة بكل أمة، فلا نتصور الابتكار دون انعكاس لعادات وتقاليد وقيم وأفكار تُشجع عليه وتستوعب مُنجزاته المستمرة وتهضمه وتنجح في تبيئته وتوطينه، وإلا بات الأمر جُموداً لا حراك فيه وثقافة في غرفة الإنعاش أو تقليداً ممجوجاً.

ويهدف الابتكار الثقافي إلى رسم صيغ مبدعة جديدة أو خلقها أو صنعها، تعبر عن جملة من الأفكار أو القيم أو التجارب الثقافية أو العادات أو التقاليد أو الفنون أو الموائد المختلفة أو المهرجانات أو الأناشيد الشعبية أو الشعر بصفتها جزءاً من التعبير الثقافي المغروس في المجتمع.

ومثال ذلك ما نشاهده في عدد من الملابس والمطاعم والأفلام والمسلسلات وأفلام الكرتون والتطبيقات والألعاب الإلكترونية وما تستبطنه من أنساق قيمية وعادات وتصورات عن الحياة (الثبات – أو الفعل – أو التحول والصيرورة المستمرة) أو عن الذات (خبيث - نقي - مُحايد) أو رؤى عن الآخر (علاقة عمودية – علاقة أفقية – نزعة فردانية) أو بشأن الطبيعة (تسخير وتذليل أو استسلام للطبيعة أو انسجام معها أو سيطرة وصراع معها) أو منظور للزمن (الماضي – الحاضر - المستقبل).

ويبزغ الابتكار الثقافي نظراً لعدد من الأسباب مجتمعة أو منفردة كالاحتكاكات الثقافية مع الآخر وظهور عوامل تكنولوجية وبيئية مُحفزة ومشجعة وتغيرات اجتماعية واستعدادات ومؤهلات فردية وجماعية ومؤسسات مشجعة وخطط وإستراتيجيات داعمة.

ويبقى القول: إن الاتكاء على بعض الأدوات الحديثة للابتكار الثقافي كمنصات الابتكار المفتوح والتعهيد الجماعيCrowdsourcing والذكاء (الجماعي و/ أو الفردي و/ أو الاصطناعي) والتفكير التصميمي وغيرها من الأدوات، وعبر التجربة والممارسة والخطأ والتكرارات يمكن المساهمة في تعزيز الابتكار الثقافي.

PROMOTION AD

أيقونة
icona
منصة الابتكار المفتوح

أهداف المنصة

مساعدة أصحاب التحديات والمشكلات للوصول إلى حلول مبتكرة

مساعدة المفكرين والمبتكرين في ترويج أفكارهم وتحويلها إلى قيمة واقعية

تقديم خدمات توليد الأفكار الإبداعية وتقييمها وتحويلها لمنتجات أو خدمات

اطلع على كل ما هو جديد على منصة إيقونة

دراسة حالة

التقنية في الابتكار الثقافي

أمل العتيبي
متخصصة ومدربة معتمدة في البيانات والذكاء الاصطناعي، شريك مؤسسة لمعمل 28

تختلف التقنيات التي استخدمت في الابتكار في المجال الثقافي على مر العصور، وذلك حسب التغييرات التي حصلت في الوسائل والتكنولوجيا. ففي السابق كان الابتكار في المجال الثقافي يعتمد على التجارب والممارسات الموروثة عن الأجداد والعلماء والفنانين السابقين. ولكن في الوقت الحالي تتوفر تقنيات ابتكارية عدة مثل الذكاء الاصطناعي والتعلم العميق وغيرها.

ومن بين الاستخدامات الحديثة للذكاء الاصطناعي في صنع المنتجات الثقافية، نجد التطبيقات الموسيقية والفنية. فباستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي يمكن للمصممين والمطورين إنتاج أعمال فنية أكثر تفاعلية وأصلية وفريدة من نوعها. واستخدام الذكاء الاصطناعي في هذا المجال يمكن أن يحدث تحولاً كبيراً في أسلوب صُنع المنتجات الفنية والموسيقية.

ويمكن أن يساعد الذكاء الاصطناعي أيضاً في تحسين خطط الاستثمار وإدارة المشروعات الفنية، مما يجعلها أكثر كفاءة وربحية. واستثماراً لهذه التقنيات جاءت فكرة شركة (معمل 28) التي انطلقت في فبراير 2022م، وصممنا فيها عدداً من المنتجات الفنية التي تعتمد على تقنيات الذكاء الاصطناعي، والتي نأمل أن تحظى بالدعم الكافي من الجهات الثقافية لنتمكن من إطلاقها إطلاقاً عامًّا ليستفاد منها، ومن هذه المنتجات:

1. **تطبيق (اشعر بي-feel me)** لتحويل القصائد إلى معزوفات موسيقية باستخدام الذكاء الاصطناعي، وتكمن فرادتها في ابتكارها للموسيقى العربية من النصوص العربية سواء القديم منها أو الحديث، فهي ليست مجرد تركيب للموسيقى المتداولة وتغيير بينها. وجاء الاسم من عدِّ الموسيقى نوعاً من التعبير عن المشاعر إذا لم تكف الكلمات.
2. **أرض اليمامة**، أرض في عالم الميتافيرس تأخذ الشخص إلى مغامرات حول المواقع الجغرافية الثقافية في الجزيرة العربية، ومبنى هذه المغامرات على الألغاز المستندة إلى المعلقات الجاهلية، وهي تفعيل لما يسمى بالتلعيب Gamification.
3. **مكتبة زرياب**، أول مكتبة عربية للمنتجات الموسيقية في السوق العالمي (أوبن سي- OpenSea)، وهو السوق الرمزي للرموز غير القابلة للاستبدال (NFT)، وهذه المنتجات الموسيقية المعروضة فيه جميعها منتجة من تطبيقات الذكاء الاصطناعي.

ما يزال المحتوى العربي في مجال الثقافة والابتكار في بداياته وانطلاقته، مع حرص الكثير من الشركات الناشئة في المنطقة على التفرد والابتكار باستخدام الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي في صناعة المحتوى الثقافي على الإنترنت. ويمكن للمزيد من المشروعات العربية المستقبلية أن تنافس في هذا السباق وأن تنمو وتساهم في تطوير المحتوى العربي في هذا المجال. خاصة مع انتشار (ChatGPT) هذه الأيام وغيرها من أدوات الذكاء الاصطناعي بين عموم الناس، ولكنها بالنهاية تظل مجرد أدوات، إن لم توجد العقليات المبتكرة التي تستثمر هذه الأدوات وتوظفها في مشروعات ثقافية لها قيمتها الملموسة، فلن تحدث أثراً كبيراً.

أخيراً جاء اسم (المعمل 28) من عدد حروف اللغة العربية، ومن استعمالنا لهذه الحروف في تسمية منتجاتنا، كما نهدف إلى إطلاق 28 منتجاً ثقافياً مبتكراً، بالإضافة إلى الخدمات الأخرى التي نقدمها مثل تصميم المعارض الفنية وإدارتها، وصناعة التجارب الثقافية.

مقال

ابتكار الفعاليات الثقافية

رائد العيد

محترف ابتكار معتمد من معهد الابتكار العالمي، مؤسس عدة مبادرات ثقافية ، مستشار ثقافي، وعضو مختبر السياسات الثقافية

نعيش طفرة ثقافية حقيقية في المملكة العربية السعودية منذ تأسيس وزارة الثقافة ولله الحمد، حراك متزايد من الهيئات الحكومية والشركات الخاصة ومن الجهات غير الربحية، ومبادرات نوعية وفعاليات ثقافية متعددة، وهذا الحراك يتطلب منَّا الوعي به وشحذ الهمم للابتكار من أجله، والتجديد في الأدوات والوسائل لجعل الثقافة نمط حياة.

الفعاليات الثقافية هي الأنشطة المتمحورة حول الثقافة بمفهومها الضيق المتعلق بالآداب والمعارف، فهذا المعنى هو المقصود الأساسي من حديثي هنا، وإن كانت الأدوات قابلة للتفعيل مع مفهوم الثقافة الواسع الشامل لكل مكونات الهوية والحياة.

بعد تجربة لا بأس بها في تأسيس المبادرات الثقافية وإدارة البرامج الثقافية في معارض الكتب لمست الحاجة لابتكار الفعاليات الثقافية بعدما عمَّت فيها الرتابة والتقليد في الأشكال والعناوين والأسماء، وفي هذه المادة التي قدمتها في ورشة عمل لمجموعة من الفاعلين في المجال الثقافي حاولت تأطير عملية ابتكار الفعاليات الثقافية وتصميم مصفوفة مساعدة فيه، على أمل المساهمة في إحداث أثر حقيقي ورؤية فعاليات ثقافية أكثر جاذبية وتأثيراً على المستفيد.

+ لماذا الفعاليات الثقافية؟

تعد الفعاليات الثقافية من الأدوات الرئيسية التي تساهم في تعزيز الوعي الثقافي وتنمية المهارات الفنية والإبداعية للأفراد. وتعد الفعاليات الثقافية أيضاً فرصة لتواصل الثقافات المختلفة وتعزيز التفاهم والتعايش السلمي بين الشعوب. كما أنها تساهم في:

تعزيز الهوية الثقافية: تساعد الفعاليات الثقافية في تعزيز الهوية الثقافية للأفراد والمجتمعات، وتحفيزهم على الاهتمام بثقافتهم والحفاظ عليها، وما تعاني منه المجتمعات من عولمة وإلغاء للخصوصيات الثقافية محتاج إلى وقفات جادة لمواجهته والتعاطي معه.

نشر الوعي الثقافي: تساعد الفعاليات الثقافية في نشر الوعي الثقافي والتعريف بالتراث الثقافي والفني للمجتمع، وتحفيز الأفراد على الاهتمام به والحفاظ عليه، فبناء الذوق العام وتعزيز العلاقة مع الكتب والثقافة لا يتكون فطرياً.

تنمية المهارات الفنية والإبداعية: تساعد الفعاليات الثقافية في تنمية المهارات الفنية والإبداعية للأفراد، وتشجعهم على التعلم والتطوير والابتكار، فالإنتاج الأدبي والثقافي محتاج إلى تحفيز وتدريب وتمكين تساهم فيه الفعاليات الثقافية.

التفاعل الثقافي: تساهم الفعاليات الثقافية في تعزيز التفاعل الثقافي بين الأفراد والمجتمعات المختلفة، وتعزيز التفاهم والتعايش السلمي بينهم، وما نعيشه من انفتاح على الآخر واستقبال لأطياف مختلفة من بلدان مختلفة يتطلب التمكين والتوعية في أدوات التعامل مع هذا الانفتاح والاستفادة منه.

السياحة الثقافية: تعد الفعاليات الثقافية وجهة سياحية مهمة للسياح الذين يهتمون بالتراث الثقافي والفني للمجتمعات المختلفة، مما يساهم في دعم الاقتصاد المحلي وزيادة الوعي الثقافي للمجتمع.

لماذا الابتكار؟

هنـاك الكثيـر مـن الأسـباب التـي تدفعنـا وتزيـد من حاجتنـا لابتكار الفعاليـات الثقافية، أذكـر منها:

زيـادة الملهيـات: فإنسـان اليـوم بـات متخمـاً بالكثيـر مـن المشـروعات والخطط والانشـغالات، ومسـتهدفاً مـن كثيـر مـن الوسـائل الاجتماعيـة والتلفزيونيـة والحياتية.

ضعـف الإقبـال علـى الفعاليـات: الملاحظ للمشـهد الثقافي يعـرف نخبويـة الحضـور وقلتهـم، وقـد يرضـى بعضهـم بهـذا ويتكاسـل عـن الاسـتكثار مـن الجماهير، إلا أن صاحـب الرسـالة يجب أن يكـون مهموماً بإيصـال رسـالته لأكبـر عـدد ممكـن.

زيادة المنافسـين: مع أنواع الدعم المختلفة التـي تقدمهـا الجهـات الحكوميـة زادت الجهـات المقدمة للأنشـطة الثقافية، فعلى سـبيل المثـال: الفعاليـات التـي تقـام تحت مظلـة "الشـريك الأدبـي" مـن هيئـة الأدب والنشـر والترجمـة تتجـاوز المئتـي الفعالية شهرياً.

تغييـر النتائـج المرجـوة: لـم يعـد إنسـان اليـوم تجذبه الأشـياء التقليديـة والفعاليات الاعتياديـة، وأصبـح يبحـث عـن التجربـة المتكاملـة والفعاليـة المشـبعة لمختلـف حواسـه، فهـل يمكننـا فعـل ذلـك؟

هذه الأسباب وغيرها تقودنا إلى سؤال:

كيف يمكننا ابتكار فعاليات ثقافية جاذبة ومنافسة؟

كيف نحفز الابتكار؟

الابتـكار قـد يأتـي نتيجـة صدفـة، فالصدف غيَّـرت التاريـخ كمـا يقـول المـؤرخ إريـك دورتشـميد فـي كتابـه (دور الصدفـة والغبـاء فـي تغيير مجـرى التاريـخ)، إلا أن الاعتماد على الصـدف أو الإلهام يقلـل الفائدة مـن الابتكار، ويجعلـه رهيـن الأوقـات المتباعـدة ويلغـي فائدتـه المرجـوة فـي اسـتثماره في الجـذب والمنافسـة. وعليـه فالأولى هو العمـل على محفـزات الابتكار وتفعيلها باسـتمرار، وخلق بيئـة للابتكار حتى تسـتمطر الأفـكار اسـتمطاراً صناعيًّـاً متى مـا أردت.

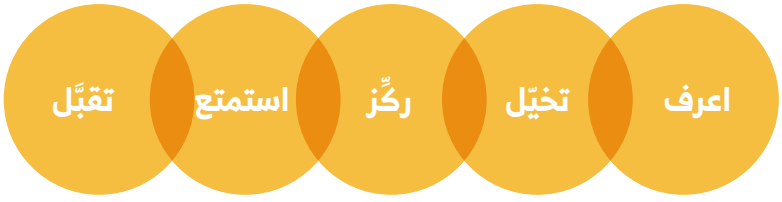

اعـرف: الابتـكار كمـا يعرفـه جاك فوسـتر فـي كتابـه (كيف تحصـل على الأفـكار؟): هـو مزج جديـد لعناصـر قديمة، وبذلـك فهو مشـروط بامتلاك عناصـر قديمـة كثيـرة، وكثيرة جـداً، ومتنوعة أيضاً، ليتسـنى لـك بعد ذلك المـزج فيما بينهـا بارتباطات جديـدة وتخـرج بنتائج جديدة. يقـول الكاتب الأمريكـي راي برادبيـري: "منـذ تعلمـت القراءة في سـن 12 سـنة وأنا أقرأ كل يـوم قصـة قصيرة ومقالة وقصيـدة، ويقول: لا أعلم متى يتضارب شـيء قديـم مع شـيء قرأته بالأمـس لينتج قصـة جديدة".

تخيَّـل: كطفـل فـإذا اسـتطعت أن تعيـد زيـارة عجائـب الطفولـة يمكنك تـذوق العبقريـة. الخيال موقد نار الابتـكار. العمل الثقافي كثيـراً ما يعقلن الحيـاة أكثـر مـن الـلازم، فـإذا لم تسـتعد طاقـة الخيـال وتنشـطها كلما اسـتطعت فقـد لا تخـرج بالأفـكار المبتكرة.

ركِّز: على أهدافك وسـتمطر الأفـكار لوحدها. من أهم مـا يفعِّل الدماغ هو التركيـز علـى أهـداف محددة، فسـيظل يعمل طـوال الوقت ولو لـم تأمره بذلـك. احتفـظ ببعض الأسـئلة في ذهنـك لتشـغله بالتفكير بهـا، التركيز علـى هدف ابتـكار فعاليـات ثقافية سينشـط الدماغ لاسـتثمار كل ما ترى العين وتسـمع الأذن.

اسـتمتع: فالأشـخاص الجديون لديهم أفكار قليلة، كما يقـول بول فاليري. الجدية والتشـنج لا يأتيـان بخير. الأفكار ابنة اللعـب، والابتكار صديق للمرح. وجـود الاسـتمتاع فـي حياتك مهـم لاسـتمطار الأفـكار، ولك فـي الروائي الياباني هاروكـي موراكامـي عبرة، فقـد جاءته فكـرة الرواية الأولى وهو علـى مدرج ملعـب، ليتحول من رائـد أعمال صغير يمتلك مقهـى في اليابان إلـى الروائي الياباني الأشـهر على مسـتوى العالم.

تقبَّـل: الأفـكار مثل التنقيـب عن الذهب، ليـس كل ما يخرج لـك من الأرض هـو ذهـب، ولكنه ضروري من أجله. المشـكلات ليسـت أسـئلة اختيارية في امتحـان، لا تحمـل إلا اختيـاراً واحـداً، وكل مشـكلة ليس لها حـل واحد، بل حلـول عدة. امتـلاك هذه الذهنية يسـهل على الأفكار أن تخـرج دون خوف القتـل أو الإعدام قبل الإنضـاج. الخوف من التفكير بالأفكار السـخيفة يمنع الأفكار العظيمة مـن الظهور.

كيف نفعل الابتكار؟

بعد تفعيل المحفزات في حياتنا اليومية وجعلها أسلوب حياة، نحتاج إلى أدوات للابتكار، وتأتي هذه الأدوات لتطبيقها بأسلوب لحظي، والتفكير بها حال الرغبة بالخروج بالأفكار أو في ورش العمل، وهي أدوات مقترحة وليست حاصرة، بل هي من تجربتي الشخصية:

المقارنة: بين المجالات والحقول يطرح سؤال: ما الذي يمكن نقله إلى المجال الثقافي من هذه المجالات؟ سواء كان نقلاً تاماً أو جزئياً، خاماً أو بعد مواءمة. ومن ذلك فعاليات مثل "معسكر القراءة" و"معتكف الكتابة" و"ماراثون القراءة"، فكلها جاءت من نطاقات خارج المجال الثقافي.

الإحاطة: النظر إلى المجال بنظرة شمولية محيطة بأبعاده وتفاصيله كافة يفتح باب الأفكار على مصراعيه. فتأمل رحلة الكتاب مثلاً من الفكرة للتأليف للطباعة للنشر يوفر أفكاراً لفعاليات ثقافية خاصة بكل مرحلة، وفعاليات تغطي أكثر من مرحلة. وكذلك التفكير بالمهن المتصلة بهذه الرحلة وما يمكن الخروج به منها.

القلب: عكس مجريات المواقف يفتح باب الإبداع، وسؤال: لماذا تسير الأمور بهذه الطريقة؟ يفتح شباك الأفكار. فإذا كان الإنسان هو من يقرأ الكتب طوال الوقت، هل يمكن أن تقرأ الكتبُ الإنسان؟

الدمج: نتذكر تعريف فوستر للابتكار بأنه مزج جديد لعناصر قديمة، ونفكر في الأشياء القابلة للدمج للخروج بفعاليات مبتكرة، فكما هو شائع الآن من دمج الأمسيات الشعرية بالموسيقى، يمكن دمج الرسم مع الكتابة، أو القراءة مع المسرح.

الحذف: مثلما الإضافة والدمج أدوات ابتكار كذلك الإلغاء والمسح. حذف عنصر رئيس من المشهد قد يحفز على الابتكار، كيف يكون شكل معرض كتاب لو حذفنا الكتب؟ أو هل ستبقى المكتبة مكتبة لو ألغينا الكتب؟ كما فعلت إحدى المكتبات بتوفير "الرجل الكتاب" الذي يقص عليك ما تريد من القصص بدل أن تقرأها بنفسك.

الربط: البحث في الموضوعات المختلفة عما يمكن الخروج به من الربط بينهما. ما العلاقة بين القانون والأدب؟ على سبيل المثال: سيولد لدينا الكثير من الفعاليات عن محكمات الأدب والكتب المتعلقة بالمحاكم، والمحامين الأدباء، وغير ذلك.

كيف نوجِّه الابتكار؟

بعد تطبيق الأدوات يمكن الاستفادة من موجهات الابتكار لتوجيه التفكير ناحية تفاصيل خاصة قد تكون مهملة، ومنها:

التفكير بالمحتوى: عندما يكون الهدف لديك هو المحتوى بغض النظر عن طريقة إخراجه ستفكر في الموضوعات القابلة لتحويلها إلى فعاليات، ومن ذلك "الكتب الممنوعة" كمحتوى يفتح أفق التفكير للكثير من الفعاليات الثقافية كالمعارض والمسرحيات والمناظرات والكتابة وغيرها.

التفكير بالتاريخ: استحضار التواريخ مدعاة لاستنطاق الأفكار، سواء كانت التواريخ الثقافية أو العامة، فالأيام العالمية مدخل جيد لتوليد الأفكار للفعاليات، ومنتصف كل شهر مثلاً فرصة للتفكير بالقمر في الحضارات وكيفية إخراج ذلك كفعاليات مبتكرة.

التفكير بالشكل: انحصار التفكير بالأشكال التقليدية للفعاليات الثقافية، كالمحاضرات والأمسيات، يحول كل موضوع مهما كان مبتكراً إلى مادة خاملة لا روح فيها ولا جاذبية، ويلغي كل جهد ابتكار المحتوى ويحوله إلى رتابة قاتمة. أشكال الفعاليات كثيرة وكل موضوع يحتاج إلى تأمل الشكل الأنسب لعرضه، هل هو على شكل حوارات مفتوحة، أو معرض فني خاص به، أو محتوى تفاعلي مع الزوار، أو هل يحتمل أن يكون دورة تدريبية أو مناظرة أدبية، أو مسرحية تمثيلية، أو غير ذلك من الأشكال.

التفكير بالمستفيد: يجب أن لا نقولب الأشياء لتكون جاهزة لكل الفئات، فما يناسب البالغ لا يجذب الطفل، وما يناسب المعافى لا يليق باستقطاب ذوي الاحتياجات الخاصة، فالتفكير بالفئة المستهدفة يعيد تشكيل تفكيرنا من جديد.

مصفوفة ابتكار الفعاليات

حاولت اقتراح هذه الموجهات على شكل مصفوفة تيسر من ابتكار الفعاليات الثقافية تسهيلاً على رواد المبادرات الثقافية ومديري المشروعات في الجهات الثقافية، ويمكن الاستفادة منها بتغيير المدخلات للخروج بمخرجات جديدة بأسهل ما يكون. وبما أننا نعيش في عام الشعر العربي 2023 في المملكة العربية السعودية حاولت تطبيق الموضوع على المصفوفة لنرى كيف يمكن ابتكار الفعاليات لهذا الموضوع الذي سنرى آلاف الفعاليات حوله هذه السنة.

المحتوى	الشكل	المستهدف	
		الأطفال	البالغون
الشعر والقانون (أداة الربط)	محاضرة	لماذا نقرأ الشعر	قانون القصيدة
	حوار	مع شاعر شاب	مع شاعر محامٍ
	معرض	شاعر الرسول	شعراء المعلقات
	فعالية تفاعلية	اشرح هذا البيت	من القائل
	محاكمة صورية	القصيدة أم الشاعر؟	محاكمة برودسكي
	مسرحية	"فكر بغيرك" لدرويش	المعلقات السعودية
	قراءة	ديوان شوقي للصغار	فكرة العدالة ما بين أهم فلاسفة القانون الغربي والشعر الجاهلي
	مسابقة	انثر البيت الشعري	انظم النثر
	محتوى	ما العلاقة بين الشعر والقانون؟	أهم محاكمات القصائد
	مناظرة	الشعر يحاكم عليه	لا وجود للشعر الجاهلي
	دورة	كتابة القصيدة	الأوزان الخليلية

مفاهيم ومصطلحات

Cultural Innovation - الابتكار الثقافي
&
Innovation Culture - ثقافة الابتكار

sabr Business.Design

إعداد فريق التحرير

قد يتوارد إلى الأذهان عندما نقرأ مفهومي "الابتكار الثقافي" و"ثقافة الابتكار" بأن المفهومين مترابطان، ولكنهما في الحقيقة مفهومان مختلفان تماماً. ففي الوقت الذي يشير فيه مفهوم "الابتكار الثقافي" إلى تصميم حلول أو ممارسات أو خدمات أو منتجات أو تطويرها في المجالات الثقافية والمؤسسات الثقافية، يشير مفهوم "ثقافة الابتكار" إلى العقلية والقيم والممارسات التي تمكن من تطبيق الابتكار في تصميم الخدمات والمنتجات داخل منظمة أو مجتمع مهما كان نوع تلك الخدمات أو المنتجات، ثقافية كانت، أم صحية، أم اجتماعية.

ومن ثم ليس المقصود بالابتكار الثقافي تقييم الابتكارات المعروفة فيما يتعلق ببعدها وتأثيرها الثقافي، وإنما الإقرار بوجود نوع جديد من الابتكار يضاف إلى الفئات الحالية التي يجري تحديدها وقياسها عادةً بمؤشرات محددة، كالابتكار الصحي، والابتكار البيئي، والابتكار الاجتماعي، والابتكار المؤسسي. وفي هذا العدد تحديداً نحن نتحدث عن الابتكار الثقافي على أنه مجموعة من التقنيات التي تساعد في فهم الاحتياجات ذات البعد الثقافي لدى المستفيد، وتحديدها بدقة، وتطبيق عمليات الإبداع المشترك لتوليد حلول وتصميم منتجات وخدمات تلبي تلك الاحتياجات الثقافية، ليجري تجريبها واختبارها مع المستفيدين قبل إطلاقها في صورتها النهائية. ومن الأمثلة لذلك تصميم التطبيقات التي تساعد الباحثين عن الكتب على تسهيل عملية إيجاد الكتب المطلوبة في المكتبات العامة.

من ناحية أخرى يتضمن مفهوم "ثقافة الابتكار" مجموعة القيم والممارسات التي تساعد المؤسسات بكل أشكالها على تصميم خدمات ومنتجات تلبي الاحتياجات الحقيقية للمستفيدين، مما يعزز من فرص المؤسسات في البقاء في صدارة المنافسة. وتتضمن تلك القيم والممارسات عادة تمكين العاملين في تصميم الخدمات والمنتجات من العمل على تحديد احتياجات المستفيدين، وتوليد الحلول، والتجريب، والمخاطرة، وتعزيز ثقافة التعاون والتعلم من أجل الوصول إلى أفكار وحلول جديدة.

يساعد الابتكار الثقافي في توليد الممارسات الثقافية في المؤسسات الثقافية كالمكتبات، والمتاحف، ومراكز الفنون والأدب والموسيقى بكل أنواعها، وربما يساعد في تطوير أشكال التعبير الثقافي. من جانب آخر تساعد "ثقافة الابتكار" على تطوير ممارسات العمل، وعقليات تصميم المنتجات والخدمات ومنهجياتها بصرف النظر عن أنواعها أو تصنيفاتها، كما تساهم في تطوير بعض الأعراف والعادات المهنية الجديدة المرتبطة بفهم الآخرين، والذكاء الجماعي، والعمل التجريبي.

ويتطلب تطبيق كل من "الابتكار الثقافي" في المؤسسات الثقافية، و"ثقافة الابتكار" في المؤسسات بكل أنواعها، وجود قيادة تؤمن بالابتكار، وتعمل على تعزيز ممارساته داخل مؤسساتها، من أجل أن يعزز قدرتها على المنافسة، ويضمن لها مكانة استثنائية في الأسواق.

إعلانك يصل إلى صناع القرار
في آلاف المنظمات العربية

للإعلان في
مجلة الابتكار الاجتماعي
تواصل معنا
info@sabr-sp.com

sabr Business.Design

PROMOTION AD

nesta

الدليل التشغيلي لتصميم الذكاء الجماعي

إطلاق المشروع والنسخة العربية المرخصة من الدليل العملي لبناء قدرات الذكاء الجماعي في المـؤسسات المجتمعية والذي يتم فيه تطبيق ممارسات التطوير النظمي لتحديد المشكلات المجتمعية وتصميم حلول لها بطريقة ابتكارية تعتمد تشاركية موارد وبيانات المجتمع في تصميم الحلول

ندعو المهتمين من المؤسسات المجتمعية للمشاركة في الجولة الأولى .

لمزيد المعلومات التواصل

info@sabr-sp.com

QUDRA STRATEGY

sabr Business Design

مقال

البودكاست وتعزيز العملية التعليمية

إبراهيم هواري

مستشار إعلامي وخبير في علاقات العامة والاتصال وريادة الأعمال.

ريم سرور

خبير في الإستراتيجيا وتصميم الأعمال، إدارة المشروعات وقيادة الفرق.

هل أنت في الواقع الشخص نفسه على وسائل التواصل الاجتماعي؟

ما الذي يمكنك تعليمه للآخرين من خلال فيديو عبر الإنترنت؟

هل تظن أن الآباء يخترقون خصوصية أبنائهم عندما ينشرون صورهم على الإنترنت؟

هل تشكل الآلات خطراً على البشرية؟

ما الدور الذي تلعبه الموسيقى في حياتك؟

متى عليك الشعور بالذنب لقتلك "زومبي" في لعبة فيديو؟

ما دور الكتب في حياتك؟

إن كان بإمكانك منح جائزة لكاتب واحد من سيكون؟

هل ما زلنا نحتاج إلى المكتبات؟

من المعلم الناجح برأيك؟

كيف تُعَرِّف العائلة؟

هل تعرف ما المجتمع؟

هل علينا أن نعيد إحياء الحيوانات المنقرضة؟ ولماذا؟

هذه ليست أسئلة في مسابقة أو مقالات صحفية، هذه رؤوس أقلام مقترحة لبعض الموضوعات التي يمكن أن يعمل عليها الطلاب في نشاطهم لصناعة البودكاست على أنه جزء من واجباتهم المدرسية.

يشغل طلاب الصف الثامن في مدرسة Lower Dauphin Middle School in Hummelstown, Pa، في بنسلفانيا حواسيبهم الخاصة، يجهزون الميكروفونات المصغرة، ويصبحون جاهزين لاستخدام حواسيبهم كاستديوهات مصغرة، حيث يكتبون ويسجلون وينتجون البودكاست ويشاركون في تحدي البودكاست من NPR باستخدام أدوات وتطبيقات بسيطة .

في هذا النوع من المشروعات الذي يزداد انتشاراً في الغرب، يطلب من الطلاب تقديم الواجبات لبعض المقررات من خلال إنتاج حلقات بودكاست حول الموضوعات المطلوبة في المدرسة.

هذه الطريقة المبتكرة في العمل على الواجبات المدرسية تمنح الطلاب والمعلمين الكثير من الفوائد وتمكنهم من الكثير من المهارات الهامة للمستقبل.

يمكن أن يكون استخدام البودكاست أداة للابتكار في التعليم وسيلةً فعالة للوصول إلى جمهور واسع وتعزيز الأفكار والرسائل الهامة، خاصة في الموضوعات المجردة التي تحتاج إلى المزيد من التوضيح، أو يجد الطلاب صعوبة في تناولها وفهمها، إذ إن البودكاست يعتمد على فن السرد القصصي، مما يسمح بتحويل أي موضوع إلى قصة أو مجموعة من القصص المؤثرة أو حوار غني يعطي الطلاب مساحة أكبر من الفهم المعمق للموضوع، كالتوعية بالقضايا الاجتماعية وتعزيز العدالة الاجتماعية والمساهمة في تسهيل الحوار والنقاش.

يسهل الوصول إلى البودكاست في أي مكان، مما يجعله أداة مريحة للأشخاص الذين لديهم جدول زمني مليء بالأعمال والمشاغل. وهو أيضاً نسبياً رخيص التكاليف في الإنتاج والتوزيع، مما يعني أن أي صف مدرسي أو مدرسة يمكنها إنشاء البودكاست الخاص بها ونشره على نطاق واسع والاستفادة منه في العملية التعليمية إضافة إلى التسويق غير المباشر للمدرسة واستخدامها أساليب ثورية في التعليم.

يمكن استخدام البودكاست أداةً للابتكار الاجتماعي في التعليم من خلال إنتاج محتوى صوتي تعليمي فعال يستهدف الطلاب والمعلمين. ويمكن استخدام البودكاست لتحسين تجربة التعلم من خلال توفير معلومات إضافية وشرح مفصل للمواد الدراسية والموضوعات المختلفة وتطوير مهارات التفكير النقدي والعلمي والاستماع الفعال.

كما يمكن استخدام البودكاست أداة للمناقشة والتحاور بين الطلاب والمعلمين حول المواد الدراسية والموضوعات المختلفة، مما يساعد على تعزيز التواصل والتفاعل بين الطلاب وتعزيز المشاركة الفعالة في العملية التعليمية.

إضافة إلى كونه وسيلة لإطلاع الطلاب والمعلمين على آخر الأخبار والمستجدات في مجالات مختلفة وتطوير معارفهم ومهاراتهم في الموضوعات التي يهتمون بها.

سنناقش في هذا الملف ملخصاً لعدد من التجارب الثرية لاستخدام البودكاست في العملية التعليمية، آلياتها وفوائدها للطلاب والمعلمين والعملية التعليمية، مما يسهل نقل هذه التجارب إلى العالم العربي.

يستخدم البودكاست في المدارس بأشكال عدة منها:

- صناعة الطلاب للبودكاست على أنه واجب مدرسي.
- مسابقات صناعة البودكاست المحلية والإقليمية.
- البودكاست التعليمي المقدم من المعلمين للطلاب.
- البودكاست المدرسي الذي يقدم من الطلاب والمعلمين معاً حول مدرسة معينة.
- مراحل استخدام البودكاست في العملية التعليمية على أنه واجب مدرسي: (مخطط الدروس المستخدم من قبل المدرسين حول صناعة الطلاب للبودكاست)
- كيف يستخدم البودكاست بطريقة تفاعلية في المدرسة؟

+ المرحلة الأولى: التعرف على البودكاست:

الهدف: تعرف الطلاب على أنواع البودكاست (الفردي - المقابلة - الحواري) ومعرفة موضوعات البودكاست المختلفة الممكنة.

- يناقش المدرس الطلاب حول معرفتهم عن البودكاست وأنواعه، كيف يختلف عن الفيديو واليوتيوب، كيف نحتاج إلى تغيير طريقة السرد عندما لا نرى المتحدث؟ وغيرها.
- ثم يستمع الطلاب مع المدرس إلى عينات من بعض برامج البودكاست، لمدة بين 3 إلى 5 دقائق، ويحللون ما استمعوا إليه من خلال مجموعات عمل:
  - ما نوع البودكاست (سردي - حواري - مقابلة)؟
  - كيف رويت القصة في كل نوع؟
  - ما الأصوات الإضافية في البودكاست؟ (المؤثرات الصوتية المستخدمة - الموسيقى...)
  - كيف تؤثر هذه الإضافات على فهمنا للقصة؟
  - كيفية الأداء الصوتي في كل نوع من أنواع البودكاست وأثره في المستمع.

النتائج المتوقعة:

يجب أن يفهم الطلاب أن برامج البودكاست تختلف اختلافاً كبيراً -ولكن معظمها يشمل مضيفاً (حواري أو مقابلة) وهو الأسهل في التنفيذ والأقل تطلباً للمهارات والأدوات الاحترافية- ويمكن أن يتضمن أصواتاً من المقابلات، إضافة إلى مؤثرات صوتية متنوعة تغني القصة، مثل أحداث الحياة الواقعية أو صوت من الأفلام أو التلفزيون وغيرها.

وهنا يؤكد المدرس على أنه لا توجد طريقة واحدة صحيحة لرواية قصة، فهيكل البودكاست يناسب محتواه، ويتعلم الطلاب تقبل الآراء المختلفة عن رأيهم في أي موضوع.

+ المرحلة الثانية: اختيار موضوع البودكاست:

الهدف: تمكن الطلاب من اختيار موضوعات البودكاست التي سيتشاركون في إنتاجها، بطريقة تحسن من مهاراتهم في العصف الذهني وتوليد الأفكار والعمل ضمن فريق.

- يقسم المدرس الصف إلى مجموعات عمل ستنتج كل منها بودكاست واحد، بحيث يتكاملون في الأدوار ويتعاونون في عملية الإنتاج.
- يساعد المدرس الطلاب على العصف الذهني من خلال عدد من الأسئلة البسيطة التي تساعد في اختيار موضوع البودكاست ضمن المقرر المطلوب منهم أو الموضوع المطلوب تعلمه.
- بعد العصف الذهني يصوت الطلاب ويتفقون على أكثر الأفكار جاذبية فيستقر كل فريق على فكرة واحدة سينتجها .

- يتعلم الطلاب أيضاً وضع أولويات اختيار الأفكار من خلال دراسة تحديات التنفيذ وتحديد إمكانية إنتاج البودكاست ضمن الوقت المحدد، أي احتياجات خاصة للبودكاست مثل مكان التسجيل (يحتاج إلى سفر أو تنقل أو عبر اتصال بالإنترنت؟) أو توفر الضيوف المطلوبين وسهولة الوصول إليهم، أو الوقت الذي قد نحتاج إليه في التسجيل والإنتاج..

النتائج المتوقعة:

يتعلم الطلاب مهارات العصف الذهني، والتفكير التحليلي، والنقد والمشاركة الفعالة في فريق عمل، والتفاوض والإقناع وغيرها من مهارات التواصل الهامة.

يتوقع من المدرس أن يوجه الطلاب إلى المزيد من الأبحاث حول الموضوع المطلوب تغطيته للحصول على أكبر قدر من المعلومات، وهنا تحصل عملية التعلم الذاتي للموضوع المطلوب بدل التلقين.

+ المرحلة الثالثة: التخطيط لبناء القصة:

الهدف: تحديد الطلاب لبنية البودكاست وهيكليته الذي سينتجونه، وتحديد الأصوات الإضافية (المؤثرات الصوتية) التي قد يحتاجون إلى تسجيلها في بيئة مختلفة (صوت الصف، الشارع..)

- ييسر المدرس جلسة عمل جماعية للإجابة عن الأسئلة التالية:
  - ما السؤال الذي تجيب عنه القصة؟
  - ما الذي لم تتحدث عنه القصة؟
  - كيف سأشرك جمهوري وأحتفظ بهم؟
  - ما المكونات الهامة التي ينبغي إدراجها في القصة؟
  - كيف ستكون القصة عادلة بالنسبة إلى الأشخاص أو الأفكار التي تمثلها ؟
  - ما الذي سيتذكره المستمع عندما ينتهي؟
  - ما المؤثرات الصوتية التي يجب أخذها بالحسبان إضافة إلى هيكل البودكاست؟
- ييسر المعلم النقاش حول هذه الأسئلة بأن يتفق كل فريق على الإجابات الأفضل لتناسب فكرته والمعلومات التي يرغب بإيصالها عبر البودكاست، تنتهي هذه المرحلة بالاتفاق على هيكلية البودكاست وآلية سرد القصة والمعلومات فيه.

النتائج المتوقعة:

يتعلم الطلاب فن رواية القصة والتأثير من خلالها، وكيفية عرض الأفكار المجردة من خلال السرد القصصي لتناسب البودكاست، إضافة إلى مهارات تنمي الخيال والتحليل والتركيب والعمل الجماعي لديهم.

+ المرحلة الرابعة: الكتابة:

الهدف: الوصول إلى النص النهائي الذي يجب تسجيله حول الموضوع المختار.

- سيتعاون أفراد الفريق على التدرب على إجراء مقابلة جذابة توصل المعلومات المطلوبة.
- إضافة إلى التعاون على كتابة سيناريو تسجيل البودكاست وحديث المضيف من البداية إلى النهاية.
- وكتابة سيناريو يتعلق برواية القصة التي اتفقوا عليها بصفتهم مجموعة.
- يتحول الفريق الواحد إلى عدة أفرقة متعاونة: فريق الإعداد وفريق التسجيل وفريق المقابلات...

النتائج المتوقعة:

يخلص الطلاب إلى سيناريو مكتوب للبودكاست المتفق عليه، يحسن هذا التمرين من ملكات الكتابة الإبداعية وإيصال الأفكار بوضوح للآخرين مما يضمن تعلم الموضوع المطلوب جيداً، إضافة إلى العمل الجماعي والتنسيق بين الأفرقة المختلفة.

+ المرحلة الخامسة: التسجيل والتحرير:

الهدف: تسجيل البودكاست المطلوب إضافة إلى أي أصوات إضافية لازمة.

- يستعين المدرس بنتائج الجلسة السابقة من إجابات عن الأسئلة الخاصة برواية القصة وإيصال المعلومات وشكل البودكاست وهيكليته المتفق عليه.
- يساعد المعلم الطلاب على اختيار أداة التسجيل المناسبة، مع الأخذ بالحسبان برامج التعديل المتوافقة معها.
- ينتبه الطلاب إلى التسجيل في بيئة هادئة، مع عدة محاولات للأداء الصوتي للتعبير الأفضل عن قصتهم.
- يتعاون الطلاب على ترتيب مقاطع الصوت المطلوبة وتقطيعها ومزجها بشكل منطقي متكامل للوصول إلى الحلقة الكاملة.
- يساعد المدرس في إضافة بعض المؤثرات أو الموسيقى إن لزم.

النتائج المتوقعة:

هنا سيكون الطلاب فخورين للغاية بمنتجهم النهائي، حلقة بودكاست تمثل جهدهم في تعلم موضوع جديد بعد البحث والكتابة عنه، بناء فريق عمل فعال تمكن من إنجاز الكثير من المهام المختلفة للوصول إلى النتيجة النهائية.

لا يقتصر استخدام البودكاست في العملية التعليمية على واجبات المدرسة المتوسطة والإعدادية أو مسابقات البودكاست الوطنية، ولا على البودكاست الذي يمكن أن ينتجه المدرسون بصفته مادة إثرائية مساعدة للطلاب، فالبودكاست بات أداة تستخدم في التعليم العالي وفي تخصصات هامة، مثل البودكاست الطبي المقدم من الطلاب أنفسهم (في الكليات الطبية) والذي يعزز من جاهزيتهم للحياة الأكاديمية ويزيد من شعورهم بالانتماء، إضافة إلى كونه أداة تعليمية متميزة للطلاب الذين يعدونه أو يستمعون إليه، وحتى للمستمع العادي.

كما أن أحد أهم استخدامات البودكاست في العملية التعليمية هو استخدامه في تعليم وتعلم اللغات، والذي يحقق ازدهاراً ملحوظاً عالمياً خاصة فيما يتعلق باللغة الإنكليزية، وبصورة متزايدة للغاية بعد وباء كورونا.

+ ختاماً:

يعد البودكاست من معززات العملية التعليمية Augment learning من خلال الكثير من الفوائد، منها:

- مصدر مبتكر للحصول على المعلومات.
- وسيلة لتعميق الفهم والإدراك عن طريق السمع.
- طريقة لتعلم اللغات الجديدة.
- وسيط فريد باستخدام فن رواية القصص للمزيد من التفاعل.
- إمكانية التعلم في أي مكان وحسب الطلب.
- يساعد على تقليص الهوة التقنية بين المعلمين والطلاب لبناء علاقات أفضل.
- يحفز التفكير الإبداعي.
- يعلم إنتاجه عدداً من المهارات الناعمة، مثل مهارات التفكير، والتحليل والتركيب، والتخطيط، والتفاوض والعمل الجماعي.
- طريقة لتعلم إستراتيجيات التعليم.

+ بودلايف وبناء فضاء البودكاست العربي:

ما زال استخدام البودكاست في بداياته في العالم العربي، ولم يتمكن العاملون في التعليم من حصد فوائده بصفته وسيلة هامة في التعليم المستقبلي بعد، وهذا أحد المسارات التي تعمل عليها بودلايف Podlife حاضنة صناع المحتوى، بتقديمها الحلول كافة سواء للمعلمين أو الطلبة أو المؤسسات التعليمية المختلفة، بجمعها للخبرات التقنية والفنية والمعرفة العميقة بالابتكار وصناعة المحتوى على حد سواء، وذلك من خلال برامج متنوعة النشاطات والمهام وتوفير الأدوات والخبراء كافة، للوصول إلى محتوى جذاب تفاعلي يعبر عن جهود كل من صنعه ويوصل الرسالة المطلوبة بالأسلوب الأمثل.

مقال مترجم

لمـاذا يتجه خبـراء الاقتصاد إلى الثقافة لتوضيـح مفاهيم الثروة والفقر؟

The Economist

مقالة مرخصة للنشر وفق اتفاقية مع الإيكونوميست

Alvaro Bernis

كان ظهـور علـم الاقتصـاد في القـرن الثامن عشـر نتيجة محاولة الناس شـرح سـابقةٍ لم تحـدث مـن قبل، ففي ذلـك الوقت أصبحـت حفنة من البلـدان غنية بصـورة مذهلة، بينما ظلـت بلـدان أخرى فقيـرة معدمة. وفي عـام 1500 كانت أغنى دولة فـي العالم من حيث الثـروة أحسـن حالاً بمرتين ممـا كانت عليه أفقـر دولة، وبحلول عـام 1750 أصبحت هذه النسـبة خمسـة إلى واحـد. وليس من قبيـل المصادفـة إذن أنَّ الكتاب الأكثر شـهرة في الاقتصاد، والذي نُشـر عام 1776، استفسـر عن "طبيعة وأسـباب ثـروة الأمم".

ومـن أجل تفسـير هـذا التباين بيـن البلـدان الغنيـة والفقيـرة، كان خبـراء الاقتصاد الأوائـل مهووسـين بالثقافـة، التـي تُعـد مصطلحاً شـاملاً يضـم معتقـدات المجتمع وتفضيلاتـه وقيمـه. واستكشـف آدم سـميث (Adam Smith)، مؤلـف كتـاب "ثـروة الأمـم"، الطرائـق التي تقوم بها الثقافة إما بمسـاعدة الرأسـمالية أو عرقلتها. وجادل بـأنَّ بعـض المعايير كانـت مطلوبة من أجـل ازدهار اقتصـادات السـوق، والأهم من ذلـك أنَّ النـاس سـيكونون مهتميـن بمصلحتهم الشـخصية، وأنهم سـوف يرضون أغراضهـم الذاتيـة مـن خـلال التكيف مـع احتياجـات الآخريـن. وكان كارل ماركس (Karl Marx) بعـد عقـودٍ قليلـة قلقاً مـن أنَّ ثقافة "الاسـتبداد" حالـت دون ظهور الرأسـمالية في آسيا.

وغالبـاً مـا كانـت افتراضات سـميث وماركـس وآخرين غامضـة، إلا أنَّ كتـاب ماكـس ويبـر بعنـوان (الأخـلاق البروتسـتانتية وروح الرأسـمالية)، الذي نُشـر عام 1905، جعلهـا جليَّة واضحة. وجـادل ويبـر بـأنَّ البروتسـتانت، ولا سـيما الكالفينيـون، قادوا ظهور الرأسـمالية بفضل أخلاقيـات العمـل القوية.

وفـي منتصـف القـرن العشـرين بـدأت تنفـد حظـوظ مثـل هـذه التفسـيرات الثقافيـة، وأدى التصاعد السـريع لاقتصاد اليابان في الخمسـينيات، ثـم (النمـور) الآسـيوية في وقـتٍ لاحق، إلـى القضاء على المفهوم الماركسـي-الفيبري القائل: إنَّ الثقافة الغربيـة وحدها كانـت مواتية للتحـول الصناعي. وفي الوقـت نفسـه أدى التوافـر المتزايـد للبيانـات التـي يمكـن إجـراء التحليـل الإحصائي بهـا إلى توجيـه اهتمام

الاقتصاديين إلى مكانٍ آخر. فلماذا تتعب نفسك بالأمور التي يصعب قياسها مثل الأخلاق، عندما يكون من الممكن توصيل البيانات الإحصائية مثل تراكم رأس المال أو الأجور أو التوظيف في نموذج الانحدار؟ في عام 1970 قال روبرت سولو، الحائز على جائزة نوبل، متهكماً: "إنَّ محاولات تفسير النمو الاقتصادي بالاستناد إلى الثقافة انتهى بها الأمر "في شعلة من علم الاجتماع للهواة".

لكن الاهتمام بالثقافة ظل قائماً، وهو في الواقع يعود إلى الظهور مجدداً الآن. منذ الثمانينيات سهلت مجموعات البيانات مثل (مسح القيم العالمية) و(المسح الاجتماعي العام) القياس الكمي للتفضيلات الثقافية وربطها بالنتائج الاقتصادية. وتدرج المجلات الاقتصادية الكبرى الآن بانتظام أبحاثاً حول أهمية الثقافة، حتى إنَّ الكثير من المتشددين باتوا يدركون حدود التفكير الاقتصادي البحت.

ربما كان النص الأكثر تأثيراً في إحياء الاقتصاد الثقافي هو (إعمال الديمقراطية)، وهو كتاب لروبرت بوتنام (Robert Putnam) منذ عام 1993. إذ حاول بوتنام أن يفهم سبب كون شمال إيطاليا أغنى من الجنوب لعقودٍ عديدة، مقدماً التفسير تحت مصطلح "رأس المال الاجتماعي" الشامل. وجادل السيد بوتنام بأنَّ الناس في الجنوب كانوا موالين بشدة لأسرهم، وأكثر تشككاً في الغرباء، في حين كان الناس في الشمال يشعرون براحةٍ أكبر إزاء تكوين علاقاتٍ مع الغرباء. وفي الشمال قرأ الناس المزيد من الصحف، وكانوا أكثر عرضة للمشاركة في الجمعيات الرياضية والثقافية وصوتوا أكثر في الاستفتاءات. وبحسب النظرية ساهم هذا في تحسين الحكومة المحلية وتوفير المعاملات الاقتصادية الأكثر كفاءة، والتي أنتجت بدورها ثروةً أكبر، على الرغم من أنَّ السيد بوتنام لم يكن واضحاً بشأن الآلية الدقيقة التي يؤدي بها أحد الأشياء إلى الآخر.

ومنذ ذلك الحين وسعت مجموعة من الباحثين، معظمها تحت سيطرة الإيطاليين الذين ألهمهم عمل بوتنام، أفكارها بحثاً عن تفسيراتٍ ثقافية لسبب ثراء بعض المناطق وفقر بعضها الآخر. ووجدت ورقة بحثية من عام 2004 كتبها لويجي جويسو وباولا سابينزا ولويجي زينغاليس (Luigi Guiso, Paola Sapienza and Luigi Zingales)، والتي تبحث أيضاً في إيطاليا، أنه في مناطق رأس المال الاجتماعي المرتفع، تستثمر الأسر مبالغ أقل في النقد وأكثر في الأسهم وتقلل استخدام الائتمان غير الرسمي. وفي المناطق التي لا يثق فيها الناس حقاً بمن هم خارج أسرهم، قد يكون من الصعب تكوين منظمات اقتصادية كبيرة يمكنها الاستفادة من زيادة الحجم وتبني التقنيات الجديدة. ويشير هذا إلى أنه ليس من قبيل المصادفة أن يكون لدى المشروعات المتوسطة في لومباردي، وهي منطقة شمالية غنية في إيطاليا، 13 موظفاً، مقارنةً بـ 5 موظفين في كالابريا، وهي منطقة جنوبية فقيرة.

ينظر آخرون إلى ما هو أبعد من إيطاليا. فقد وضع جويل موكير (Joel Mokyr) من جامعة نورث وسترن في كتابه (ثقافة النمو) الذي نُشر في عام 2016 "مبدأ التنافس" على أنه السبب وراء تحول بعض البلدان إلى بلدان صناعية في حين لم يكن هذا وضع البلدان الأخرى. وكانت بعض المنظمات مثل "الجمعية الملكية"، التي تأسست في لندن عام 1660، منتديات لتبادل الأفكار، حيث طرح الناس اكتشافاتهم واستجوبوا بشدة نظريات الآخرين. والأهم من ذلك أنَّ هدف علوم أوروبا الغربية تحول مع الوقت من هدفٍ معني بـ "التراكم الطائش للحقائق التجريبية"، كما يقول السيد موكير، نحو الاكتشافات التي يمكن استخدامها في العالم الحقيقي. ومهد البحث العلمي الطريق للاستثنائية الاقتصادية الأوروبية. ولم يحدث شيء يمكن حقاً مقارنته بذلك في أجزاءٍ أخرى من العالم.

+ النوادي الثقافية:

يبدو أنَّ إحياء التفسيرات الثقافية للثراء والفقر خطوة منهجية إلى الأمام، إلا أنه يثير سؤالين كبيرين. الأول يتعلق بأصول السمات الثقافية وهو من أين أتت هذه الأصول؟ ويدور السؤال الثاني حول سبب حصول الأشخاص من ثقافات متشابهة في بعض الأحيان على نتائج اقتصادية مختلفة جداً. وفي محاولةٍ للإجابة عن هذه الأسئلة، أدرك خبراء الاقتصاد أهمية التاريخ، وبالأخص الصدف التاريخية.

أولاً بالنسبة لمسألة أصل السمات الثقافية، تشير بعض الأبحاث إلى أنها نتاج تغييرات حدثت منذ مئات السنين. وثمة ورقة بحثية من عام 2013 كتبها الراحل ألبرتو أليسينا (Alberto Alesina) واثنان من زملائه تبحث في سبب اختلاف

معدلات مشاركة قوة العمل النسائية في البلدان. تتمتع مصر وناميبيا مثلاً بمستوى الغنى نفسه، لكن حصة المرأة الناميبية في القوى العاملة تزيد بمعدل الضعف عن نصيب المرأة المصرية. وتعزو الورقة هذه الاختلافات إلى حدٍ كبير إلى الاختلافات في الزراعة ما قبل الثورة الصناعية إلى جانب الظروف البيئية، حيث تتطلب زراعة المحراث، الشائعة في مصر، الكثير من قوة الجزء العلوي من الجسد، لذلك كان هناك أفضلية للرجال. في حين تستخدم الزراعة المتنقلة، وهي أكثر شيوعاً في ناميبيا، أدوات يدوية مثل المعزقة التي هي أكثر ملاءمةً للنساء. ويتردد صدى تأثير هذه التقنيات الزراعية في إحصاءات اليوم.

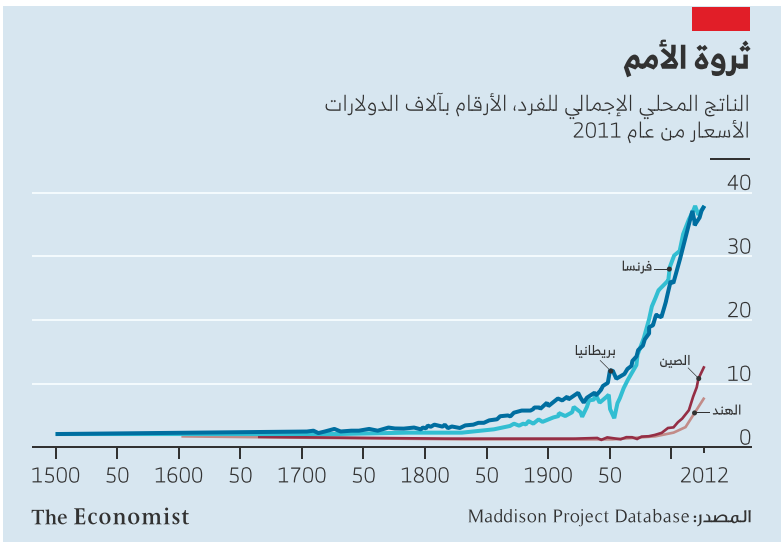

وينظر خبراء اقتصاديون آخرون إلى الماضي البعيد لشرح التفاوتات المعاصرة في الدخل والثروة. ووجدت ورقة بحثية من العام الماضي كتبها بنجامين إنك (Benjamin Enke) من جامعة هارفارد دليلاً على أنَّ العرقيات قبل الثورة الصناعية التي تعرضت لانتشار محلي كبير للعوامل الممرضة أظهرت أنماط قرابة أكثر تشدداً، مما يعني في الواقع أنَّ الناس كانوا مواليين بشدة لأسرهم الكبيرة ومرتابين من الغرباء. وفي مكانٍ مهدد بالمرض، كانت الروابط الأسرية الوثيقة مفيدة لأنها تقلل من الحاجة إلى السفر، ومن ثم من خطر التعرض لهذه الأمراض. وتميل الأماكن التي كانت بها أنماط قرابة أوثق منذ مئات السنين إلى أن تكون أكثر فقراً اليوم، وهي علاقة ظهرت أول مرة خلال الثورة الصناعية. ونظرت أبحاث أخرى إلى الخلف أكثر، مشيرةً إلى أنَّ السمات الثقافية المعاصرة هي نتيجة للتنوع الجيني. لكن هذا ما يزال سعياً متخصصاً، كما أنَّ معظم الخبراء الاقتصاديين ينقلبون قلقين عندما يتعلق الأمر بالحديث عن علم الوراثة.

وتركز مجموعة منفصلة من الأبحاث على الحالات التي لا تكون فيها الثقافة تفسيراً كافياً للنتائج الاقتصادية. فلنأخذ مثلاً حالة غواتيمالا وكوستاريكا. كتب دارون أسيموغلو وجيمس روبنسون في كتاب الممر الضيق (The Narrow Corridor) الذي نُشر عام 2019: "كان للبلدين تاريخان متشابهان، ومناطق جغرافية متشابهة، وميراث ثقافي متشابه، وكان أمامنا الفرص الاقتصادية نفسها في القرن التاسع عشر، لكن اليوم يبلغ متوسط ثراء سكان كوستاريكا أكثر من ضعف ثراء المواطن الغواتيمالي العادي. وبدا سبب الاختلاف في البداية عشوائياً، وفقاً لما ذكره أسيموغلو وروبنسون. وفي النهاية أصبح من الواضح أنَّ الأمر يعود إلى البن، ففي كوستاريكا أدى تطوير مزارع البن لصالح السوق الأوروبية إلى علاقة أكثر توازناً بين الدولة والمجتمع، ربما لأن البلاد لديها المزيد من الأراضي الهامشية وعدد أكبر من أصحاب الحيازات الصغيرة. أما في غواتيمالا فقد أدى ذلك إلى ظهور حكومة عدائية جشعة.

لذلك بالإضافة إلى الثقافة تبحث مجموعة متنامية من الخبراء الاقتصاديين في "المؤسسات"، وغالباً ما يُنظر إليها على أنها تعني النظام القانوني واللوائح الناظمة. ويجادل بعض الخبراء الاقتصاديين الثقافيين بأنَّ التركيز على المؤسسات يثبت وجهة نظرهم: فالمؤسسات هي نتاج المعايير والقيم والتفضيلات. المعتقدات المختلفة للأمريكيين والأوروبيين حول أسباب عدم المساواة، على سبيل المثال تقطع شوطاً طويلاً نحو تفسير سبب كون دول الرفاهية الأوروبية أكثر سخاءً من دول أميركا.

ولكن في كثير من الحالات قد لا يكون لظهور مؤسسات مختلفة أي علاقة بثقافة البلد، ففي بعض الأحيان يكون هذا محض حظ. ويوضح موكير أنَّ أوروبا، التي كانت مجزأة إلى الكثير من الدول، كانت المكان المثالي للابتكار، فالمثقفون الذين تحدوا الحكمة السائدة وأثاروا غضب السلطات يمكن أن ينتقلوا إلى مكانٍ آخر. على النقيض من الصين كما يجادل موكير كان لدى المفكرين المستقلين منافذ قليلة للهروب. ولم يخطط الأوروبيون لمثل هذا النظام بل حدث فحسب.

وجدت أعمال أخرى قام بها السيد أسيموغلو والسيد روبنسون، جنباً إلى جنب مع سيمون جونسون من كلية (MIT) لإدارة الأعمال، عنصراً إضافياً للعشوائية قد يفسر الأنماط المعاصرة للثروة والفقر، وتحديداً البلدان الأكثر عرضة للإصابة بأمراض معينة. وكان معدل وفيات المستوطنين منخفضاً في بعض البلدان المستعمرة، مثل نيوزيلندا وأستراليا، ويرجع ذلك جزئياً إلى أنَّ أنواع الأمراض هناك كانت أقل ضراوة. أما في دول أخرى، مثل مالي ونيجيريا، كانت معدلات الوفيات أعلى بكثير. ولم يرغب المستعمرون في الاستقرار في البلدان التي ترتفع فيها مخاطر الإصابة بالأمراض، حتى لو أرادوا أخذ المواد الأولية من تلك البلدان. لذلك في بلدان مثل مالي ونيجيريا، بدلاً من الاستقرار استقراراً دائماً أنشؤوا أنظمة تتيح أقصى قدر من استخراج الموارد بأقل عددٍ ممكن من الجنود على الأرض. ويقول السادة أسيموغلو، وجونسون، وروبنسون: "إنَّ ذلك أنتج أنظمة سياسية جشعة صمدت حتى يومنا هذا".

فهل أصبح الخبراء الاقتصاديون أقرب إلى الإجابة عن السؤال الجوهري لعلومهم؟ من المرجح أنَّ بعض البلدان غنية وبعضها الآخر فقير بسبب مزيج فوضوي من الحوافز الاقتصادية والثقافية والمؤسسات والفرص، إذن ما تزال الإجابة غير واضحة. في عام 1817كتب توماس مالتوس (Thomas Malthus)، أحد الخبراء الاقتصاديين الأوائل، في رسالة إلى الخبير الاقتصادي ديفيد ريكاردو (David Ricardo): "إنَّ أسباب ثراء الأمم وفقرها [كانت] الدافع الأعظم لجميع الاستفسارات في الاقتصاد السياسي". وساعد إحياء الاقتصاد الثقافي بعد قرنين من الزمان في تحقيق هذا المسعى، لكن الأمر لم ينته بعد.

The Economist

إعلانك يصل إلى صناع القرار
في آلاف المنظمات العربية
للإعلان في
مجلة الابتكار الاجتماعي
تواصل معنا
info@sabr-sp.com
sabr Business.Design

sabr
Business.Design

مختبر التصميم الثقافي
CULTURAL DESIGN LAB

إعداد تنفيذ المسوحات
القيمية والثقافية

تصميم منظومة القيم
الفردية والجماعية والمؤسسية

تصميم البرامج والأنشطة
والبيئات الثقافية المساندة

بناء القدرات وأدوات تعزيز ممارسات القيم
الفردية والجماعية والمؤسسية

إعداد وتطوير سياسات ونظم
في المجال الثقافي

sabr
Business.Design

للتواصل والاستفسار

info@sabr-sp.com

تجارب محلية

الهاكثونات الثقافية

أسامة بدندي

خبير الابتكار والتفكير الإبداعي، مدير الابتكار في شركة إطياف الابتكار، استراتيجي ابتكار، ومقيم ابتكار معتمد من معهد الابتكار العالمي

هل أحدثت الهاكثونات (مهرجانات الأفكار) حراكاً في الثقافة في المملكة العربية السعودية؟ وهل يمكن أن نُعوِّل على مخرجات هذه الهاكثونات لتكون النواة لمنتجات ثقافية ترفع الوعي الثقافي في المجتمع نحو أهمية التفكير وأدواته ومنهجياته؟ وكيف يمكن أن نستثمر في هذا الحراك الذي تقوده بكل بسالة وزارة الثقافة متمثلة ببعض الهيئات كهيئة الأدب والنشر والترجمة وهيئة فنون العمارة والتصميم؟

في أثناء نقاش عن الابتكار الثقافي مع الصديق رائد العيد حدثته عن تجربتين عشتهما في الهاكثونات الثقافية بالسعودية، الأولى مع "هاكثون الترجمة" الذي كان لي شرف قيادته مع هيئة الأدب والنشر والترجمة، والثانية مع "تحدي ديزايناثون" من هيئة فنون العمارة والتصميم، والذي سعدت برؤية مخرجاته في الحفل الختامي، لأصبح مطالباً بكشف أثر هاتين التجربتين ونواتجهما من وجهة نظر لا تعكس إلا رأي صاحبها ونظرة متقاربة لمن حرَّض على الكتابة عن هذه التجربة.

في السنوات القليلة الماضية وبالأخص بعد كوفيد 19، انتشرت بازدياد متسارع جولات من الهاكاثونات من مختلف الجهات، بل تكاد لا تجد وزارة لم تفعل ذلك، الأمر الذي أثار الإعجاب لما خلقته هذه الاحتفالات من تنافسية شديدة بين الشباب من خلال طرح الأفكار لمشروعات ريادية لم يُسمع عنها من قبل. تجربتان رائعتان مثاليتان أبرزتا الوعي الكبير بأهمية الابتكار والتفكير بالنسبة لوزارة الثقافة وأثر نشر ثقافة التفكير الإبداعي. صارت هذه المسابقات مقصداً للشباب الذي بدأ يشعر بالثقة في أهمية تفكيره وأفكاره في إيجاد الحلول للمشكلات التي يواجهها المجتمع، وفي ابتكار منتجات جديدة لقضايا تمس المجتمع بكل شرائحه وفئاته. كما نجحت هذه المهرجانات في نشر ثقافة الابتكار التي لطالما كانت حكراً على أصحاب الخبرة والاختصاص، في عصر منهجية الابتكار المفتوح الذي يقوم على مفهوم أن الحلول للمشكلات قد تكون مختلفة المصادر وليست من المهندس المعماري طويل الخبرة فحسب، ولا من إستراتيجي ذي باع طويل في العمل الإستراتيجي.

لا تختلف الحالة التي نشهدها اليوم عن الحراك الثقافي الذي ساد في عصر النهضة التي نشأت في القرن الثالث عشر في إيطاليا وتحديداً في فلورنسا، وامتدت لتشمل مناطق القارة العجوز كافة. فقد خلق المناخ الاجتماعي الإبداعي آنذاك جواً ثقافياً نادراً نتج عنه حالات ثقافية غير مسبوقة. من ناحية أخرى تجسد في تلك القرون مفهوم الابتكار الجماعي الذي يقوم على العبقرية الجماعية، وأساسه تعاون العقول وتقادحها لتكوين الأفكار، نتاج اجتماع عدد كبير من العلماء من مختلف التخصصات ليشكلوا بيئة تفاعلية، كانت نقطة نجاحها مزج الأفكار من تخصصات مختلفة. وللمصادفة الغريبة أن عصر النهضة الذي انطلق من المدينة الإيطالية فلورنسا بعد الطاعون، الذي ضرب أنحاء أوروبا وزعزع الكثير من المفاهيم، وخلق حاجة ماسة لفكر مختلف ولحلول متنوعة.

يبقى التساؤل هل ستنتج هذه الهاكثونات حالة شبيهة؟ هل نحن بصدد عصر نهضة عربي تصبح فيها الرياض فلورنسا الشرق؟

من خلال مشاهداتي الشخصية والتجربة المتواضعة مع وزارة الثقافة أرى أن مخرجات هذه الاحتفالات طغى عليها الجانب التقليدي من الابتكار، وهو خلق قيمة ملموسة فعلية وخاصة فيما يتعلق بالتكنولوجيا، وأخص بالذكر جانب التطبيقات التي غزت العالم كحل سريع لأي تحدٍ أو مشكلة مهما كان حجمها. من جانب آخر خلت هذه الحلول من معالجة القضايا الثقافية، بل كانت غالبيتها تحوم حول حمى الحلول التكنولوجية، ويمكن إرجاع سبب هذا الانحصار إلى حداثة التجربة وقلة الخبرة في مجال هذه الاحتفالات.

إن الفائدة التي تتجلى من هذه المهرجانات لا تنعكس في المخرجات من هذه المهرجانات فحسب، ولا يُعد المعيار الأساسي هو عدد الأفكار المطبقة، والتفرُّد بهذا المؤشر ظلم كبير لأصحاب هذه الأفكار ومنظمي هذه المهرجانات وعلى الحالة الثقافية التي يمكن أن تخلقها هذه الاحتفالات، فالأمر أعمق بكثير من مجرد حصر الأثر في عدد الأفكار المنفذة. صحيح أن ذروة الابتكار وسنامه خلق القيمة العائدة على المجتمع، ولكن يجب ألا ننسى وألا نتناسى أيضاً القيمة غير المباشرة التي يمكن أن تخلقها هذه الهاكثونات من خلق جو التفكير وتعزيز قيمة التفكير والأفكار في المجتمع.

يبقى القول: إن التجربتين كانتا قصتي نجاح في استخدام طرائق خارجة عن المألوف في ابتكار حلول لنشر الثقافة في مجتمعنا، ومن ناحية أخرى أسهمت التجربتان في نشر ثقافة طرح الأفكار والخروج من قوقعة التفكير التقليدي والمنهج التقليدي، والانتقال من الحلول القادمة من أعلى الهرم إلى منهجية تؤمن بأن الأفكار ملقاة على جوانب الطريق من وجدها فهو أحق بها.

مقال

دور المتاحف في حياتنا

نظرة متجددة

د. رانيا الصوالحي

تحمل شهادة الدكتوراه في القيادة التربوية من جامعة Warwick، تعمل كمستشار تعليمي في عدد من المؤسسات.

ترتبط النظرة نحو المتاحف عادة حول المقتنيات الثمينة من عدة عصور وعدم اللمس أو التصوير وفق إرشادات وتعليمات بعض المتاحف. إلا أن دور المتاحف عالمياً أشمل وأوسع من مجرد صالات عرض فنية. حيث يبين ويبر ندورو مدير عام المركز الدولي لدراسة صون وترميم الممتلكات الثقافيICCROM في مقالته حول الغاية من المتاحف "أن المتاحف والمجموعات التراثية التي تضمّها تشكّل واحدة من أقوى المنصّات المجتمعية للالتقاء ولمقابلة الأفكار والتشارك فيها ...، حيث يمكن للمتاحف أن تسهم في التماسك الاجتماعي وفي العمل المناخي والصناعات الإبداعية والرفاهية الشخصية والجماعية كليْهما."

فالمتحف وفق تعريف المجلس العالمي للمتاحف ICOM هو"مؤسسة دائمة غير ربحية تعمل في خدمة المجتمع، حيث تقوم بالبحث عن التراث المادي وغير المادي وجمعه وحفظه وتفسيره وعرضه" ووفق معايير ذات المجلس فإن المتاحف يجب أن تتبع عدة معايير مثل مفتوحة للجمهور، إتاحة الوصل إليها، شاملة، تعزز التنوع والاستدامة، تتبع الميثاق الأخلاقي والمهني للمتاحف وتساهم في تبادل المعرفة ومشاركة الخبرات التعليمية والابتكارية. فكثير من المتاحف تتضمن عدة أقسام بالإضافة لقيمي المتاحف Curator مثل أقسام التعليم والتواصل المجتمعي والتطوع وغيرها.

كثير من الدراسات تبحث الفرص التي توفرها المتاحف من خلال برامجها التعليمية للجمهور عامة وللمتخصصين مثل الأبحاث، أو برامج الإقامة أو الزمالة أو التدريب. كما تقدم فرصا متميزة للمدارس لتعزيز التعليم غير الرسمي لجميع الأعمار فهناك نظريات تعلم وأطر تعليمية ومفاهمية خاصة بالمتاحف ضمن ما يسمى Museum Pedagogy.

وتأتي هذه الأنشطة والبرامج وفق أهداف كل متحف وتخصصه فهناك متاحف تاريخية أو فنية أو للمستقبل أو متاحف الأطفال.

تبين الاحصائيات أن عدد المتاحف حالياً حول العالم يقرب من 55 ألفا إلا أن عدد متحف الأطفال لا يتجاوز 400 متحفاً حول العالم. تبين رابطة متاحف الأطفال أن أول متحف أطفال في العالم كان (Brooklyn Children's Museum 1899). ومن اللافت أن جميع متاحف الأطفال لا تعتمد على المقتنيات الثمينة بل تعزز بيئات وأنشطة تفاعلية تعزز الابتكار والخيال والتجربة وإن كانت ضمن مسمى متحف.

وهنا تجدر الإشارة أن متاحف الأطفال تتميز بتقديم أنشطة عملية ترتكز على اللعب الهادف الممنهج بتفاعل عائلي لدعم نمو الأطفال وتنمية مهاراتهم والتواصل مع الآخرين والوعي الاجتماعي والعاطفي من خلال مساعدة الأطفال وعائلاتهم على فهم أنفسهم والعالم والتفكير النقدي والتفكير الابتكاري من خلال تجارب تعلم تصمم بعناية من خلال عملية تفاعلية ومتعددة الحواس فهناك دراسات عدة تبين أثر متاحف الأطفال (Anderson et al, 2002, Karadeniz, 2010, Soble et al, 2022).

وبالرغم من الدراسات التي تهتم بأثر متاحف الأطفال على تعلم الأطفال والأثر الثقافي في مجتمعاتهم إلا أن هناك قلة في الدراسات تتعلق بالفرص التي توفرها متاحف الأطفال من وظائف جديدة وفرص سياحية واقتصادية وعلاقات دولية مثل (Christia & Fine 2014). وللأسف فإن عدد متاحف الأطفال في العالم العربي يعد على الأصابع دون استثمار واضح لهذه المؤسسات والفرص التي تقدمها سواء على مستوى التعليم غير الرسمي أو الاقتصادي أو الثقافي.

فمن خلال تجربتي والعمل في قطاع المتاحف وجدتها بيئة خصبة تعزز الابتكار الثقافي من حيث توفير بيئة عمل تبتعد عن الروتين وتعتمد على الفنون والخيال والمرونة والأبحاث وخدمة قطاعات مختلفة على مستوى الدولة. ومن يقرأ كتاب علي عزت بيجوفيتش " الإسلام بين الشرق والغرب" يرى أهمية دراسة الفنون ودور الفن في نهضة الشعوب وصناعة ضمير الإنسان".

وتستمر التحديات محلياً وعالمياً التي تواجه استثمار المتاحف عموما ومتاحف الأطفال خاصة أن عدداً كبيراً من الناس لا يرى أي أهمية للفعاليات الثقافية ويرى أن تمويل مشاريع إغاثية عادية أولى من الاستثمار في قطاعات تبني الأجيال وتغير التوجهات والسلوك. وكذلك فإن التواصل بين القطاعات وقطاع المتاحف يحتاج تطويراً وقيادة من نوع مختلف خاصة بعد تحديات كوفيد 19 والتغيرات العالمية فهذا من أهم توصيات تقرير ICOM عن قيادة المتاحف (Museum Leadership: Taking the Pulse 2021).

ولا يخفى اهمة تعزيز دور الفنون والخيال والابتكار في جميع القطاعات فكما يقول الدكتور كين روبنسون "الخيال هو مصدر كل شكل من أشكال الإنجاز البشري. وهو الشيء الوحيد الذي أعتقد أننا نعرضه للخطر بشكل منهجي في الطريقة التي نعلم بها أطفالنا وأنفسنا".

+ مراجع

- Anderson, D., Piscitelli, B., Weier, K., Everett, M., & Tayler, C. (2002). Children's museum experiences: Identifying powerful mediators of learning. Curator: The Museum Journal, 45(3), 213-231.
- Christia, J., & Fine, M. B. (2014). TRAVEL, TOURISM AND ECONOMIC IMPACT OF THE CHILDREN'S MUSEUM OF SOUTH CAROLINA. The Coastal Business Journal, 13(1), 2.
- Karadeniz, C. (2010). Children's museums and necessity for children's museums in Turkey. Procedia-Social and Behavioral Sciences, 2(2), 600-608.
- Sobel, D. M., Stricker, L. W., & Weisberg, D. S. (2022). Relations between children's exploration in a children's museum and their reflections about their exploration. Child Development, 93(6), 1804-1818.

إعلانك يصل إلى صناع القرار
في آلاف المنظمات العربية

للإعلان في
مجلة الابتكار الاجتماعي
تواصل معنا
info@sabr-sp.com

sabr
Business.Design

مقال

قياس الابتكار الثقافي

رائد العيد

محترف ابتكار معتمد من معهد الابتكار العالمي، مؤسس عدة مبادرات ثقافية، مستشار ثقافي، وعضو مختبر السياسات الثقافية

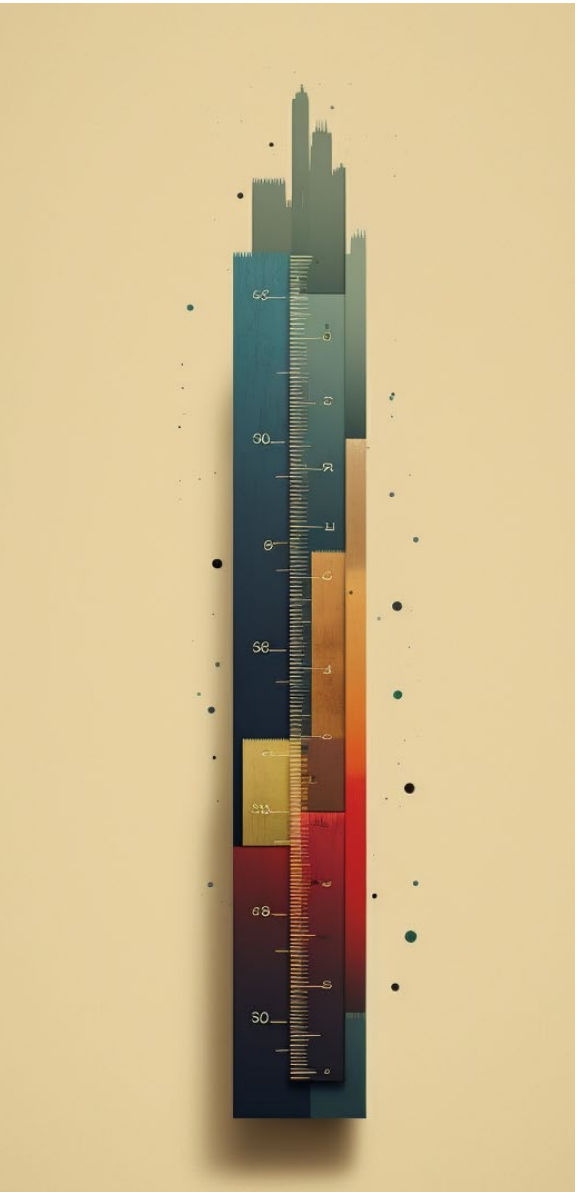

ما لا يمكن قياسه، لا يمكن تطويره. قاعدة ضمن أبجديات العمل في مختلف القطاعات، والتي صاغها أب الإدارة الحديثة بيتر دراكر. ويمكن أن نحوِّرها فنقول: إنَّ الابتكار الذي لا يقاس غير موجود، غير مرئي.

مؤشرات قياس الابتكار

تُرفض المقاييس والإحصاءات في مجال الإبداع والابتكار كثيراً، وعندما نتحدث عن مؤشرات القياس فنحن نحاول اقتحام تابوهات مليئة بالأشواك، ومع ذلك فعدم الاتفاق على مؤشرات خاصة بالابتكار قد يكون خلف تدهور صورة الابتكار في أذهان الكثير من الناس، بل وفي أذهان الكثير من الرؤساء التنفيذيين البعيدين عن تصوُّر ماهية الابتكار وحقيقته ومنافعه.

قياس الابتكار له عدد من الأدوات والمنهجيات، كما له عدد من المؤشرات المتداولة والمنصوص عليها في دراسات الابتكار المرجعية، ومنها دليل أوسلو الخاص بجمع بيانات الابتكار وقياس الأنشطة العلمية والابتكارية، ويمكن إرجاع مؤشرات قياس الابتكار عامةً إلى نوعين: مؤشرات قياس الأنشطة، ومؤشرات قياس الأثر.

وتعنى مؤشرات قياس الأنشطة بأفعالك، أو مدى جهد فريقك، وتحت هذه الفئة من المؤشرات تُدرج شركة "قيادة الابتكار - إنوفيشن ليدر" طلبات تسجيل براءات الاختراع أو البراءات المسجلة بالفعل، وعدد الموظفين المدربين على أساليب الابتكار، وعدد الأفكار النظرية المقترحة، وعدد الأفكار التي تناولتها الأبحاث، وعدد الأفكار التي تحولت إلى نماذج أولية، والشركات الناشئة التي التقيت بها أو أسست شراكات معها.

كما يلحقون بمؤشرات قياس الأنشطة المحاضرات التي تلقى في مؤتمرات الابتكار، أو في المناسبات التي أشارت فيها وسائل الإعلام إلى مشروعاتك، وطلب الاستشارات والخدمات من فريق الابتكار من قبل باقي أقسام الشركة، أو حجم التمويلات والمنح التي خصصتها لمشروعات الموظفين، أو مشروعات التعاون مع المؤسسات الأكاديمية.

أما النوع الثاني، فإن مؤشرات قياس الأثر هي تلك المؤشرات التي تُظهر النتائج الملموسة لتلك الأنشطة، وترى شركة "قيادة الابتكار" أن الإيرادات هي معيار التأثير الرئيسي، وليس الوحيد. فمؤشرات الأثر، أو التأثير، تشمل أيضاً المنتجات أو الخدمات التي قد تثمر عنها جهود فريق الابتكار،

وبإمكانها أن تزيد من إنتاجية الشركة، أو تزيد من حصة الشركة السوقية وبإمكانها أيضاً أن تستقطب فئة جديدة من العملاء، أو تفتح للشركة أسواقاً جديدة في منطقة جغرافية أخرى ذات أهمية بالنسبة لها، وبإمكان تلك المنتجات والخدمات أيضاً أن تعزز ولاء العملاء، أو ترفع صافي نقاط الترويج، وقد تفتح المجال أمام وضع نموذج أعمال جديد، كإضافة خدمة تدر الأرباح على الشركة، بعد أن كانت الشركة تبيع المنتجات فحسب والعكس بالعكس.

كما يمكن لمؤشرات التأثير أن تشمل أشياء أخرى غير الإيرادات والأرباح، مثل الانخفاض في تكلفة التشغيل، أو زيادة الإنتاجية للموظفين. ومع ذلك يوصي أليكس جورياتشيف، المدير الإبداعي لشركة سيسكو، بالتركيز على مقياسين للتأثير ثبتت قوتهما، وهما الزيادة في الإيرادات المحصلة، وحجم التكاليف التي جرى توفيرها نتيجة التطويرات والمنتجات والخدمات التي تمخضت عنها عملية الابتكار.

يبحث كثير من المديرين عن الآثار السريعة، والمحدِثة ضجيجاً مرئياً، وهو ما يدفعهم للتركيز على مؤشرات الأنشطة، فيحرصون على إقامة الهاكثونات والمسابقات وإقامة الفعاليات المتعلقة بالابتكار، دون العناية بآثارها، ولا حتى بمخرجاتها، فقد رأيت الكثير من مخرجات مسرعات الابتكار تموت بعد فوزها بالجائزة بأشهر، بسبب عدم الاهتمام بتصميم رحلة ابتكارية متكاملة، وعدم التركيز على مؤشرات الأثر بعد تحقيق مؤشرات النشاط.

يؤكد جورياتشيف في كتابه "إبداع من دون خوف" على أن مؤشرات قياس كل من النشاط والتأثير مهمة على حدٍّ سواء فلا ينفصم كل منهما عن الآخر، إلا أنَّ معظم المسؤولين التنفيذيين يركزون تركيزاً غير متوازن على مؤشرات قياس النشاط على حساب مؤشرات قياس التأثير، خاصة في البدايات، وهذا التركيز من جانب المسؤولين التنفيذيين على النشاط دون التأثير، يؤدي بمديري أقسام الابتكار إلى أن يظلوا هم أيضاً أسرى لمقاييس النشاط، ما يجعلهم يُظهرون الابتكار بصورة براقة بهدف إثارة حماسة الآخرين، وإشراكهم في عملية الابتكار، ولاسترضاء رؤسائهم أيضاً، وعندما تظهر النتائج والأرقام نهاية الربع المالي، أو تتعرض الشركة لأزمة في الميزانية، ولا يتمكن مديرو أقسام الابتكار من البرهنة على إحداث أي تأثير، فإنهم هم أول من يُفتح لهم باب المغادرة.

الموازنة بين مؤشرات الأنشطة ومؤشرات الأثر هي المهمة الأصعب على مديري الابتكار.

+ مؤشرات الابتكار الثقافي

ما سبق كان المؤشرات العامة للابتكار، والتي يمكن استعمالها في مختلف المجالات، ولكن لا يعني أنها كافية لتقييم الابتكار في مختلف المجالات.

وإذا كانت القطاعات الإبداعية ما تزال تعاني مع مؤشرات قياس آثارها ومساهماتها في الناتج المحلي وفي غيرها من القضايا، ففي الابتكار الثقافي، وهو ما يمكن تعريفه هنا بالابتكار في الصناعات الإبداعية، يوجد الكثير مما لا ترصده مؤشرات قياس الابتكار العامة، وهو ما دفع إيان مايلز ولورنس جرين لإطلاق مصطلح "الابتكار الخفي" في الصناعات الإبداعية. فبعد دراسات موسعة في الابتكار الثقافي وجدا أن الكثير من الأنشطة والآثار لا تقاس بالمؤشرات العامة، وتحتاج إلى التفات مؤسساتي يضع السياسات والإحصاءات الخاصة بالمجالات الثقافية، وأن قدراً كبيراً من الابتكار في الصناعات الإبداعية "مخفي"، ولا يُسجل باستخدام مؤشرات الابتكار التقليدية. كما أن الكثير من الشركات الإبداعية تكافح لإضفاء الطابع الرسمي على عمليات الابتكار الخاصة بها. ويقدم التقرير عدداً من التوصيات لقياس الابتكار وإدارة الأعمال الإبداعية وصنع السياسات، بما في ذلك إتاحة برامج الابتكار المستهدفة للصناعات الإبداعية.

ولعل جزءاً من هذا الخفاء عائد إلى خصوصية بعض أنواع الابتكار الثقافي عن غيره من الابتكارات، كما وضحنا في مقال الماهية والكيفية، ويكفي أن نسأل: كيف يمكن قياس تأثير لوحة الموناليزا؟ أو مقدمة ابن خلدون؟ أو فيلم التايتنك؟ بوصفها ابتكارات ثقافية أحدثت دويًّا مزعزعاً ليس في حقولها الخاصة فحسب، بل في الثقافة عموماً، لتعرف ضعف مؤشرات القياس التقليدية في تحليل الابتكارات الثقافية.

هذا الاختلاف يحتِّم علينا التعامل مع الابتكار الثقافي بخصوصية تناسب أنشطته وآثارها، فما يصلح لقياس الأنشطة الصناعية واضحة السلسلة ومحددة الأثر، لا يناسب في قياس العملية معقدة الإنتاج، غامضة الأثر، بل تحتاج إلى مراعاة لهذه الخصوصية وعدم إرهاق المنظمات الإبداعية بمستهدفات ومؤشرات من خارج الحقل الثقافي.

استطلاع رأي

بالتعاون مع
الشبكة العالمية
للاستثمار الاجتماعي

GIIN
GLOBAL IMPACT INVESTING NETWORK

شارك معنا في

الاستطلاع العالمي للمستثمرين الاجتماعيين لعام 2023

يسرنا إطلاق النسخة العربية من الاستطلاع العالمي للمستثمرين الاجتماعيين لعام 2023، وذلك بالتعاون مع الشبكة العالمية للاستثمار الاجتماعي GIIN

شارك لتعبر عن واقع المنطقة العربية في مجال الاستثمار الاجتماعي، ولتكون آراؤك حاضرة في التقرير السنوي للاستثمار الاجتماعي لعام 2023، الذي ستصدره GIIN قريباً

انقر هنا لبدء الإجابة عن الاستطلاع
http://bit.ly/3UyeqIJ

sabr
Business.Design

قدرة
QUDRA STRATEGY

مقال مترجم

ما هي الصعوبات التي واجهت دين كامين في تحويل الأفكار المبتكرة إلى واقعٍ ملموس؟

The Economist

مقالة مرخصة للنشر وفق اتفاقية مع الإيكونوميست

يقول المخترع ورائد الأعمال دين كامين (Dean Kamen): "يرى الطفل الذي يبلغ من العمر ثماني سنوات اليوم الإنترنت بالقدر نفسه من الانبهار الذي نرى فيه الحمام، فبالنسبة للأطفال هما الشيء نفسه، فليس في الإنترنت شيءٌ سحريٌ أو مثير، بل هو موجود كلما احتاجوا إليه. فالتكنولوجيا لا تتغير فحسب، بل تتقدم بوتيرة متسارعة".

السيد كامين يعرف كل ما يخص السرعة، وبعد أكثر من 40 عاماً محموماً من الابتكار، جمع أكثر من 440 براءة اختراع في جميع أنحاء العالم، وأنقذ آلاف الأرواح وأنشأ ما لا يقل عن أيقونة ثقافية واحدة وهي سكوتر سيجواي بخاصية التوازن الذاتي. والآن يحول اهتمامه إلى رعاية الجيل القادم من المبتكرين، ويقول: "إنني أساعد في إنشاء جيشٍ من الأطفال سيبني صناعات لن نفهمها أنا وأنت، وفي غضون 10 أو 20 عاماً، سيجد أحد هؤلاء الأطفال علاجاً لمرض السرطان أو سيصنعون محركاً لا يسبب التلوث. وعندما يحصلون على جائزة نوبل، سيسألهم أحدهم ما الذي جعلهم يفعلون ذلك".

يأمل كامين أن تذكر إجابتهم اسم منظمة (FIRST) (اختصاراً لـ "من أجل الإلهام والاعتراف بالعلوم والتكنولوجيا") التي تدير مسابقة الروبوتات المتألقة التي بدأها في عام 1989 والتي تجتذب الآن أكثر من 200000 مشارك سنوياً من المدارس في 56 دولة. ومن خلال العمل في فرقٍ يشرف عليها عالم أو مهندس محترف، يبني الأطفال الروبوتات ويتحكمون فيها في سلسلة من التحديات التنافسية، مدفوعين بدعم المشجعين وصرخات أولياء الأمور وإمكانية حصولهم على منح دراسية بقيمة 12.2 مليون دولار في عام 2010 وحده.

وإذا وجدت أنَّ هذا يبدو مشابهاً بصورة مثيرة للريبة لرياضات المدارس الثانوية الأمريكية، فإن ذلك ليس من قبيل الصدفة، إذ يقول كامين: "أريد من الأطفال أن يدركوا أنَّ الهندسة وحل المشكلات هما أمران ممتعان ومفيدان تماماً مثل القفز والرمي. وأريد لمنظمة (FIRST) أن تنافس مع كرة القدم الأمريكية (Superbowl) بطولة العالم والألعاب الأولمبية. وسيجري إنتاج الجيل القادم من الثروة الحقيقية في مجالات مثل علم البروتينات والجينوم وتكنولوجيا النانو. ومن أجل ذلك أنت بحاجة إلى أشخاص من الطراز العالمي في مجال التكنولوجيا، وإذا لم يستقل الأطفال القطار في عمر مبكر جداً فسوف يفوتهم".

وعلى الرغم من تركيز السيد كامين على المستقبل، إلا أنَّ زاوية مكتبة في شركة (DEKA) للتصميم والأبحاث الخاصة به ومقرها مانشستر، نيو هامبشاير، تملؤها رموز التاريخ العلمي والتكنولوجي، فهناك مقياس حرارة جاليليو على مكتبه وتذكارات أينشتاين في كل زاوية. وتزين الرسوم الكاريكاتورية الباهتة لسكوتر سيجواي الخاص به جدران الطوب العارية. السيد كامين رجل يعيش العلم ويتنفس التكنولوجيا ولا يستطيع أن يفهم تماماً لماذا لا يشعر الآخرون بشعوره نفسه.

ويقول: "إذا نظرت إلى الطريقة التي يُقدَّم بها العلم والتكنولوجيا اليوم، فسترى أنها سيئة للغاية، إذ يبدو الأمر وكأن شخصاً ما رتب ببراعة ليمنع أي احتمالية بالنسبة للطفل العادي -وخاصة الفتيات والأقليات- للشعور بالحماسة تجاه العلم. وإذا رأيت طفلاً يشاهد عالِماً على شاشة التلفاز، فهو بلا شك طفلٌ غريب الأطوار".

Andy Potts

باستثناء لهجة كامين التي تعود لموطنه الأصلي في نيويورك، تبدو الصورة النمطية له وكأنها بورتريه ذاتي، وهذا هو مدى توافقه مع كليشيهات العالِم المجنون. وهو يحيك خططاً عظيمة لإنقاذ البشرية في حين يجلس في قاعدته السداسية ذات التقنية العالية في جزيرته الخاصة (إمبراطورية شمال الدمبلينغ)، وتتضمن خططه السيارات الكهربائية التي تحل مشكلة أزمات السير، والأجهزة التي تعد بتوفير طاقة مجانية من النفايات، وآلات إزالة الملح من مياه البحر! ثم تأتي الأدوات، فهو مخترع الـ (iBot)، وهو كرسي متحرك لتسلق السلالم، كما أنه صنع عتاداً للجيش الأمريكي بما في ذلك أذرع آلية وأطراف صناعية تشبه الزعانف تسمح للجنود بالسباحة بضعف سرعتهم المعتادة.

+ تنوير الطريق:

يبدو مثل هذا الوجود غير العادي مناسباً لمخترع علَّم نفسه بنفسه والذي رسم والده رسوماً كاريكاتورية لمجلة(Weird Science) في الخمسينيات من القرن الماضي. وفي يوم من الأيام كان طفلاً مهووساً غريب الأطوار، بدأت حياته المهنية في الابتكار في سن السادسة عشرة، عندما ابتكر نظام إضاءة ديناميكي يمكنه الاستجابة للصوت. ثم شق طريقه إلى (Hayden Planetarium) في نيويورك وأقنع المدير بشراء عدد من الآلات مقابل 2000 دولار لكل منها.

وعندما اشتكى شقيقه الأكبر، طالب الطب، من الصعوبات في إعطاء الأنسولين لمرضى السكر، ترك السيد كامين الكلية وابتكر أول مضخة حقن الأنسولين يمكن ارتداؤها في العالم، ويقول: "لقد صنعت هذه المضخات واعتقدت أنَّ جميع مرضى السكر سيرتدونها في غضون عام ". في الواقع استغرق الأمر أكثر من 15 عاماً للانتقال من النموذج الأولي إلى الاستخدام الطبي على نطاقٍ واسع. في عام 1971 أسس السيد كامين شركة لتصنيع المضخات، وفي عام 1982 باعها لشركة (Baxter International) للمعدات الطبية. ثم أسس شركة (DEKA) للأبحاث التعاقدية، ومضى في تصميم آلة غسيل الكلى المنزلية التي قلصت حجم الأجهزة الموجودة من حجم الغسالة إلى شيءٍ لا يزيد حجمه عن صندوق الأحذية. وكما هو الحال مع مضخة الأنسولين المحمولة، لم يعد المرضى بحاجة إلى زياراتٍ منتظمة للمستشفى لتلقي العلاج، واستغرق الأمر أكثر من عقد لوصول هذا التصميم إلى السوق.

+ التكنولوجيا سهلة التطوير، لكن تطوير توجهات جديدة وتغيير الثقافة هو الجزء الأصعب

بعد ذلك جاء كرسي(iBot) ، وهو كرسي متحرك آلي بست عجلات ذاتي التوازن قادر على صعود السلالم ونزولها والتنقل في التضاريس الصعبة و"الوقوف" لرفع مستخدمه إلى مستوى النظر مع الآخرين. وطُورت كراسي

المقعدين المتحركة بمساعدة شركة (DEKA) و(Independence Technology)، وهي شركة تابعة لشركة (Johnson & Johnson) عملاق الرعاية الصحية، وتبلغ تكلفة كل كرسي متحرك 26000 دولار. ولقد غيروا حياة مئات الأشخاص، وحصدوا ولاءً شديداً بين مستخدميهم، لكن لم يعد يجري تصنيعهم.

أما الاختراع الذي اشتهر به كامين فهو سكوتر سيجواي، وهو سكوتر للوقوف فائق الهندسة صمم بشكلٍ رائع وكان من سوء حظه أن ظهر مباشرةً بعد انهيار الدوت كوم في عام 2001، تماماً في الوقت الذي كانت تبحث فيه صناعة التكنولوجيا التي خاب أملها عن الشيء الكبير التالي. وقبل الكشف عنه كان اختراع كامين الجديد الغامض محل تكهناتٍ محمومة، إذ قال ستيف جوبز من شركة آبل: "سيكون له شأنٌ عظيم تماماً مثل الكمبيوتر الشخصي"، ورأى جون دوير، صاحب المشروع الاستثماري، أنه سيكون "أقوى من الإنترنت". لقد كان في الواقع سكوتراً ذكياً ذا عجلتين وذاتي التوازن يستخدم تقنية مشابهة لـ (iBot). في الواقع بعد كل هذه الضجة ربما لم يتمكن من أن يرقى إلى مستوى التوقعات.

مضى سنوات على إنشاء سكوتر سيجواي ولم تحقق المبيعات التي كانت متوقعة. يُبع حتى الآن عدد الوحدات الذي توقعته الشركة في الأشهر التسعة الأولى. وبقي سكوتر سيجواي ينتقل عبر المنتزهات الترفيهية وحول المستودعات التابعة لها، وعلى طول أرصفة وادي السيليكون، ولكن نادراً ما يرى في أي مكانٍ آخر. وتم بيع شركة (Segway Inc) التي أسست لتسويق هذه التقنية، إلى شركة بريطانية في عام 2010. ويصر كامين على أنَّ هذا لا يعني أنَّ الفكرة كانت خاطئة من الأساس قائلاً: "بُنيت المدن لتكون بيئات تتسم بالكثافة الشديدة للمشاة، في حين أنَّ السيارة أداة جرى تحسينها لتذهب لمسافات بعيدة وبسرعة كبيرة". ويشير إلى أنَّ أكثر من نصف سكان العالم يعيشون الآن في المدن. "لا أعرف ما إذا كان الناس سيستخدمون سكوتر سيجواي للتنقل في المدن في غضون 20 عاماً، لكنني أعلم أنهم لن يستخدموا السيارات، إذ ستكون التكاليف المالية والعاطفية والسياسية والبيئية باهظة".

وعلى الرغم من القبول المتباطئ لابتكارات السيد كامين الطبية والاستهزاء بسكوتر سيجواي الذي ابتكره، إلا أنه يواصل المضي قدماً في أفكارٍ جديدةٍ أخرى. وإذا كان الأمر سيستغرق بضع سنوات حتى يتمكن المجتمع من اللحاق برؤياه المستقبلية، فليكن ذلك. ومن أحدث اختراعاته مولد كهربائي مبني على فكرة من القرن التاسع عشر -وهو محرك فعال بصورة غير عادية، يسمى محرك ستيرلنغ- الذي لم يسبق له مثيل، ويقول السيد كامين: "مع محرك ستيرلنغ، بنينا أفضل برنامج عالي الموثوقية في العالم والذي سيحول أي شكلٍ من أشكال النفايات إلى طاقة". ولقد جرب محركات ستيرلنغ في السياراتٍ الكهربائية والدراجات النارية، لكن هدفه الحقيقي هو العالم النامي. وفي تجارب أُجريت في بنغلاديش، استخدمت إحدى القرى أحد المحركات لتوليد الكهرباء لما يقرب من ستة أشهر باستخدام روث البقر فحسب للحصول على الوقود.

وهذا المولد له صديق مساعد وهو آلة لتنقية المياه تسمى (Slingshot). ويمكن أن يحول أحد هذه الأجهزة المتينة 1000 لتر يومياً من المياه الجوفية أو مياه الأنهار أو مياه البحر الملوثة إلى مياه صالحة للشرب. ويقول كامين: "يمكنك القضاء على 50% من جميع الأمراض التي تصيب الإنسان من خلال توفير المياه النظيفة فحسب لجميع الناس، وحلمي هو توفير الكهرباء لجميع الناس دون تدمير البيئة، واستخدام بعض من تلك الكهرباء لتزويدهم بالمياه النقية على نحوٍ مستدام".

لكن توجيه الآلات نحو الإنتاج الضخم أثبت أنه أمرٌ عسير. يقول كامين: "عندما تحاول توصيل الكهرباء لبضعة مليارات من الناس الذين لم يسبق أن تتوفر لهم الكهرباء، أو المرضى والأشخاص المشرفين على الموت بسبب عدم توفر مياه الشرب النقية، فلن تكون هذه مشكلة تقنية، وإنما مشكلة ذات أبعاد عدة تتعلق بالبنية التحتية والعقلية والخدمات اللوجستية والاستدامة". كما أنَّ شركات الرعاية الصحية التي ترخص اختراعات كامين الأخرى ليست في وضع جيد يمكِّنها من تسويق آلات المياه والطاقة الخاصة به في الأماكن التي هي بأمس الحاجة إليها. ويوضح قائلاً: "إنهم مهتمون بالرعاية الصحية ومهتمون بمشروعاتي، لكن في كثير من الحالات ليس لديهم القدرة على تقديم هذه التقنيات وضمان استمرارها. وهناك 206 دول في العالم، ولكن معظم شركات الأجهزة الطبية لا تعمل إلا في أغنى 40 أو 50 دولة".

مجـدداً واجه السـيد كامين متاعـب أكثر ممـا كان يتوقعه فـي محاولـة نقـل فكـرة معينة مـن نمـوذج أولي ناجـح إلى منتـجٍ ناجـح. ويقول: "مـن السـهل تطويـر التكنولوجيا، لكن تطويرَ توجهـاتٍ جديدة، وتغيير الثقافة مـن نموذج عقلي إلى آخـر هو الجـزء الصعـب. أنـت تعطي النـاس حلاً لمشـكلة ما والمفارقـة الكبـرى بالنسـبة لي هـي أنه على الرغـم من أنهم غيـر سـعداء، إلا أن لديهم خمولاً وقصوراً ذاتياً شـديداً. فالناس لا يحبون التغيير، والسـبب في أنَّ التكنولوجيا تسـتغرق 15 أو 20 عامـاً لتتوفـر هـو أنَّ 15 عامـاً هي الوقت الذي يسـتغرقه الطفـل الـذي رآهـا عندمـا كان صغيـراً ليصبـح بالغـاً وفاعلاً لينفذها".

+ إذا لم تنجح في المحاولة الأولى...

وهـذا ما يعيـده إلى منظمتـه (FIRST) وهـي الاختراع الذي يفخـر به كامين، إذ يقول: "إنهـا حقاً اختراع لأنها كانت طريقةً مختلفة لمهاجمة مشـكلة اجتماعية أساسـية، وبالنسـبة لكل منتـج عملـت عليـه، لـو لـم أنشـئه كان شـخص آخر سـيفعل ذلـك. ربما كانوا سـيفعلون ذلـك بعد مدةٍ قصيرة، أو بشـكلٍ مختلـفٍ قليـلاً، لكنهـم كانوا سـيفعلونه في النهايـة. لكن عندمـا أنظـر فـي المدرجـات إلى عشـرات الآلاف مـن الأطفال كل عـام خـلال منافسـة (FIRST)، أرى جميـع العلمـاء الذيـن سـيعملون على أمـورٍ مثيرة حقاً سـتحدث على مدار الخمسـة عشـر عامـاً القادمـة. سـوف يصنعون مـواد لا تُقـاوم ويمكن أن تحمـل ملايين الأمبيـرات، وينشـئون مـواد يمكنهـا صنع الطاقـة وتخزينها وتحويلها، وسـيفهمون كيفيـة البناء على المسـتوى الجزيئـي لتوليـف البروتينـات وإصلاح المشـكلات الصحيـة، حرفيـاً عن طريق الهندسـة".

كان السـيد كامين طـوال حياتـه المهنيـة محرضـاً يقتـرح أفـكاراً جديـدة لـم تلـق دائماً قبـولاً حسـناً، وشـارك أكثر من مليـون طفل فـي مسـابقات (FIRST) على مر السـنين، ويأمل السـيد كامين أن ينطلقوا بتغييراتٍ كبيـرة خاصةٍ بهم. ولكن كما وجد إمبراطور شـمال الدمبلينغ مـراراً وتكراراً، هناك فرق كبيـر بيـن الإتيان بفكـرة وبين تحويلهـا إلى واقـع ملموس.

The Economist

مختبرات وفرق الابتكار
الدليل العملي

إعداد nesta
الإصدار العربي sabr

يستخدم بوصفه دليلاً مبسط لتأسيس مختبرات وفرق الابتكار، كما يمكن استخدامه كقراءة ذاتية للتعرف على مفهوم مختبرات الابتكار الاجتماعي

الدليل الميداني
التصميم المرتكز حول الإنسان

إعداد IDEO
الإصدار العربي sabr

يستخدم بوصفه دليلاً عملي إجرائي لتصميم الحلول الاجتماعية المرتكزة حول الإنسان

حزمة أدوات الابتكار
DIY

إعداد nesta
الإصدار العربي sabr

يستخدم بوصفه دليلاً عملي إجرائي لتصميم الحلول الابتكارية داخل المؤسسات المجتمعية

التفكير التصميمي
للتربويين

إعداد IDEO
الإصدار العربي sabr

يستخدم بوصفه دليلاً عملي إجرائي لتنفيذ منهجية التفكير التصميمي في المدارس، والمؤسسات التعليمية، من أجل تصميم حلول لتحديات التعليم

لتحميل هذه الكتب وقراءتها
عبر منصة الابتكار الاجتماعي

innovationhub.social

تجارب عالمية

حلول ثقافية لعصر جديد

كيف يغير تطبيق الابتكار طرق الوصول إلى موروث الفن والثقافة

كندة المعمار

مسؤول قسم الابتكار في شركة سبر. حاصلة على شهادة متقدمة في ابتكار وتصميم الأعمال من جامعة ستانفورد.

أصبح الابتكار والتكنولوجيا عنصرين حاسمين في تصميم الحلول الثقافية في العالم الحديث. مع التقدم السريع للتكنولوجيا، يمكن للناس الوصول إلى مجموعة متزايدة باستمرار من الأدوات والمنصات التي يمكن استخدامها لإنشاء حلول مبتكرة للتحديات الثقافية.

يتطلب الاستثمار في الابتكار والتكنولوجيا لتصميم الحلول الثقافية فهماً عميقاً للمشهد الثقافي واحتياجات الجمهور المستهدف. وينبغي أن تهدف الحلول الثقافية إلى إحداث تغيير إيجابي من خلال الحفاظ على التراث الثقافي والاحتفاء به، وتعزيز التنوع الثقافي.

لتحقيق ذلك يمكننا الاستفادة من الابتكار والتكنولوجيا لتصميم الحلول الثقافية. ويتمثل أحد الأساليب في استخدام التقنيات الرقمية، مثل الواقع الافتراضي والواقع المعزز، لتصميم تجارب ينخرط فيها الناس بأن تتيح لهم استكشاف القطع الأثرية، والتقاليد الثقافية، والتفاعل معها بطرائق جديدة ومثيرة. بالإضافة إلى ذلك يمكننا استخدام تحليلات البيانات، والذكاء الاصطناعي لتحليل الاتجاهات والتفضيلات الثقافية، وتمكين المؤسسات الثقافية من تطوير حلول مستهدفة تخدم احتياجات جمهورها بشكل أفضل.

ولكن التوظيف الفعال للابتكار والتكنولوجيا في تصميم الحلول الثقافية يتطلب أن يكون لدينا فهم واضح للتحديات التي يجب معالجتها ولطبيعة النتائج المرجوة. ويتطلب ذلك التعاون بين المنظمات الثقافية وشركات التكنولوجيا وأصحاب العلاقة الآخرين سعياً نحو تطوير حلول فعالة ومستدامة، تعتمد على الابتكار والتكنولوجيا وتراعي الحساسية والخصوصية الثقافية لمجتمعاتنا.

سنصحبكم من خلال هذا المقال في رحلة حول العالم من أجل استكشاف كيف يجري توظيف الابتكار، والحلول التكنولوجية والذكاء الاصطناعي من أجل تصميم حلول إبداعية ثقافية.

Europeana

(Europeana) هي منصة رقمية توفر الوصول إلى ملايين العناصر الرقمية من المتاحف والمكتبات والمحفوظات الأوروبية. تتضمن المنصة مجموعة واسعة من المحتوى الثقافي، بما في ذلك الأعمال الفنية والصور والمخطوطات والوثائق التاريخية. بدأت قصة (Europeana) في أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، عندما أدركت المفوضية الأوروبية الحاجة إلى جعل التراث الثقافي الأوروبي في متناول الجمهور.

في عام 2005 أطلقت المفوضية الأوروبية مبادرة المكتبة الرقمية الأوروبية (EDL)، والتي تهدف إلى تحويل المكتبة إلى مكتبة رقمية، وإتاحة التراث الثقافي للشعوب الأوربية عبر الإنترنت. أدى ذلك إلى تطوير (Europeana)، التي أطلقت في عام 2008 مكتبةً رقمية نموذجية.

تضمنت النسخة الأولى من (Europeana) نحو مليوني عنصر رقمي من المكتبات والمتاحف والمحفوظات في جميع أنحاء أوروبا. ومع ذلك سرعان ما تزايد الطلب على المنصة، وواجهت صعوبة في توفير وصول موثوق إلى محتوا ها .

واستجابة لذلك خضعت (Europeana) لعملية إصلاح شاملة في عام 2010. وأعيد تصميم المنصة لتوفير وصول أسرع وأكثر موثوقية إلى محتواها، وجرى توسيع حجم المحتوى ليشمل ملايين العناصر من أكثر من 3000 مؤسسة للتراث الثقافي في جميع أنحاء أوروبا.

استمرت (Europeana) في النمو والتطور على مر السنين. ففي عام 2014 أطلقت (Europeana) إصداراً جديداً من منصتها التي تضمنت إمكانات بحث وتصفح محسَّنة، بالإضافة إلى أدوات جديدة للمستخدمين لإنشاء مجموعاتهم الخاصة من محتوى التراث الثقافي ومشاركتها.

توفر (Europeana) اليوم الوصول إلى أكثر من 50 مليون عنصر رقمي من مجموعة واسعة من مؤسسات التراث الثقافي، بما في ذلك المتاحف والمكتبات والمحفوظات. وتتضمن المنصة محتوى من جميع أنحاء أوروبا، من المخطوطات القديمة وفن العصور الوسطى إلى الصور والأفلام المعاصرة.

أصبحت (Europeana) مورداً مهماً للباحثين والطلاب وأي شخص مهتم بالتراث الثقافي الأوروبي. وقد ألهمت أيضاً مبادرات أخرى مماثلة حول العالم، بما في ذلك المكتبة الرقمية العامة لأمريكا. تُظهر قصة (Europeana) قوة التكنولوجيا الرقمية في تسهيل الوصول إلى التراث الثقافي وإشراك الناس في جميع أنحاء العالم.

- Europeana website: https://www.europeana.eu/en

Creative Commons

(Creative Commons) أو ما يسمى بالمشاع الإبداعي هو منظمة غير ربحية توفر تراخيص مجانية وموحدة يمكن للمبدعين استخدامها لمشاركة أعمالهم بسهولة وانفتاح أكبر. تسهل هذه التراخيص على الأشخاص إعادة استخدام الأعمال الإبداعية ومزجها، بما في ذلك محتوى التراث الثقافي. بدأت قصة (Creative Commons) في أوائل القرن الحادي والعشرين، عندما كانت هناك حاجة متزايدة للأدوات القانونية التي من شأنها أن تمكن المبدعين من مشاركة أعمالهم بحرية أكبر.

في عام 2001 اجتمعت مجموعة من العلماء والمحامين والناشطين، منهم لورانس ليسيج وجيمس بويل وهال أبلسون، لتأسيس (Creative Commons). كان هدف المنظمة توفير طريقة بسيطة وموحدة للمبدعين لمشاركة أعمالهم بشكل أكثر انفتاحاً، مع الاحتفاظ ببعض التحكم في كيفية استخدام أعمالهم.

أُصدر أول تراخيص (Creative Commons) في عام 2002. وقد سمحت هذه التراخيص للمبدعين باختيار كيفية مشاركة أعمالهم، وإعادة استخدامها، وإعادة مزجها، مع الاحتفاظ بملكية حقوق النشر. صممت التراخيص لتكون سهلة الفهم والاستخدام، بحيث يمكن لمنشئي المحتوى التركيز على إنشاء المحتوى دون الحاجة إلى القلق بشأن التعقيدات القانونية.

على مر السنين استمرت (Creative Commons) في تطوير نظام الترخيص الخاص بها وتحسينه. إذ يوجد اليوم عدة أنواع مختلفة من تراخيص (Creative Commons)، لكل منها مجموعة من الأذونات والقيود الخاصة بها. ويستخدم المبدعون التراخيص في جميع أنحاء العالم، منهم الموسيقيون وصانعو الأفلام والكتاب وأصحاب الفنون البصرية، وبالإضافة إلى نظام الترخيص الخاص بها، طورت منظمة (Creative Commons) أيضاً مجموعة من الأدوات والموارد الأخرى للمبدعين. يتضمن ذلك محركات البحث والأدلة التي تساعد الأشخاص في العثور على محتوى مرخص بموجب (Creative Commons)، بالإضافة إلى أدوات لمنشئي المحتوى لتتبع كيفية استخدام المحتوى الخاص بهم ومشاركته عبر الإنترنت.

كان لإطلاق (Creative Commons) تأثير كبير على عالم التراث الثقافي. من خلال تسهيل مشاركة المبدعين لعملهم بشكل مفتوح، ساعدت المنظمة في إضفاء الطابع الديمقراطي على الوصول إلى المحتوى الثقافي وتعزيز المزيد من الإبداع والابتكار. واليوم يستخدم ملايين المبدعين والمستخدمين (Creative Commons) في جميع أنحاء العالم، وأصبح نظام الترخيص الخاص بها أداة مهمة لتعزيز الوصول المفتوح إلى التراث الثقافي.

- Creative Commons website: https://creativecommons.org/

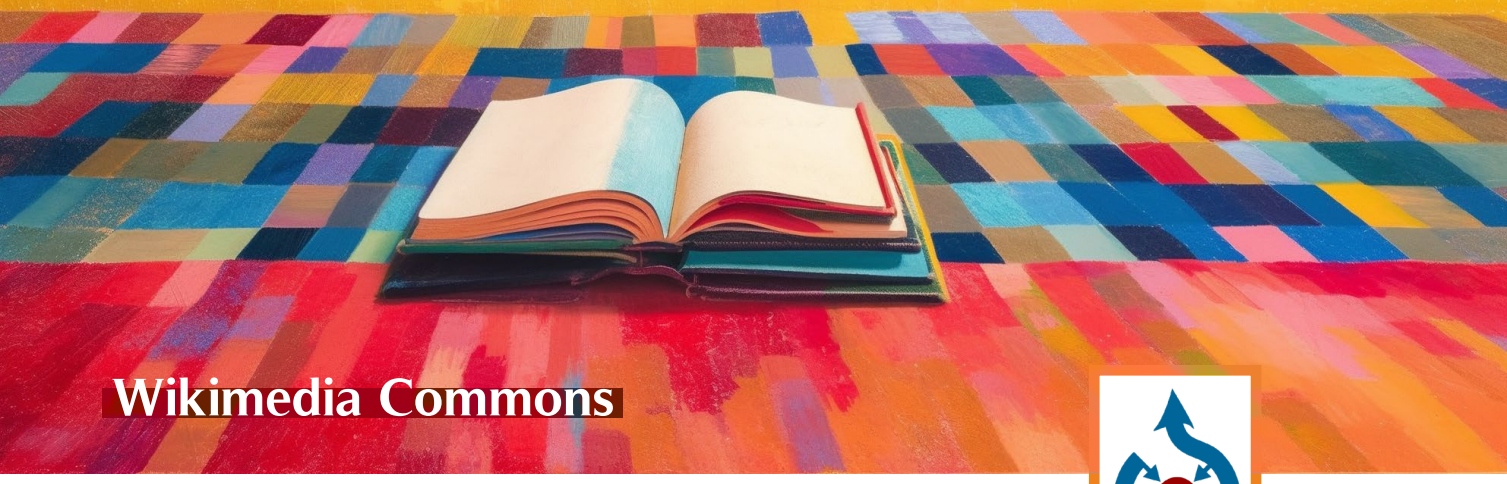

Wikimedia Commons

تنطوي فكرة (Wikimedia Commons) على كونها مستودعاً مجانياً عبر الإنترنت لملفات الوسائط يمكن لأي شخص استخدامه لأي غرض. تتضمن الملفات صوراً ومقاطع فيديو وتسجيلات صوتية، وقد ساهم بها متطوعون من جميع أنحاء العالم. بدأت قصة (Wikimedia Commons) في أوائل القرن الحادي والعشرين، عندما أُسست مؤسسة (Wikimedia) بهدف إنشاء موسوعة مجانية على الإنترنت يمكن لأي شخص تحريرها.

في عام 2004 أطلقت مؤسسة (Wikimedia) (Wikimedia Commons) كوسيلة للمساهمين لمشاركة ملفات الوسائط التي يمكن استخدامها على (Wikipedia) ومشروعات (Wikimedia) الأخرى. في البداية كان لدى (Wikimedia Commons) بضعة آلاف فقط من الملفات، ولكن بمرور الوقت نمت بسرعة إذ بدأ المزيد والمزيد من المساهمين في تحميل ملفاتهم الخاصة. وتعد أحد الجوانب الفريدة في (Wikimedia Commons) أن جميع الملفات مرخصة بموجب ترخيص (Creative Commons)، والذي يسمح باستخدامها ومشاركتها بحرية. هذا يعني أنه يمكن لأي شخص تنزيل الملفات وتعديلها وإعادة توزيعها، طالما أنها توفر الإسناد إلى المنشئ الأصلي.

اليوم تعد (Wikimedia Commons) واحدة من أكبر مستودعات ملفات الوسائط المجانية في العالم، حيث ساهم متطوعون من جميع أنحاء العالم بملايين الملفات. تغطي الملفات مجموعة واسعة من الموضوعات، من الصور التاريخية والأعمال الفنية إلى الرسوم البيانية العلمية والتسجيلات الصوتية. وقد أصبحت (Wikimedia Commons) مصدراً مهماً للأشخاص الذين يبحثون عن ملفات وسائط مجانية عالية الجودة لاستخدامها في مشروعاتهم الخاصة في جميع أنحاء العالم. كما استُخدمت الملفات الموجودة على (Wikimedia Commons) في مجموعة واسعة من التطبيقات، من المواد التعليمية إلى المقالات الإخبارية إلى الأعمال الإبداعية.

يعود نجاح (Wikimedia Commons) في جزء كبير منه إلى التفاني والعمل الجاد للمتطوعين الذين يساهمون بوقتهم وجهدهم للحفاظ على المنصة. حيث يدير مجتمع من المتطوعين النظام الأساسي، يراجعون الملفات ويديرونها، ويتأكدون من أنها مرخصة بشكل صحيح، ويعملون على تحسين تجربة المستخدم الإجمالية، وتعد شهادة على قوة التعاون وأهمية الوصول المجاني إلى المعلومات والتراث الثقافي، إذ ساعدت في إضفاء الطابع الديمقراطي على الوصول إلى المعرفة وتعزيز المزيد من الإبداع والابتكار.

- Wikimedia Commons website: https://commons.wikimedia.org/wiki/Main_Page Open Heritage

Open Heritage

(Open Heritage) هو مشروع عملت على تأسيسه (Google Arts & Culture) بالتعاون مع (CyArk)، وهي منظمة دولية غير ربحية متخصصة في الحفظ الرقمي لمواقع التراث الثقافي. يهدف المشروع إلى إنشاء نسخ افتراضية طبق الأصل لمواقع التراث في جميع أنحاء العالم، وجعلها في متناول الجمهور من خلال تقنيات ينخرط فيها المستخدم مثل الواقع الافتراضي والواقع المعزز.

بدأت قصة (Open Heritage) في عام 2018 عندما دخلت (Google Arts & Culture) في شراكة مع (CyArk) لإطلاق برنامج تجريبي للاحتفاظ رقمياً بخمسة مواقع تراثية من جميع أنحاء العالم. وشملت هذه المواقع قصر العظم في سورية، وقصر فرساي في فرنسا، ومدينة المايا تشيتشن إيتزا في المكسيك، ومدينة بابل القديمة في العراق، والقلعة الحمراء في الهند. وباستخدام تقنيات المسح والتصوير ثلاثية الأبعاد المتقدمة، أنشأت (CyArk) نسخاً رقمية متماثلة عالية الدقة لمواقع التراث هذه، والتقطت كل تفاصيل الهندسة المعمارية والتصميم والديكور. دمجت بعد ذلك هذه النسخ المتماثلة الرقمية في منصة (Google Arts & Culture)، والتي سمحت للناس في جميع أنحاء العالم باستكشاف المواقع ثلاثية الأبعاد، والتعرف على تاريخها وأهميتها، وحتى القيام بجولات افتراضية.

أدى نجاح البرنامج التجريبي إلى توسيع مشروع (Open Heritage)، بهدف الحفاظ على المزيد من المواقع التراثية من جميع أنحاء العالم ومشاركتها. واليوم نمت (Open Heritage) لتشمل أكثر من 30 موقعاً، منها المنتدى الروماني في إيطاليا، ودار أوبرا سيدني في أستراليا، ومدينة البتراء القديمة في الأردن. وكان تأثير التراث المفتوح كبيراً، لا سيما في سياق الحفاظ على التراث الثقافي. من خلال إنشاء نسخ متماثلة افتراضية لمواقع التراث، ساعدت (Open Heritage) في الحفاظ على هذه المواقع للأجيال القادمة وجعلها في متناول الأشخاص الذين قد لا تتاح لهم الفرصة لزيارتها شخصياً. كما ساعد المشروع على زيادة الوعي بأهمية التراث الثقافي وضرورة حمايته للأجيال القادمة.

بالإضافة إلى تأثيرها في الحفاظ على التراث الثقافي ساعدت (Open Heritage) أيضاً في دفع حدود التقنيات الغامرة مثل الواقع الافتراضي والواقع المعزز. وأظهر المشروع إمكانات هذه التقنيات لتوفير طرائق جديدة للتجربة والتعلم عن التراث الثقافي، وفتح فرصاً جديدة للتعليم والمشاركة. عموماً تعد قصة (Open Heritage) شهادة على قوة التكنولوجيا في إحداث تأثير اجتماعي إيجابي وتعزيز الحفاظ على التراث الثقافي. من خلال نهجها المبتكر للحفظ الرقمي والتقنيات الغامرة، ساعدت في توسيع نطاق الوصول إلى التراث الثقافي وإلهام الأجيال الجديدة لتقديره وحمايته.

- Open Heritage website: https://www.openheritage.eu/

CultureLabs

(CultureLabs) هو مشروع ممول من الاتحاد الأوروبي يهدف إلى تعزيز الابتكار الثقافي والاندماج الاجتماعي في أوروبا. أطلق المشروع في عام 2018 ويضم مجموعة من المنظمات والمؤسسات من جميع أنحاء أوروبا، بما في ذلك الجامعات والمؤسسات الثقافية والمنظمات غير الهادفة للربح، وقد بدأت قصة (CultureLabs) بالاعتراف بإمكانات التراث الثقافي لتعزيز الاندماج الاجتماعي والابتكار.

صمم المشروع لمواجهة التحديات التي تواجهها المؤسسات الثقافية في إشراك جماهير متنوعة وتعزيز التراث الثقافي في مشهد رقمي سريع التغير، ولتحقيق هذه الأهداف، طورت (CultureLabs) منصة تجمع بين التقنيات المتقدمة مثل الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي و(blockchain)، مع منهجيات التصميم التشاركي وعمليات الإنشاء المشترك. صممت المنصة لتسهيل التعاون بين المؤسسات الثقافية والمجتمعات وأصحاب العلاقة الآخرين، ولتعزيز المشاركة في إنشاء تجارب وخدمات ثقافية جديدة،

استخدمت منصة (CultureLabs) في مجموعة من السياقات، من معارض المتاحف والمهرجانات الثقافية إلى المبادرات والبرامج التعليمية التي يقودها المجتمع. ويتميز تصميم المنصة بأنه مرن وقابل للتكيف مع السياقات المختلفة، وقابل لدعم مجموعة واسعة من حالات الاستخدام والتطبيقات،

تعد إحدى السمات الرئيسية التي يتميز بها (CultureLabs) تركيزه على التصميم التشاركي والإبداع المشترك. وقد عمل المشروع عن كثب مع المجتمعات وأصحاب العلاقة الآخرين لضمان أن المنصة والخدمات المرتبطة بها مصممة لتلبية الاحتياجات والتطلعات. لقد ساعد هذا النهج على ضمان أن يرتكز المشروع على احتياجات وتطلعات الأشخاص الذين يسعى إلى خدمتهم، وبالنظر إلى قصة (CultureLabs) عموماً يمكننا القول: "إنها قصة ابتكار وتعاون واندماج اجتماعي". فقد ساعدت إمكانات التقنيات المتقدمة فيها على تعزيز التراث الثقافي والاندماج الاجتماعي، وأظهرت كيف يمكن أن يساعد التصميم التشاركي والإبداع المشترك في ضمان بقاء المؤسسات الثقافية فعالة ومواكبة للتطلعات في عالم سريع التغير.

- CultureLabs website: https://www.culture-labs.eu/

The Brooklyn Museum

يعد (The Brooklyn Museum) أو متحف بروكلين أحد أقدم المتاحف الفنية وأكبرها في الولايات المتحدة، ويقع في حي بروكلين بمدينة نيويورك. أسس المتحف في عام 1895 وجمع منذ ذلك الحين مجموعة تضم أكثر من 1.5 مليون قطعة، بدءاً من القطع الأثرية القديمة إلى الفن المعاصر، في السنوات الأخيرة اكتسب (The Brooklyn Museum) سمعة طيبة بوصفه رائداً في استخدام التكنولوجيا والتصميم لخلق تجارب جذابة ومبتكرة لزوار المتحف. ولعل أحد أبرز الأمثلة لذلك هو تطبيق (ASK) في المتحف، والذي يسمح للزوار بطرح أسئلة عن المعروضات وتلقي ردود شخصية من موظفي المتحف، وقد طُور تطبيق (ASK) بالتعاون مع شركة التصميم (Local Projects)، وأُطلق في عام 2015، وهو متاح مجاناً على أجهزة (IOS)، و(Android) وهو مدمج في شبكة (Wi-Fi) الخاصة بالمتحف، مما يسمح للزوار بالوصول إليه في جميع أنحاء المتحف، وباستخدام التطبيق يمكن للزوار طرح أسئلة عن المعروضات والمجموعات والموضوعات الأخرى المتعلقة بالمتاحف، إذ تُوجه الأسئلة إلى فريق من المعلمين والمسؤولين الذين يقدمون إجابات في غضون دقائق. يمكن للزوار أيضاً تصفح الأسئلة والأجوبة التي سبق طرحها، مما يتيح لهم معرفة المزيد عن المتحف ومجموعاته، وقد حقق تطبيق (ASK) نجاحاً كبيراً في جذب الزوار وتعزيز الشعور بالانتماء للمجتمع حول المتحف. في عامه الأول تلقى التطبيق أكثر من 22000 سؤال من الزوار، وصنفه 98٪ من الزوار الذين استخدموا التطبيق على أنه "مفيد جداً" أو "مفيد".

بالإضافة إلى التطبيق استخدم (The Brooklyn Museum) أيضاً التكنولوجيا والتصميم لإنشاء مجموعة من المعارض والبرامج المبتكرة الأخرى. وتشمل المنشآت التفاعلية وتجارب الواقع الافتراضي ومشروعات سرد القصص الرقمية، التي تهدف إلى إشراك الزوار وتعزيز فهم أعمق للمتحف ورسالته، وتعد قصة (The Brooklyn Museum) عموماً قصة ابتكار وتعاون والتزام باستخدام التكنولوجيا والتصميم لتطوير تجارب جذابة ويمكن أن يصل إليها زوار المتحف. فمن خلال العمل الدؤوب للقائمين عليه، أصبح المتحف رائداً في استخدام التفكير التصميمي والتصميم المرتكز حول المستخدم لإعادة تصور تجربة المتحف للقرن الحادي والعشرين.

- The Brooklyn Museum website: https://www.brooklynmuseum.org/
- Collections: https://www.brooklynmuseum.org/collections
- Exhibitions: https://www.brooklynmuseum.org/exhibitions
- Programs and Events: https://www.brooklynmuseum.org/calendar
- Education and Community Programs: https://www.brooklynmuseum.org/education
- Shop: https://shop.brooklynmuseum.org/
- Become a Member: https://www.brooklynmuseum.org/join
- The Brooklyn Museum on YouTube: https://www.youtube.com/user/brooklynmuseum
- The Brooklyn Museum on Instagram: https://www.instagram.com/brooklynmuseum/
- The Brooklyn Museum on Twitter: https://twitter.com/brooklynmuseum

The Cooper Hewitt, Smithsonian Design Museum

(The Cooper Hewitt, Smithsonian Design Museum) متحف يقع في مدينة نيويورك، ويركز على تاريخ التصميم وتطوره. تضم مجموعة المتحف أكثر من 210000 قطعة، بما في ذلك المنسوجات والأثاث وعناصر التصميم الصناعي وغيرها من أعمال الفنون الزخرفية والتطبيقية.

أُسس المتحف عام 1897 تحت اسم (Cooper Union) لفنون الديكور، وأعيدت تسميته لاحقاً تكريماً للأختين (Sarah and Eleanor Hewitt)، اللتين تبرعتا بمجموعتهما من الفنون الزخرفية للمتحف في عام 1899. في عام 1967 أصبح المتحف جزءاً من مؤسسة (Smithsonian)، وغُيِّر اسمه إلى متحف (Cooper-Hewitt Museum of Decorative Arts and Design). في عام 2014 أعيدت تسمية المتحف مرة أخرى باسم (The Cooper Hewitt, Smithsonian Design Museum)

أحد الجوانب الأكثر ابتكاراً في منهجية تصميم المتحف استخدامه للتكنولوجيا لإشراك الزوار وتقديم مجموعات المتحف بطريقة أكثر سهولة. في عام 2014 أطلق المتحف أول مبادراته الرقمية الكبرى (القلم) والتي تسمح للزوار "بجمع" الأشياء من صالات المتحف باستخدام جهاز يشبه القلم. يحفظ القلم بعد ذلك هذه الكائنات في حساب شخصي عبر الإنترنت، مما يسمح للزوار بإعادة زيارتها واستكشافها بعد زيارتهم في الوقت الذي يشاؤون.

بالإضافة إلى القلم، أطلق المتحف أيضاً مجموعة من المبادرات الرقمية الأخرى، بما في ذلك تطبيق الهاتف المحمول الذي يسمح للزوار باستكشاف مجموعة المتحف، ومنصة عبر الإنترنت تسمى (Object of the Day)، والتي تتميز بالتركيز على قطع محددة من المتحف كل يوم.

ولعل من أهم الجوانب البارزة في تصميم المتحف التزامه بإمكانية الوصول والشمولية. في عام 2015 أطلق المتحف معرض (Access + Ability)، الذي عرض تصميمات مبتكرة تساعد الأشخاص ذوي الإعاقة على عيش حياة أكثر استقلالية. ورافق المعرض مجموعة من البرامج، بما في ذلك ورش عمل وجولات مصممة للزوار ذوي الإعاقة.

ويمكننا القول: "إن قصة متحف (The Cooper Hewitt, Smithsonian Design Museum) عموماً هي قصة الابتكار والتكنولوجيا والالتزام بتوفير إمكانية الوصول، فمن خلال استخدام التصميم لإشراك الزوار وتسهيل الوصول إلى مجموعاته، أصبح المتحف رائداً في مجال التصميم والفنون الزخرفية".

- Cooper Hewitt website: https://www.cooperhewitt.org/
- Access +Ability exhibition: https://www.cooperhewitt.org/channel/access-ability/
- Object of the Day: https://www.cooperhewitt.org/category/object-of-the-day/
- The Pen: https://www.cooperhewitt.org/the-pen/

Design Thinking for Libraries

(Design Thinking for Libraries) أو التفكير التصميمي من أجل تصميم المكتبات هو مجموعة أدوات طورتها شركة (IDEO) بالتعاون مع مكتبات آرهوس العامة في الدنمارك. وقد صُممت مجموعة الأدوات لمساعدة المكتبات على تطبيق مبادئ التفكير التصميمي على خدماتها وبرامجها، ولتعزيز الابتكار والتصميم الذي يركز على المستخدم في مهنة المكتبات.

بدأت قصة (Design Thinking for Libraries) عندما أدرك القائمون على المكتبات بأن المكتبات تواجه مشهداً سريع التغير. فقد أدت التطورات التكنولوجية واحتياجات المستخدم المتغيرة إلى حتمية تغيير طريقة وصول الأشخاص إلى المعلومات وتفاعلهم مع المؤسسات الثقافية. ولمواجهة هذه التحديات طورت (IDEO) ومكتبات آرهوس العامة سلسلة من ورش عمل التفكير التصميمي والمشروعات التي تهدف إلى تعزيز التصميم الذي يركز على المستخدم في خدمات وبرامج المكتبة. جمعت ورش العمل موظفي المكتبات وأعضاء المجتمع ومحترفي التصميم لاستكشاف أفكار جديدة وتطوير نماذج أولية للخدمات والبرامج الجديدة.

أدى نجاح ورش العمل والمشروعات إلى تطوير مجموعة (Design Thinking for Libraries)، التي توفر دليلاً مفصلاً خطوة بخطوة للمكتبات لتطبيق مبادئ التفكير التصميمي على خدماتها وبرامجها. وتتضمن المجموعة أدوات وتقنيات للبحث عن احتياجات المستخدمين، وتصور الحلول، وبناء النماذج الأولية، واختبارها، بالإضافة إلى دراسات الحالة والأمثلة من المكتبات حول العالم.

منذ إطلاق (Design Thinking for Libraries)، استخدمتها المكتبات من جميع الأنواع والأحجام لتعزيز الابتكار والتصميم الذي يركز على المستخدم. وقد ساعدت مجموعة الأدوات المكتبات على تطوير خدمات وبرامج جديدة تتماشى بصورة أفضل مع احتياجات المستخدمين وتطلعاتهم، كما ساعدت على تعزيز ثقافة الابتكار والتجريب داخل مهنة المكتبات. وتعد قصة (Design Thinking for Libraries) عموماً قصة تعاون وابتكار وتصميم يرتكز على المستخدم. فقد أظهرت الشراكة بين (IDEO) ومكتبات آرهوس العامة إمكانات التفكير التصميمي لتغيير الطريقة التي تعمل بها المكتبات والتفاعل مع مجتمعاتها، وقد ألهمت المكتبات في جميع أنحاء العالم لتبني نهج أكثر تركيزاً على المستخدم وابتكاراً في عملها.

- IDEO's Design Thinking for Libraries Toolkit: https://www.designthinkingforlibraries.com
- Aarhus Public Libraries' Design Thinking Toolkit: https://aarhus-designmanual.github.io/Design-Thinking-for-Libraries

من خلال استعراض التجارب والممارسات نختتم جولتنا بالتأكيد على أن الابتكار والتكنولوجيا قد أحدثا ثورة في الطريقة التي نتعامل بها مع الحلول الثقافية. إذ تتيح لنا أدوات الابتكار والتكنولوجيا هذه تصميم حلول مبتكرة وجذابة وفعالة تحافظ على التراث الثقافي، وتحسن من طرق الوصول إليه.

وتتمثل إحدى المزايا الرئيسية لتطبيق الابتكار والتكنولوجيا في الحلول الثقافية في القدرة على إنشاء تجارب تساعد الناس في الانخراط ومعايشة تجربة التفاعل مع التراث الثقافي. على سبيل المثال: يمكن استخدام تقنيات الواقع الافتراضي والواقع المعزز لإنشاء معارض افتراضية، مما يسمح للناس باستكشاف القطع الأثرية الثقافية والتفاعل معها بطرائق كانت مستحيلة في السابق. الأمر الذي يمكن أن يجعل التجارب الثقافية أكثر جاذبية، ويسهل الوصول إليها.

كما تعد تحليلات البيانات والذكاء الاصطناعي من الأدوات المهمة أيضاً في تصميم الحلول الثقافية. فمن خلال تحليل الاتجاهات والتفضيلات الثقافية، يمكن للمنظمات تطوير حلول تخدم جمهورها أفضل. على سبيل المثال: يمكن استخدام تحليل البيانات لتحديد الفجوات في العروض الثقافية أو لفهم تفضيلات جمهور معين فهماً أفضل.

ومع ذلك لا بد من التأكيد على أن تطبيق الابتكار والتكنولوجيا على الحلول الثقافية يتطلب دراسة متأنية للحساسية الثقافية والمخاوف الأخلاقية. كما يحتم على منفذيها التأكد من أن الحلول المطورة حقيقية، وتحترم مستخدميها، ومتاحة لجميع الأفراد، بغض النظر عن عوامل الدخل أو التعليم أو الموقع الجغرافي، فتطبيق الابتكار والتكنولوجيا على الحلول الثقافية يوفر فرصاً مثيرة لتعزيز التفاهم الثقافي وتيسير الوصول والتفاعل من الموروث الثقافي، ولكن من الأهمية بمكان أن تستخدم هذه الأدوات استخداماً مدروساً ومسؤولاً، مع فهم عميق للسياق الثقافي والحساسية تجاه المخاوف الأخلاقية.

PROMOTION AD

IDEO

يسرنا إطلاق النسخة العربية المرخصة من
مشروع تطبيق التفكير التصميمي في
المكتبات والمساحات الثقافية يسعدنا تطبيق
البرنامج مع المؤسسات المهتمة في تطوير
حلول المساحات والنشاطات الثقافية

لمزيد المعلومات التواصل

info@sabr-sp.com

QUDRA STRATEGY

sabr Business Design

قراءة في كتاب

نشـأة الإنسـانيـات

لـ جورج مقدسي

غياث خليل هواري

استشـاري تصميم الأعمال والإسـتراتيجيات، عمل مـع كبرى الشـركات العربيـة في قطـاع الأعمال والمجتمع والتعليم والاسـتثمار.

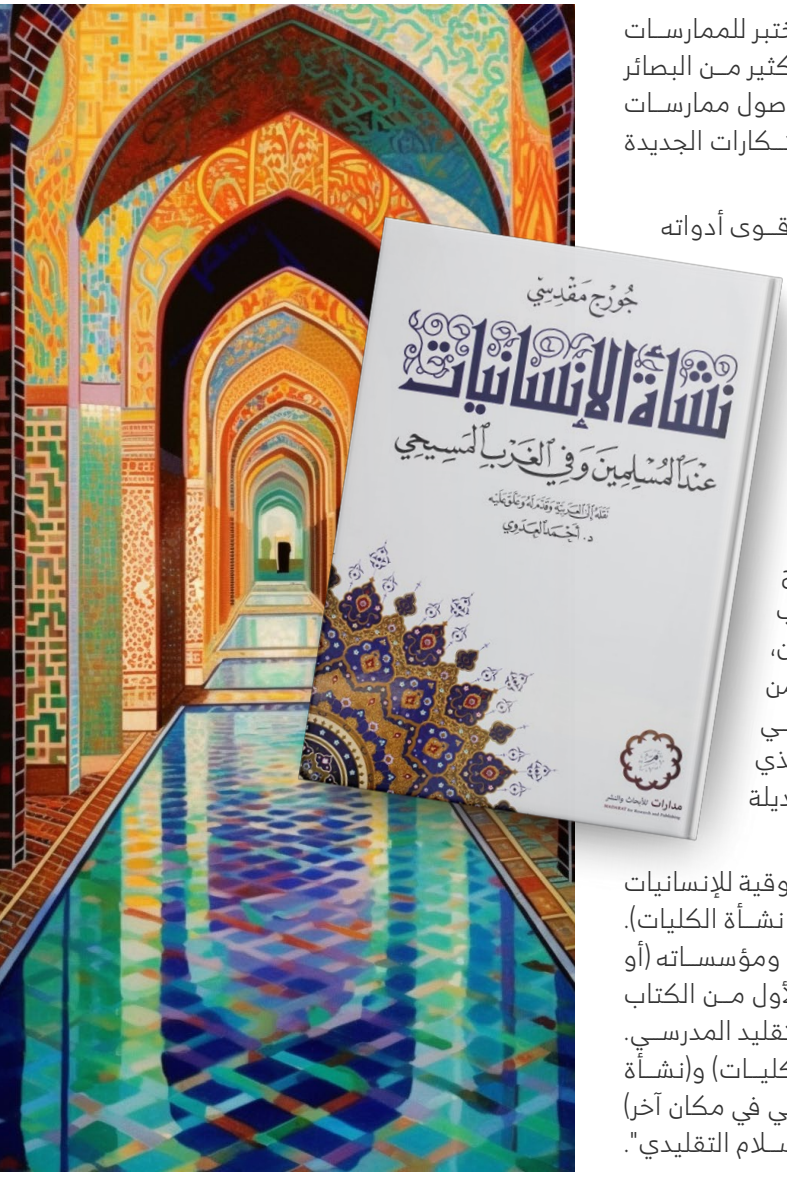

نقـدم تعريفنـا بهـذا الكتـاب بوصفـه مكنـزاً لإطـلاق مختبر للممارسـات الثقافيـة، يشـكل السـرد والـرؤى الموجـودة في الكتـاب الكثير مـن البصائر المهمـة للعامليـن فـي حقل الابتـكار الثقافـي في النظـر بأصول ممارسـات ثقافيـة في العلـم والتعلـم والأدب لإطـلاق الكثير مـن الابتـكارات الجديدة التـي تحتاج إليهـا اليـوم تحدياتنـا المعاصرة.

فـي هذا الكتاب سـخَّر مقدسـي سـعة اطِّلاعـه الهائلة، وأقـوى أدواته المعرفيـة لمواجهة العمـل على فهم الإنسـانيات بعيداً عـن هيمنة الفهـم الغربـي، وتجاهـل مسـاهمة الحضارة الإسـلامية في كتابيـه المتتاليين (نشـأة الكليـات معاهد العلـم فـي الإسـلام والغـرب)، (إدنبـرة، 1981)، و (نشـأة الإنسـانيات عنـد المسـلمين وفـي الغـرب المسـيحي)، لـم يدخـر مقدسـي جهـداً في توثيـق مصـادر أعظم مـا تحتفي بـه الحضـارة "الغربيـة" وأحظـى مـا تعتـز بإنجـازه: التقليـد المدرسـي والإنسـانيات، وإرجاعهـا إلـى أصولها الإسـلامية.

إنَّ الحجـج التـي قدمهـا جورج مقدسـي -إذا تلقتهـا الروح العلميـة الموضوعية- كفيلة بأن تبـدد أطروحة مركزية الغرب فـي العلـوم، وأن حضارتـه هي أحـق الحضـارات باسـم التمدن، تلـك الأسـطورة التـي يروِّجهـا ويحافـظ عليهـا مجموعة من المشـتغلين بشـرح العلـوم الغربية وترجمتها. حشـد مقدسـي حججـاً قويـة، وغنيٌّ عن البيـان أن نقول: إنّ التحـدي الأكبر الذي يواجهـه فـي هـذه العمليـة تقديم وجهـة نظـر تعدديـة بديلة للتاريخ البشـري.

لقد نجح مقدسـي في إعطائنا المسـح الأكثر شـمولاً وموثوقية للإنسانيات الإسـلامية حتـى الآن (كمـا فعل مـع التقليد المدرسـي فـي نشـأة الكليات). وأول مـرة نـرى بلغة أوروبية وصفاً شـاملاً لصعود روح الأدب ومؤسسـاته (أو ما يسـميه مقدسـي الإنسـانيات الإسـلامية). يتتبع الجـزء الأول مـن الكتاب صعـود النزعة الإنسـانية الإسـلامية إلى أصول المدرسـية/ التقليد المدرسـي. هـذا الجـزء فـي الواقـع يمثـل ربطـاً مثاليـاً بيـن (نشـأة الكليـات) و(نشـأة الإنسـانيات). يقدم الفصل الأول حجة مكثَّفة (طرحها مقدسـي في مكان آخر) حول أهمية الشـافعي في تأسـيس ما أسـماه مقدسـي "الإسـلام التقليدي".

ويمهد هذا الفصل لمناقشة المعركة الكلاسيكية بين التقليديين والعقلانيين التي وثقها مقدسي بالفعل فيما بعد. الفصل الثاني يؤرِّخ لتشكُّل المذاهب، وتحولها إلى حواجز مؤسسية "ضد تكرار الإزعاج العقلاني" (ص 16). في حين يعرض الفصل الثالث حجة إضفاء الطابع المهني على الدراسات الفقهية ويرى أن فيها تعزيزاً للمواقف التقليدية ضد العقلانيين.

تتبع الفصل الرابع -خاتمة الجزء الأول- التحول من العقلانية إلى المؤسسات التقليدية. وفي هذا الفصل -وتحديداً في قسم "الدور العقلاني السري للكلية النظامية" (ص 41 وما يليها) - يهيئ مقدسي المسرح لظهور روح الأدب ومؤسساته. أما الأجزاء من الثاني إلى السادس، ففي فصل تلو الآخر يتتبع مقدسي ويوثق الجوانب الحاسمة لمؤسسات الأدب، بما في ذلك فحص مصادر الوقف، وتفصيل أشكال التعليم، كما حدد تنظيم المعرفة، وعين بدقة المجالات الرئيسية للإنسانيات الأدبية (مثل المذاكرة، والمناظرة، وما إلى ذلك). وأخيراً في الجزء السادس بعنوان "المجتمع الإنساني" (ص 232 وما يليها) يقدِّم مجموعة متنوعة من المجموعات الاجتماعية (مثل الرعاة، والباحثين الإنسانيين، والطلاب الإنسانيين، وما إلى ذلك) التي جعلت من الممكن تشكل مؤسسات الأدب.

في الجزء السابع يستأنف مقدسي هدفه الأكثر طموحاً للفت الانتباه إلى "أوجه التشابه المدهشة في عددها وأهميتها، بين إنسانيات الإسلام العربي الكلاسيكي وإنسانيات الغرب المسيحي اللاتيني" (ص 294). في هذا القسم يستعرض مقدسي أولاً أفكار عدد من المؤرخين البارزين الذين تكهنوا بأصول الإنسانيات وسوابقها كما يعرفها "الغرب". ناقش مقدسي هنا النظريات والاقتراحات لكل من أولمان، وروبرت ويس، وسيم دريسدن، وبول أوسكار، ورينولدز، وويلسون، واستنتج أن ما يمكن تعلمه -من بين أمور أخرى- من هذه الدراسات حول الإنسانيات هو أن الحركة الإنسية في الغرب قد نشأت في إيطاليا.. ولكن ما بقي دون إجابة هو لماذا بدأت هذه الحركة في إيطاليا بدلاً من فرنسا، وهي موطن تقليد أدبي كلاسيكي أصيل، يبدو أنه لم يكن موجوداً في إيطاليا؟ ما مصدر هذا "الدافع الغامض" للحركة الإنسية الذي اكتشفه أولمان في إيطاليا؟ إن الدراسات سالفة الذكر [حول أصل الإنسانيات] تلقي الضوء على "ماهية" النزعة الإنسية، لكن يظل "دافع" نشوئها "غامضاً" (ص 301 – 2).

ولكيلا يدَّخر مقدسي جهداً في تدعيم رؤيته يلجأ إلى المصدر الأكثر موثوقية حول نشأة الإنسانيات، وهو العمل الكلاسيكي لجاكوب بوركهارت "حضارة النهضة في إيطاليا". أسهب مقدسي في عرض المقاطع التي أهملت إهمالاً كبيراً، والتي يناقش فيها المؤرخ الثقافي الألماني البارز مركزية صقلية في إشعال شرارة عصر النهضة وعلاقتها بالعالم الإسلامي، لا سيما في عهد فريدريك الثاني. ويتابع مقدسي سرديته ببيان أوجه التشابه الملحوظة بين النزعة الإنسية الغربية ونظيرتها الإسلامية: نظرة بوركهارت للدولة، والنزوع الفرداني، والتعددية، والنزوع نحو الشهرة والمجد، وانتشار الطابع الساخر، إلى آخر أوصاف حضارة النهضة في إيطاليا. ويختتم مقدسي هذا الفصل بالحديث حول خصوصيات عصر النهضة الإيطالية باقتباس من بوركهارت نفسه: " كانت المعرفة والإعجاب بالحضارة الرائعة التي وصل إليها الإسلام -خاصة قبل غزو المغول- بخاصة إيطاليا منذ زمن الحروب الصليبية. وقد تعزز هذا الإعجاب عن طريق السياسات شبه الإسلامية لبعض الأمراء الإيطاليين، حيث كان لدى الإيطاليين نموذج إسلامي للنبل والكرامة والفخر". بتصرف.

وننقل فيما يلي بعض الإجابات الهامة عن الكتاب قدمها مترجم الكتب الدكتور أحمد العدوي الذي كانت ترجمته للكتاب عملاً إبداعياً يساعد على الاستفادة المثلى من الكتاب.

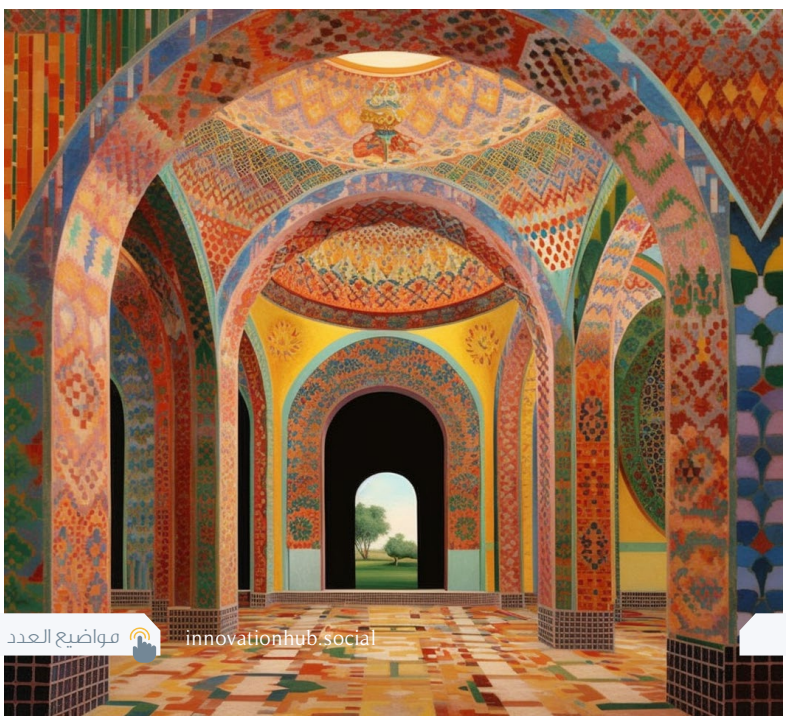

+ ما الأفكار والأطروحات الرئيسية التي يتضمنها الكتاب؟

الدكتور أحمد العدوي: وصفت في مقدمتي هذا الكتاب بأنه كتاب نفيس، لم يؤلَّفْ مثله، لا في الشرق ولا في الغرب، فهو نمط وحده. ولست أعدُّ هذا القول من قبيل المبالغات قط، بل هو أقرب إلى الوصف الموضوعي لمحتواه. عالجَ مقدسي في هذا الكتاب موضوعاً لم يُسْبَق إليه من قبل، وهو نشأة العلوم الإنسانية في الإسلام الكلاسيكي والغرب المسيحي من منظور مقارن. ومن ثم فالكتاب دراسة تحليلية للنزعة الإنسانية (Humanism) أو الأَدب في الإسلام منذ عصر صدر الإسلام حتى القرن السابع الهجري /الثالث عشر الميلادي.

و(نشأة الإنسانيات) لا يعد تتمة، كما أنَّه ليس ذيلاً على كتاب (نشأة الكليات معاهد العلم عند المسلمين والغرب المسيحي) بل هو كتاب قائم بذاته، وإن تقاطع مع كتاب (نشأة الكليات) في نقاطٍ عدة، كما أنهما تشابها من جهة التنظيم إلى حد كبير. درَس الكتاب الأوَّل -أعني (نشأة الكُلِّيات)- الحركة المدرسية في الإسلام والغرب المسيحي، في حين عني (نشأة الإنسانيات) بدراسة الحركة الإنسانية في الإسلام والغرب من منظور مقارن. ومن ثم فكلا الكتابين يكمل كل منهما الآخر، وهذا عائدٌ إلى الارتباط الوثيق بين الحركة المدرسية والإنسانية في الإسلام والغرب المسيحي على حد سواء، والتأثير الذي مارسته كل منهما على الأخرى.

وكتاب (نشأة الإنسانيات) يلقي ضوءاً كثيفاً على إرهاصات النزعة الإنسانية، والحركة الأدبية وحقولها الرئيسة، وتلك المتفرعة منها، وروَّادها، ومؤسساتها، ومناهجها. ونشد مقدسي في هذا الكتاب فهم التاريخ على نحو أفضل ابتداءً، ومزيداً من الاستيعاب للظواهر التاريخية المتعلقة بموضوعه، ووضعها في سياقها. والأهم من ذلك فهم الحضارة الغربية المسيحية على نحو أفضل من ذي قبل. وعلى هذا النحو أعاد مقدسي التنويه بأهمية الاستشراق -في سياق التخصصات والانشغالات الفكرية أوروبياً- متجاوزاً النظرة التقليدية إليه بوصفه تخصصاً فرعياً يهدف إلى فهم الآخر، وعمل على تقديمه بوصفه وسيلة لفهم الذات. من هنا حظي الكتاب بشهرة واسعة في الغرب، واكتسب أهمية بالغة في سياقه بالنسبة لكلتا الحضارتين الإسلامية والمسيحية الأوروبية على حد سواء، حتى إن دائرة المعارف البريطانية دأبت على التعريف بمقدسي على أنه صاحب كتاب (نشأة الإنسانيات)، دوناً عن سائر أعماله. ووصف مقدسي -بعد صدور هذا الكتاب- بأنه واحد من أكبر المستشرقين سواء من الجيل الذي عاش فيه أو من أي جيل انقضى.

عموماً نبهت أعمال مقدسي المؤرخين الأوروبيين إلى افتقار المكتبة التاريخية الغربية إلى دراساتٍ مقارنة بين الإسلام والغرب المسيحي، وأن هذا الافتقار عمل على التشويش على كثير من الحقائق التاريخية، ومن جملتها: أصول الجامعات الأوروبية، والعوامل التي أثرت في نشأة القانون الإنجليزي في طوره المبكر خاصة، ومعرفة أوروبا بالنقابات وتطورها. وكانت المركزية الأوروبية تنظر إلى هذه الظواهر على أنها ظواهر أوروبية بحتة، ومن ثم تجاهل مؤرخو المركزية الأوربية وجود تأثير للإسلام في نشأة هذه المؤسسات الأوروبية. والأهم -بل والأخطر من ذلك كله- أثر الإسلام في النهضة الأوروبية فيما عُرف اصطلاحاً بعصر النهضة الإيطالية. ومن المعلوم أنه يسهل إثبات وجود تأثير مباشر للعلوم الإسلامية في نظيرتها الأوروبية، مثل الرياضيات والطب والفلك والفيزياء، وهو أمر سلَّم به مؤرخو المركزية الأوروبية، وإن حاولوا الحد من نطاقه وتأثيره الكلي، فلم يسعهم إنكار دور الترجمة والاصطلاحات العربية التي تذخر بها العلوم الأوروبية. ولكن هل يسهل التدليل على وجود تأثير للأدب العربي في الآداب الأوروبية في عصر النهضة في ضوء الافتقار إلى الأدلة المباشرة على وجود مثل هذا التأثير؟ هذا هو ما يتعذر إثباته على المؤرخين، ولكن ليس المؤرخين من قامة مقدسي. لقد اكتشف مقدسي فصلاً يكاد يكون مجهولاً بالكلية في تاريخ التفاعل بين الحضارتين الإسلامية والأوروبية. ومن هنا تأتي أهمية كتاب (نشأة الإنسانيات) في تسليط الضوء على هذه البقعة المعتمة من التاريخ واستكشافها.

غطى كتاب (نشأة الإنسانيات) ما يقرب من ستة قرون تقريباً، مع ميل إلى التركيز على المدة بين القرنين الثالث والخامس الهجريين/ التاسع والحادي عشر الميلاديين. وانقسم إلى سبعة أبواب، يضم كل منها عدَّة فصول. وعلى غرار (نشأة الكليات) كرَّسَ مقدسي الأبواب الستة الأولى للعالم الإسلامي. فناقش البابُ الأول المدرسية

في الإسلام، في حين درس الباب الثاني مؤسسات الأدب وتصنيفها. أما الباب الثالث فقد تعرَّض للتدريس وتنظيم المعارف. في حين عُنِي الباب الرابع بقضايا التدريس في فروع الأدب الرئيسة. وكذلك اعتنى الباب الخامس بالتدريس أيضاً، ولكن من حيث المناهج المتَّبعة فيه. وتناول الباب السادس مجتمع الأدباء (الإنسانيين). أما الباب السابع فهو دراسة مقارنة بين الأدب في السياق الإسلامي، وبين النزعة الإنسانية في سياق أوروبا المسيحية. وأنهى المؤلف هذا الكتاب بخاتمة بديعة تضمنت خلاصة ما توصل إليه. وننقل هنا جزءاً من مقابلة مع الدكتور أحمد العدوي في الإجابة عن بعض خصائص الكتاب:

من الجمهور المتوقع للكتاب وما الذي تأمل أن يصل إليه القراء؟

الدكتور أحمد العدوي: يستهدف الكتاب القارئ العام المهتم بالحضارة الإسلامية بصفة عامة. ولا غنى عنه للمهتمين بالتاريخ الإسلامي وتاريخ التعليم والمؤسسات التعليمية في الإسلام، وكذلك أولئك المهتمين بالدراسات المقارنة بين الإسلام والغرب. فضلاً عن المهتمين بتاريخ التعليم والقانون، والأدب وسائر العلوم الإنسانية في العالم الإسلامي وأوروبا، وكذلك عصر النهضة الأوروبية.

الجدير بالذكر حقّاً أن هذا الكتاب لقي اهتماماً كبيراً في الغرب، حتى إن بعض النُّقاد ومؤرِّخي الأدب الأوروبيين دعوا إلى أن يكون كتاب (نشأة الإنسانيات) على رأس قائمة القراءة للطلاب في الجامعات في الغرب. وإذا كانت هذه دعوة بعض المؤرخين والنُّقاد في الغرب فحَريٌّ بنا -ونحن أبناء الحضارة- أن ندعو طلابنا الجامعيين إلى أن يكون هذا الكتاب على رأس قائمة القراءات الحرة عندهم، عسى أن يخرج منهم من يواصل ما بدأه مَقدسي، ويتابع استكشاف حدود ذلك الرَّافد الأدبي العربي الضَّخم الذي رفد الأدب الأوروبي في القرون الوسطى، والأثر المدرسي والإنساني للإسلام في المدرسية والإنسانية الأوروبيتين.

وعلى الصعيد الأكاديمي أعتقد أن هذا الكتاب سينبهنا إلى ضرورة العناية بإنشاء كراسٍ في جامعاتنا العربية يكرَّس للدراسات المقارنة بين الإسلام والغرب. كما لا بد لنا من توجيه طلابنا لدراسة اللغة اللاتينية القر-وسطية واللهجات العاميَّة الأوروبية القر-وسطية تمهيداً لإخضاع الأدبيات الغربية -قبيل عصر النهضة وبعيده- للفحص والدرس للوقوف على حجم هذا الرافد الأدبي العربي في هذه الحقبة المسماة بـ"عصر النهضة".

نبذة عن جورج مقدسي:

ولد مقدسي في ديترويت (ميشيغان) في عام 1920، لعائلة لبنانية هاجرت من لبنان إلى الولايات المتحدة قبيل الحرب العالمية الأولى. وعمل أستاذاً في جامعة مينيسوتا، كما عمل أستاذاً زائراً في: كوليج دو فرانس Collège de France، والسوربون بباريس IV-Sorbonne. ومنحته جامعة جورج تاون George Town الدكتوراه الفخرية تقديراً لجهوده في مجال الدراسات الإسلامية. وفي عام 1993 نال مقدسي جائزة جورجيو ليفي ديلا فيدا للتميز Giorgio Levi Della Vida Award for Excellence. واستقر مقدسي في ولاية بنسلفانيا، وعمل أستاذاً في جامعتها حتى تقاعد عام 1990، ثم ما لبث أن توفي في السادس من سبتمبر 2002 في هدوء في منزله الكائن بولاية بنسلفانيا عن عمر ناهز 83 عاماً. كان مقدسي علَّامةً غزير الإنتاج، وقد تُرجم عدد من آثاره إلى العربية، نخص بالذكر منها: (نشأة الكليَّات معاهد العلم عند المسلمين وفي الغرب)، (ابن عَقيل: الدين والثقافة في الإسلام الكلاسيكي)، (الإسلام الحنبلي)، (خطط بغداد في القرن الخامس الهجري) وغيرها. كما خلَّف مقدسي عشرات المقالات التي تركزت حول الفكر الإسلامي والفقه والتاريخ، ولا سيما تاريخ التعليم في الإسلام والغرب من منظور مقارن.

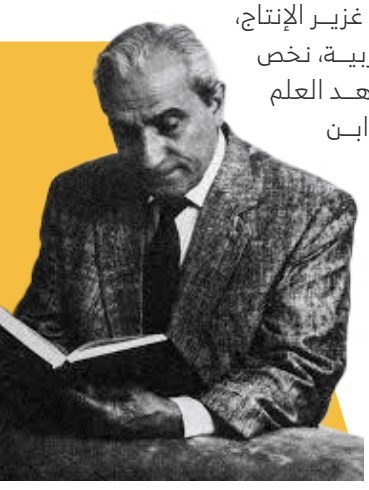

مصادر المقال:

https://books-library.net

https://www.jadaliyya.com/Details/43065

قراءة إضافية لأعمال مقدسي

https://islamonline.net

مقال

التايبوغرافي العربي في الابتكار الثقافي

أحمد حزوري

مختبر التصميم الفني - شركة سبر لتصميم الأعمال

لعبت أساليب التواصل الكتابي "التايبوغرافي" دوراً جوهرياً في التواصل البصري منذ الأزل، ورافقت الإنسان على مر التاريخ وارتبطت به وأصبحت أحد أهم المرتكزات الثقافية للجماعات الإنسانية، وتنوعت وتطورت بأشكال متعددة بحسب العصر والجماعة التي تنتسب لها، ابتداءً بالرسومات والرموز والنقوش الحجرية وانتهاءً بما نراه في حياتنا اليومية في وسائل التواصل الرقمية والمطبوعة.

ما التايبوغراف؟

لجأ الإنسان إلى تطوير أساليب التواصل فكان أول ظهور للتايبوغرافي كان في الحضارات القديمة، فالكتابة المسمارية على سبيل المثال هي أقدم نظام تواصل كتابي في العالم، وهي أحد منتجات الحضارة السومرية منذ ما يقارب 3500 سنة قبل الميلاد. كما قدمت لنا الحضارة المصرية الكتابة الهيروغليفية أحد أعظم أنظمة التواصل الكتابية والتي تستمر عمليات استكشافها ودراستها حتى يومنا هذا.

"التايبوغرافي Typography" ويقابلها في اللغة العربية "الطباعة" وتعني القيام بترتيب الرموز البصرية الكتابية (حروف، أرقام، علامات ترقيم ...) بطريقة فعالة بحيث تصبح ذات معنى وقادرة على إيصال رسالة مفهومة.

ما أهمية التايبوغراف؟

تبنت المجتمعات عبر التاريخ رموزاً كتابية خاصة بها، وتتناقلها من جيل إلى جيل. تطورت استخدامات هذه الرموز وتحولت إلى أساليب تواصل بصرية متعمدة وموثقة، تساهم في عكس ثقافة هذه المجتمعات وقيمها وهويتها، وتمثل إرثاً حضارياً ثميناً تعزز به مشاعر انتمائها لمجتمعها وتتميز من غيرها من المجتمعات. كما أنها تمثل جسراً بين الثقافات المختلفة، فهو أداة تواصل فعالة وطريقة لتبادل الأفكار ومشاركة القيم مع المجتمعات الأخرى.

+ كيف يسهم التايبوغرافي العربي في الابتكار الثقافي؟

تأثرت الطباعة العربية بشكل مباشر بالعمق الثقافي والتاريخي للغة العربية، وتطورت الخطوط العربية عبر التاريخ وأخذت عدة أشكال كالخط الكوفي، والخط الرقعي، وخط النسخ وغيرها من أساليب الكتابة المرئية، ومع ظهور تقنيات الطباعة حول العالم بدأت الخطوط العربية بالتطور إلى أشكال أكثر تماسكاً من حيث بنية الحرف منها الخطوط في المخطوطات اليدوية.

+ التايبوغرافي العربي مساهم ثقافي

(متحف المستقبل):

كمساهم ثقافي، فالطباعة العربية قادرة على تمثيل المجتمعات العربية وعكس ثقافتها بفعالية كبيرة ويعود ذلك إلى كونها من أميز الأساليب البصرية من حيث شكل الأحرف وتركيبتها، وهذه التميز يمنحها قدرة خاصة على التغلغل والتأثير في جوانب عدة.

متحف المستقبل (هدية دبي للعالم) كما يتم وصفه، بتصميمه المعماري الفريد والمبتكر قام بربط الثقافة العربية وتراثها بالمستقبل وتأكيداً على استئناف جهود العلماء العرب في صناعة المستقبل من خلال تزيين واجهة المتحف بعدة جمل ملهمة لبناء المستقبل للشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، حيث تم كتابة هذه الجمل بخط الثلث:

"لن نعيشَ مئاتِ السنين، ولكن؛ يمكنُ
أن نبدعَ شيئًا يستمر لمئاتِ السنين"

"المستقبل سيكون لمن يستطيع تخيله وتصميمه
وتنفيذه. المستقبلُ لا يُنتظَر، المستقبلُ يمكن
تصميمهُ وبناؤه اليوم"

"سرُّ تجددِ الحياةِ، وتطورِ الحضارةِ وتقدمِ
البشريةِ هو في كلمةٍ واحدةٍ: الابتكار"

بوابةً لاستشراف المستقبل قدمتها دبي للعالم مع التأكيد على أن الثقافة العربية وتراثها العلمي جزء أساسي من هذا المستقبل.

+ التايبوغرافي العربي في الهوية البصرية

(خط الجزيرة):

تلعب التايبوغرافي دوراً هاماً في الهويات البصرية لمختلف العلامات التجارية، فتستخدم الشركات محارف مرسومة حصرياً لها، أو تعتمد أحد المحارف المتوفرة في السوق وتبدأ استخدامه في الشعار وعلى منتجاتها وفي مختلف نقاط الاتصال الخاصة بها، والهدف من ذلك هو إيجاد حالة من الوعي لدى الناس بهذه الشركة من خلال هذا النمط المحدد من رسوم المحارف.

شبكة الجزيرة هي واحدة من أكبر وأهم الشبكات الإعلامية في العالم العربي، استثمرت الخط العربي في تصميم شعارها الذي تم رسمه بالخط العربي والمعروف على مستوى العالم ويشاهده الناس من جميع الثقافات على شاشات التلفاز ومنصات التواصل الاجتماعي.

كما أنها قامت بتصميم خطها العربي الخاص وأطلقت عليه اسم خط الجزيرة وأصبح من الخطوط المعروفة جداً ومن السهل تمييز مصدر الخبر الذي تقرأه بمجرد رؤية أن الخبر تمت كتابته بخط الجزيرة.

+ التايبوغرافي العربي مؤثر بصري

(شعار اليوم الوطني في المملكة العربية السعودية):

مع التطور الرقمي الذي وصلنا إليه في الوقت الحالي أصبح المصممون والعاملون في قطاع التسويق قادرين على استخدام التايبوغرافي في التأثير على الجماهير لخلق مشاعر معينة لديهم من خلال الحملات التسويقية والإعلامية، فمثلاً بالإمكان استخدام التايبوغرافي لتحفيز مشاعر الانتماء من خلال استخدام محارف مرسومة بطريقة كان يستخدمها الأجداد.

نجح المصممون في المملكة العربية السعودية بتحفيز مشاعر الانتماء للوطن لدى الشعب السعودي من خلال اختياراتهم في تصميم شعار اليوم الوطني، حيث استخدام المصممون خط الثلث وقاموا بتوظيفه ضمن خريطة المملكة ليكون جملة "هي لنا دار"، والجدير بالذكر أن خط الثلث هو الخط المستخدم في نص شهادة التوحيد الموجودة على علم المملكة العربية السعودية.

وأخيراً.. يعد التايبوغرافي جزءاً هاماً من الابتكار الثقافي وأداة متعددة الوظائف، فهي قادرة على عكس الصورة والقيم والثقافة لأي كيان تنتمي له، كما أنها تملك القدرة على التأثير ولعب دور هام في جوانب عديدة لإحداث التغيير المجتمعي.

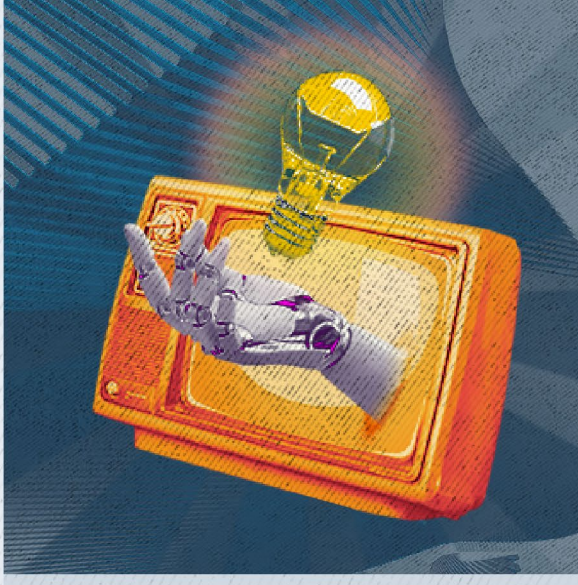

مبادرة

الابتكار الاجتماعي
SOCIAL INNOVATION

الابتكار من أجل الأثر

تهدف مبادرة الابتكار الاجتماعي لتمكين المؤسسات والأفراد من فهم المتغيرات الاجتماعية المتسارعة، وتصميم الحلول المرتكزة على الإنسان ،وتفعيل منظومة القيمة الاجتماعية في القرارات ذات الأثر المجتمعي

لماذا هذه المبادرة ؟

أصبحت التحديات التي تواجه مجتمعاتنا معقدة وغامضة إلى حدٍّ لم يعد التخطيط التقليدي قادراً على التعامل معها وهنا يأتي دور الابتكار الاجتماعي والتفكير التصميمي في إيجاد الحلول لتلك التحديات

لماذا الابتكار الاجتماعي ؟

يساعد الابتكار الاجتماعي المؤسسات والقيادات الاجتماعية على تطوير الحلول المرتكزة على الإنسان ، واكتشاف احتياجاتهم التي لم يتم تلبيتها بعد، وتصميم الخدمات والمنتجات وفقا لتلك الاحتياجات، واختبارها وتطويرها لتتحوّل إلى حلولٍ مستدامة

innovationhub.social

فرص الشراكة مع مجلة

اتجاهات الابتكار الاجتماعي

المجلة ذات أهداف اجتماعية، تعتمد على الداعمين والمساهمين في تحقيق رسالتها.

ندعوكم لمشاركتنا رسالة المجلة من خلال رعاية عدد واحد أو أكثر من المجلة.

تواصل معنا، واطلب عرضاً للرعاية ليصلك خلال 48 ساعة:

Insights@sabr-sp.com

حول سبر لتصميم الأعمال

شركة مختصة في إجراء البحوث الميدانية، وتصميم حلول الأعمال، وبناء القدرات، وإطلاق المبادرات، من خلال استخدام تقنيات التحليل، ومنهجيات الابتكار، وتصميم الإستراتيجيات القيادية والتنفيذية، لتمكين الأفراد، والمؤسسات من النمو وإحداث الأثر الإيجابي في المجتمعات التي تعمل فيها.

حول قدرة إستراتيجي - الشريك الإقليمي

تعمل قدرة إستراتيجي على تمكين الأفراد والمنظّمات في الشرق الأوسط من حل المشكلات الاجتماعيّة المعقّدة وذلك من خلال بناء القدرات ومنصات المعرفة وتقديم الحلول الاستشاريّة، والبحث في المجالات التالية:

- الابتكار الاجتماعي
- الاستثمار الاجتماعي
- تحليل الأثر الاجتماعي

www.qudra-strategy.com

سبر لتصميم الأعمال SABR Business Design © 2023
www.sabr-sp.com